Machine Translated by Google

الحرب الليبية 1911-1912

Machine Translated by Google

Machine Translated by Google

الحرب الليبية 1911-1912

حرره

لوكا ميتشيليتا وأندريا أونغاري

CAMBRIDGE SCHOLARS
PUBLISHING

Machine Translated by Google

الحرب الليبية ،1912-1911
حرره لوكا ميشيليتا وأندريا أونغاري

نُشر هذا الكتاب لأول مرة عام 2013

دار نشر كامبريدج سكولارز

12شارع باك تشابمان، نيوكاسل أبون تاين، ،2XX 6NEالمملكة المتحدة

بيانات الفهرسة في النشر من المكتبة البريطانية
يتوفر سجل فهرسة لهذا الكتاب لدى المكتبة البريطانية

جميع الحقوق محفوظة 2013 ©للوكا ميشيليتا، وأندريا أونغاري، والمساهمين

جميع الحقوق محفوظة لهذا الكتاب. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية أو عن طريق التصوير أو التسجيل أو غير ذلك، دون الحصول على إذن مسبق من صاحب حقوق النشر.

ردمك ،9-4438-4837-1 :(10)ردمك 978-1-4438-4837-4 :(13)

Machine Translated by Google

جدول المحتويات

شكر وتقدير vii

مقدمة التاسع لوكا ميتشيليتا وأندريا أونغاري

الفصل الأول .....
الليبراليون الإيطاليون والحرب الإيطالية التركية
ساندرو روغاري، أستاذ متفرغ في جامعة فلورنسا

الفصل الثاني .....
دور الملكية الإيطالية في الحرب في ليبيا
أندريا أونغاري، باحث في جامعة جوليلمو ماركوني، روما

الفصل الثالث .....
الحرب في ليبيا والقومية الإيطالية ، جوزيبي بارلاتو، أستاذ متفرغ في جامعة روما

الفصل الرابع ..... 59الحرب الليبية والحداثة الإيطالية: علاقة
إشكالية، بقلم جيانلوكا باستوري، باحث في الجامعة الكاثوليكية للقلب المقدس، ميلانو

الفصل الخامس ..... 77الدبلوماسية الإيطالية والمشروع
الليبي، بقلم جيان باولو فيرايولي، باحث في جامعة نابولي الثانية

الفصل السادس ..... 91صداقة فاترة: فرنسا والغزو الإيطالي
لطرابلس وبرقة ،1912-1911لوتشيانو مونزالي، أستاذ مشارك في جامعة باري

الفصل السابع ..... 113الحرب في ليبيا وروسيا، بقلم أليساندرو دوسي، أستاذ متفرغ في
جامعة باري

Machine Translated by Google

جدول المحتويات

الفصل الثامن ..... 127المملكة المتحدة والحرب الإيطالية
التركية في الوثائق البريطانية، ماسيميليانو كريكو، أستاذ مساعد في جامعة أوربينو

145الفصل التاسع: بين إمبراطوريتين: طرابلس، إسبانيا، والعثمانيون في البحر الأبيض المتوسط، 1580-1911 واين هـ.
بوين، أستاذ متفرغ في جامعة ولاية جنوب شرق ميسوري.

الفصل العاشر: ليبيا الليبرالية، لوكا ميشيليتا، أستاذ مشارك في جامعة سابينزا، روما... 159القضايا التي أثارها احتلال جزر دوديكانيس: أفكار حول السياسة
الخارجية الإيطالية

الفصل الحادي عشر: في جامعة كييتي بيسكارا..... 175الإمبراطورية العثمانية والمسألة الشرقية فرانشيسكو
كاكيا

فهرس الأسماء..... 193

Machine Translated by Google

شكر وتقدير

نتقدم بجزيل الشكر للدكتور فيليبو أورسيني، مدير الأرشيف التاريخي في تودي (أومبريا، إيطاليا)، لتفضله بالسماح لنا بالاطلاع على أرشيفه الخاص، الذي استُقيت منه صور الصفحة الوسطى. التقط هذه الصور جده، دومينيكو أورسيني، الذي خدم في الحرب الإيطالية التركية بين عامي 1911و2191 برتبة ملازم في فوج "لانسيري دي فيرينزي" التابع للجيش الإيطالي، وتقاعد برتبة عميد في الجيش الإيطالي.

Machine Translated by Google

Machine Translated by Google

مقدمة

تهدف المقالات الواردة في هذا المجلد إلى منح القارئ فرصة للتأمل، بعد مرور مئة عام، في لحظة محورية في تاريخ إيطاليا وسياستها الخارجية: حرب غزو طرابلس وبرقة. جاءت هذه الحرب بعد فترة طويلة، امتدت قرابة 45عامًا، لم تشارك خلالها إيطاليا في أي صراع مع دولة أوروبية أخرى. فبعد تحقيق توحيد إيطاليا عام ،1861خاض الإيطاليون حربًا "أوروبية" أخيرة عام 1866ضد النمسا-المجر. وكان الهدف آنذاك ضم منطقة فينيتو إلى الدولة القومية الإيطالية، والشروع في إتمام التوحيد الوطني بضم الأراضي التي كان يسكنها إيطاليون لا يزالون يعيشون تحت حكم أجنبي. وفي عام ،1911 حمل الإيطاليون السلاح مجددًا ضد دولة أوروبية، هي الإمبراطورية العثمانية، ولكن بأهداف مختلفة تمامًا عن أهداف التوحيد الوطني.

في غضون ذلك، برزت تطلعات جديدة، وأنماط تفكير جديدة، وأساطير جديدة داخل المجتمع الإيطالي، مما كان له تداعيات حتمية على نظامه السياسي. لقد كان، بحلول ذلك الوقت، مجتمعًا جماهيريًا حديثًا أنتج أشكالًا جديدة من التجمعات الاجتماعية وقوى سياسية جديدة قادرة بالفعل على التأثير بقوة على الرأي العام والحكومة، ومستعدة لتحدي الهيمنة السياسية للطبقة الليبرالية الحاكمة. أظهرت الحرب الليبية، من جميع النواحي، مدى نضج قيم المجتمع الإيطالي وطموحاته، ولكنها كشفت أيضًا عن حدودها وتناقضاتها. ليس من المبالغة القول إن الصراع الليبي كان، من نواحٍ عديدة، بمثابة بروفة للحرب العالمية الأولى؛ على المستويات السياسية والدعائية والعسكرية. دخل مفهوم "تثقيف الجماهير"، والتلاعب بالرأي العام من خلال شن حملات دعائية واسعة النطاق مؤيدة للحرب أو معارضة لها، حيز التنفيذ كأهداف للعمل السياسي؛ وتطورت التكنولوجيا العسكرية، بينما جُرِّب استخدام الطائرات والقصف لأول مرة.

سعت السياسة الخارجية الإيطالية على مدى ثلاثين عامًا إلى بسط نفوذها على طرابلس وبرقة، بغض النظر عن الحكومات والشخصيات التي تعاقبت على حكم البلاد. وكما كان هدف إتمام عملية التوحيد الوطني، الذي سعت إليه إيطاليا دون تخطيط مسبق من عام 1861وحتى الحرب العالمية الأولى، أصبح التحكم في "الضفة الرابعة" أحد المحاور الرئيسية للدبلوماسية الإيطالية. وهكذا، كان هذا مخططًا يسير بالتوازي مع مخطط إتمام الوحدة الوطنية.

Machine Translated by Google

التوحيد، وقد تم فرضه في البداية لأسباب مختلفة تمامًا عن تلك التي تقف وراء التوسع في شرق إفريقيا.

في ثمانينيات القرن التاسع عشر، ترسخ الاعتقاد بضرورة السيطرة على جزء من الساحل الأفريقي المطل على البحر الأبيض المتوسط لدى مجموعة صغيرة من القادة السياسيين والدبلوماسيين، استنادًا إلى فكرة "توازن القوى المتوسطي". كما كان يُطلق عليه آنذاك، مع القوى الأوروبية العظمى الأخرى. لكن هذا الاعتقاد انتشر تدريجيًا على مدى ثلاثين عامًا إلى الرأي العام والفاعلين السياسيين، مستغلًا دوافع جديدة وقوية، ظاهريًا على الأقل. وقد أُضيف إلى ضرورة الحفاظ على توازن القوى المتوسطي إنشاء إمبراطورية استعمارية واسعة كشرط لـ"مكانة" القوة العظمى، أو كمنفذ للهجرة، أو حتى كحل سحري لجميع مشاكل إيطاليا، وذلك في تصاعد للخطاب والدعاية التي نُظمت حول أسطورة "إيطاليا الكبرى" أو "البروليتاريا الكبرى".

في الواقع، كان لحملة الدعاية لاحتلال ليبيا، بل وأكثر من العمليات العسكرية نفسها، أثرٌ بالغٌ على النظام السياسي الإيطالي، إذ اختبرت استقراره وأثارت جدلاً حاداً بين الأحزاب، بل وداخلها أيضاً. فبينما تقاربت الحركة الكاثوليكية، بدعمها الصريح لاحتلال الأراضي الأفريقية، بشكلٍ ملحوظ مع الأهداف السياسية للطبقة الليبرالية الحاكمة، مُسدّةً الفجوة التي نشأت في أعقاب ضم روما وتأسيس دولة إيطالية موحدة، لم تتمكن الحركة الاشتراكية من اتخاذ موقف موحد، وانتهى بها المطاف منقسمةً بين مؤيدي التدخل ومعارضي الصراع الإمبريالي. وسرعان ما عادت هذه المواقف للظهور، وإن كانت بصيغ مختلفة، عندما واجهت البلاد مسألة المشاركة في الحرب العالمية الأولى.

إذا كان هذا هو موقف الكاثوليك والاشتراكيين، فقد واجه السياسيون الليبراليون المشروع الليبي في البداية بشيء من التردد، وهو تردد مدفوع أساسًا بذكريات الإخفاقات العسكرية في أفريقيا التي طبعت التوسع الاستعماري في عهد كريسبي. أما جيوليتي، فقد اتخذ إجراءً لأسباب معروفة في السياسة الدولية، وأيضًا بسبب ضغوط الدعاية الداخلية. ولعبت الحركة القومية، وهي أحدث تنظيم سياسي تشكل، دورًا محوريًا في تحديد قرار الحكومة، وكانت مصممة بالفعل على لعب دور فاعل في النظام السياسي الإيطالي.

في الواقع، قادت هذه الحركة حملة صحفية مشبعة بالخطابات وذكريات هيمنة الإمبراطورية الرومانية على أفريقيا، مستخدمة شعارات ومواضيع أدبية ستستخدمها مرة أخرى في حملة التدخل في الحرب العالمية الأولى والتي ستميز لاحقاً دعاية الأيديولوجية الفاشية.

Machine Translated by Google

من وجهة نظر دولية، من المعلوم أن دعم إيطاليا لبقاء ليبيا ضمن نطاق نفوذها، والذي حظي به دعم جميع القوى الأوروبية الكبرى عبر ثلاثين عامًا من المفاوضات والاتفاقيات، لم يتحول قط إلى دعم للحرب. فلم ينظر حلفاء التحالف الثلاثي، ولا أصدقاء الوفاق الثلاثي المستقبلي، بعين الرضا إلى مبادرة تهدد النظام الدولي، وتعيد فتح ملف مستقبل الإمبراطورية العثمانية، وتنذر بنشوب صراع شامل. إلا أن النظام الدولي الأوروبي كان قد بلغ من عدم الاستقرار حدًا حال دون التوصل إلى موقف موحد يمنع نشوب الحرب.

عجزت القوى الأوروبية عن منع الحرب، فاستسلمت لمحاولة إنهائها بأسرع وقت ممكن. إلا أن ما أنهى الحرب في ليبيا كان الصراع البلقاني الكبير الذي اندلع عام ١٩١٢، وهي حرب أخرى أشد خطورة وأكثر غموضًا على توازن القوى الهش في أوروبا، وقد مهدت نهايتها الطريق لاغتيال سراييفو وللإنذار النمساوي لصربيا عام ١٩١٤.

تتناول المقالات المجموعة هنا بعض الجوانب الأساسية لتاريخ الحرب في ليبيا، دون تبني أي موقف مسبق. وقد دعا المحررون المؤلفين إلى التأمل في الحرب، في ضوء مصادر جديدة وإعادة قراءة المصادر القديمة برؤية مستمدة من مرور مئة عام. ويأتي هذا التأمل في إطار مسعى يقوده العديد من المؤرخين الإيطاليين لاستعادة الذاكرة التاريخية للاستعمار الإيطالي، والذي شهد في السنوات الأخيرة نموًا سريعًا في الدراسات التي سعت إلى تسليط الضوء على دور "القوى العميقة" والحكومات، فضلًا عن أثر التجربة الاستعمارية عمومًا على المجتمع الإيطالي. وفي هذا السياق، يهدف هذا الكتاب إلى توضيح السمات البارزة لحدثٍ هام في التاريخ الإيطالي والأوروبي، وهي حقبة كان لها تداعيات عميقة على السياسة الإيطالية في العقود اللاحقة، وساهمت في إنهاء العصر الجميل، وأثارت في أذهان الرأي العام الإيطالي والأوروبي شبح حرب جديدة في أوروبا.

لوكا ميشيليتا

أندريا هنغاريا

Machine Translated by Google

Machine Translated by Google

الفصل الأول

الليبراليون الإيطاليون
والحرب الإيطالية التركية

ساندرو روغاري 1

يكتب جيوليتي في مذكراته :

لم يكن الوضع الراهن ليدوم؛ فبالنظر إلى سلوك حركة تركيا الفتاة، لو لم نتدخل في ليبيا، لكانت قوة أخرى متورطة سياسياً أو ذات مصالح اقتصادية هناك قد فعلت ذلك بالتأكيد. إلا أن إيطاليا، التي تأثرت بشدة بالاحتلال الفرنسي لتونس، ما كانت لتتسامح أبداً مع تكرار حدث من هذا القبيل في ليبيا؛ وبالتالي، لما كنا لنخاطر بحرب مع إحدى القوى الأوروبية، وهو حدث أشد خطورة بكثير من الصراع مع تركيا.

تشير هذه الكلمات القليلة إلى عدد من العوامل التي أثرت في قرار جيوليتي بخوض الحرب، وهو قرار اتُخذ في 14 سبتمبر/أيلول ووافق عليه الملك في 17سبتمبر/أيلول .1911أولًا، يؤكد جيوليتي بشكل غير مباشر أن مصالح النمسا وألمانيا كانت تتزايد في ليبيا، ويعود ذلك جزئيًا إلى نظرة تركيا الفتاة الإيجابية إليهما. وكان فرانشيسكو غويتشيارديني، المعروف باعتداله وحكمته في التعامل مع القضية الليبية، قد صرّح بذلك صراحةً في مجلس العموم في 7يونيو/حزيران 1911خلال مناقشة ميزانية وزارة الخارجية.

علاوة على ذلك، فإن القضية المغربية [4]
برمتها، التي أعادت فتح القضية الفرنسية الألمانية، ساهمت في تعزيز هذا الرأي حول التوسع الألماني في المنطقة. ولا ينبغي أن

---

1 جامعة فلورنسا.

2 جي. جيوليتي، مذكرات حياتي، غارزنتي، ميلانو، ،1982ص .217

3 أ. ديل بوكا، الإيطاليون في ليبيا. طرابلس، أرض الحب الجميلة ،1922-1860لاتيرزا، روما باري، ،1986ص. .65

4 القوانين البرلمانية، مجلس النواب، المناقشة، 7يونيو ،1911ص .15349
وفي وقت لاحق من مذكراته ، ذكر جيوليتي أيضًا أن الحكومة التركية كانت تتفاوض مع النمسا وألمانيا للحصول على بعض التعويضات عن الزيادة البالغة ٪4.5في الرسوم الجمركية.

Machine Translated by Google

السبب الثاني الذي قد يُقلل من شأن المبادرة التي طرحها جيوليتي، يرتبط بذكرى الهزيمة التي لا تزال حاضرة في الأذهان بعد خمسة عشر عامًا فقط. سياسيًا، استخدم جيوليتي في مسرح تورينو ريجيو في 7أكتوبر ،1911عند اندلاع الحرب، مصطلحًا موجزًا وقويًا لتبرير الحرب، وهو: "القدر التاريخي"، كما قال.

إذا قبلنا فرضية "الحتمية" كما يوحي السياق التاريخي، فعلينا أن نتساءل عما إذا كانت هذه "الحتمية" قد قُبلت طواعيةً في ضوء سياسة جيوليتي، أي ما إذا كان يُنظر إليها على أنها تتعارض مع سياسته المخططة. وبالنظر إلى الوقائع، كان برنامج الحكومة الذي قدمه جيوليتي إلى البرلمان في أبريل ،1911خلال نصف قرن من التاريخ منذ التوحيد، البرنامج الأكثر ميلاً إلى اليسار، وقد بُني على سياسة ثلاثية النقاط لترسيخ المحور مع اليسار الاشتراكي: حق الاقتراع العام للرجال، ومنح النواب امتيازات تمكّن حتى الأقل حظاً من الترشح والمشاركة في العمل البرلماني، واحتكار التأمين على الحياة لإنشاء صناديق للشيخوخة وعجز العمال.<pus>6</ sup>ولأسباب لا داعي للخوض فيها هنا، لم ينجح جيوليتي في ضم الاشتراكيين إلى الحكومة، على الرغم من أنه من الواضح أن هدفه كان بناء تفاهم سياسي متين مع اليسار.

مع ذلك، يكتب جيوليتي في مذكراته أنه "بمجرد تشكيل الوزارة، اتفقنا أنا ودي سان جوليانو على أن احتلال ليبيا مسألة يجب إبقاؤها قيد الدراسة"<pus>7</ sup> ، ويضيف أن حكمة رئيس الوزراء داخل الحكومة تناقضت مع تسرع وزير الخارجية، وهي نقطة شاركه فيها السفير الإيطالي تيتوني في باريس. كان رئيس الوزراء يخشى اندلاع أعمال عدائية في أوروبا بسبب القضية المغربية، ولذلك كان قلقًا من أنه في حال حدوث ذلك، ستتورط إيطاليا في العملية الليبية.<pus>8</ sup>يبدو أن جيوليتي يُلمّح إلى أنه، على الرغم من بعض الاختلافات في الرأي، كان غزو ليبيا في الواقع بندًا غير مُعلن في برنامج الحكومة. في هذا الصدد، لا يجب أن ننسى أنه في صيف عام ،1911كان جيوليتي مُصرًا على عدم إعطاء انطباع بأنه أُجبر على الشروع في هذه العملية بفعل ضغوط قومية؛ كما أنه لم يُرد أن يُؤيد أي شيء في مذكراته مثل هذه النظرية.

لذلك كان لديه كل مصلحة في تأريخ تخطيط المشروع بتاريخ سابق -أو بالأحرى، في جعله يبدو وكأنه مؤرخ بتاريخ سابق.

---

5 جي بيرتيكوني، إيطاليا في أفريقيا. السياسة الاستعمارية الإيطالية في القوانين والوثائق والمناقشات البرلمانية، Stato، Istituto Poligrafico dello روما، 1965، ص. 86. انظر أيضًا س. رومانو، الشاطئ الرابع، لونجانيسي، ميلانو، 2005، ص. 48.

6 S. ROGARI, أصول التحولية: الأحزاب والنظام السياسي في إيطاليا الليبرالية، Laterza، روما-باري، 1998، ص. 199.

7 جي.جيوليتي ، مرجع سابق، المرجع السابق، ص. 217.

8 المرجع نفسه، الصفحات 219-218.

Machine Translated by Google

لكن من الحقائق المؤكدة أنه في أبريل 1911عندما تم تشكيل الحكومة، أصبحت المسألة ملحة بعد أن ظلت بعيدة عن الأنظار لفترة طويلة.
وفي غضون ذلك، في الأول من مارس عام ،1911صدر العدد الأول من مجلة "L'Idea Nazionale" ظهرت؛ وكان التاريخ مصادفةً، إذ يصادف ذكرى هزيمة عدوة.<pus>9</ >supعلاوة على ذلك، ففي تلك الأيام بالذات، نشر إنريكو كورادیني، العائد من رحلته إلى ليبيا، كتابه "ساعة طرابلس"، مؤيدًا نظرية أن الحرب ستقوي إيطاليا، وأحد الأسباب هو أن ليبيا بلد خصب.<pus>01</ >supوكان من المفترض أن تُفنّد هذه النقطة الحجج والنظريات التي تضاءلت تدريجيًا بفعل تنامي التأييد للتدخل في ليبيا.

ضجة تجرأت على التشكيك في الميزة الاقتصادية للمشروع.
ومرة أخرى، في المناقشة البرلمانية المشار إليها أعلاه والتي شارك فيها غوتشارديني، تجرأ المستشرق ليون كاتاني على القول إن ليبيا "واحدة من أفقر دول العالم"، مضيفًا أن زملاءه في المجلس ليس لديهم أدنى فكرة عن شكل "الصحراء الأفريقية".11 استخدم لويجي إيناودي وإدواردو جيريتي حججًا مماثلة في صحيفة "جورنالي ديلي إيكونوميستي"، دون أن يكون لذلك تأثير يُذكر على الحماس المؤيد للتدخل.

في الواقع، كانت هذه قصة قديمة؛ ففي الماضي، كان سيتم التعامل معها بحذر أكبر. بعد هزيمة تونس، برز موضوع الوجود الإيطالي في البحر الأبيض المتوسط من حين لآخر، وغالبًا ما كان يُطرح بالتزامن مع موضوع توسعنا في منطقة البحر الأحمر. وقد طُرح هذا الموضوع، على سبيل المثال، عام ،١٨٨٥خلال مؤتمر برلين الذي دعا إليه بسمارك لتسوية القضايا الاستعمارية وفقًا لمنطق التوزيع والتوازن، لا سيما لصالح فرنسا، نظرًا لاهتمام ألمانيا الشديد بإبعاد الأخيرة عن المصالح الأوروبية.٢١ وبعد أن ألقى وزير الخارجية مانشيني كلمته خلال المناقشة في البرلمان، تناول دي رينزيس ودي كامبوريالي وأوليفا الكلمة مؤيدين الوجود الإيطالي في البحر الأبيض المتوسط. بل إن سونينو هاجم مانشيني لرفضه التدخل مع بريطانيا العظمى في مصر.<pus>31 </sup>كما شارك بوفيو في النقاش، مستخدمًا الحجة التربوية المعتادة التي يتبناها اليسار، ومفادها أن إيطاليا اضطلعت بمهمة حضارية ضد الوحشية في البحر الأبيض المتوسط.<pus>41</ >supوفي عام ،1888انتقد فردیناندو مارتيني، حاكم إريتريا المستقبلي من عام 1897إلى عام ،1907بأسلوب معادٍ لكريسبي، إصرار إيطاليا على إثارة قضية الوجود الإيطالي في البحر الأحمر.<pus>51</ >supكذلك، في يناير

9 أ. من الفم، المرجع السابق، ص .58
10 S. ROMANO، المرجع السابق، ص .32
11 أ. من الفم، المرجع السابق، ص .60
12 انظر: س. روغاري، عصر العولمة: تاريخ العالم في العصر المعاصر. UTET، تورينو، ،1997ص 132وما يليها.
13 G. بيرتيكوني، مرجع سابق. المصدر نفسه، الصفحات .107-106
14 المرجع نفسه، ص .106
15 المرجع نفسه، ص .79

Machine Translated by Google

أظهرت مراسلات عام 1901بين فيسكونتي فينوستا والسفير الفرنسي في روما، بارير، بوضوح تطلعات إيطاليا إلى الاطمئنان إلى أن الاتفاقية الأنجلو-فرنسية لعام 1899بشأن قضايا البحر الأبيض المتوسط لن تضر بمصالحها في طرابلس. ومنذ ذلك الحين، أصبح احتمال الدعم الفرنسي للغزو الإيطالي مطروحًا، في حال استعادت فرنسا المغرب.<pus>61</ sup>وقد تعزز هذا التبادل في يونيو 1902باتفاقية الحياد المتبادل بين فرنسا وإيطاليا، التي وقعها برينيتي، وزير الخارجية في حكومة زاناردیلي، وبارير نفسه.

جاء هذا النهج الفرنسي في أعقاب أزمة فشودة مع بريطانيا العظمى، وإدراكها أن الأخيرة لا مصلحة لها في البحر الأبيض المتوسط. وبعد ذلك، اقتنعت الأوساط السياسية الليبرالية والرأي العام بأن برقة وطرابلس منطقتان مرغوب فيهما للوجود الإيطالي، لا سيما فيما يتعلق بالهجرة والمصلحة الاقتصادية البارزة، دون أن يستلزم ذلك احتلالاً عسكرياً.

في العاشر من مايو عام ،1905أعلن تيتوني في مجلس اللوردات أن إيطاليا لا ينبغي لها احتلال طرابلس "إلا إذا أصبحت الظروف حتمية تمامًا". وأضاف على أي حال:

> وجدت إيطاليا في طرابلس العامل الذي يحدد ميزان القوى في البحر الأبيض المتوسط، ولن نسمح أبدًا باختلال هذا الميزان بما يضر بمصالحنا.71

إلا أن هذا التوقع بالسيطرة الاقتصادية دون اللجوء إلى القوة العسكرية لم يتحقق. حتى أن معالي دي مارتينو، الأمين العام السابق لوزارة الخارجية، وجد نفسه مضطرًا آنذاك لتوضيح معارضة الإمبراطورية العثمانية للهجرة الإيطالية. واستمر الصدام بين مؤيدي التدخل ومعارضيه حول هذا الموضوع طوال السنوات العشر الأولى من القرن. فقد طالب المؤيدون، مثل دي مارتينو، بأراضي ليبيا للهجرة الإيطالية، أما المعارضون، مثل لولييني على خطى دي فيتي دي ماركو، فقد أنكروا أن ليبيا يمكن أن تكون أرض الميعاد للعمال الزراعيين الإيطاليين، وأن غزوها سيكون سهلًا.<pus>81</ sup>ومع ذلك، خلال جلسة البرلمان في 14مايو/أيار ،1904أقر غوتشارديني نفسه بأنه لم تُتخذ أي خطوات إضافية في ليبيا، بينما كانت فرنسا، انطلاقًا من تونس والجزائر، تتوسع في المناطق الداخلية، وتسيطر على طرق القوافل، وتبني خط سكة حديد جيبوتي-أديس أبابا.<pus>91</ sup>

16 S. ROGARI، عصر العولمة، المرجع السابق، ص .140

17 G.بيرتيكوني، مرجع سابق. المرجع السابق، المصدر نفسه، ص. 115.

18 المرجع نفسه.

19 المرجع نفسه، ص .85

Machine Translated by Google

في مايو/أيار ،1905تحدث رئيس الوزراء فورتيس عن حق الاحتلال الاقتصادي والتجاري، لكن دي سان جوليانو ردّ في مجلس الشيوخ في 14 يونيو/حزيران 1905بأن التوغل السلمي قد أُعلن عنه ولكنه لم يُطبّق.<pus>02</ sup>لذا استمر النقاش مطولًا دون التوصل إلى نتائج عملية، مع عدم اكتراث حاشية جيوليتي تقريبًا بالخوض في تفاصيل المسألة. من جهة أخرى، أدت سياسة الامتناع الفعلي عن أي التزام نيابةً عن المصالح الإيطالية في ليبيا إلى التوسع الفرنسي في المناطق الداخلية، وبعد مؤتمر الجزيرة الخضراء في مارس/آذار -أبريل/نيسان ²¹1906 الذي أنهى الأزمة المغربية الأولى، إلى تنامي الوجود الاقتصادي والتجاري لألمانيا داخل أراضي الإمبراطورية العثمانية، بما فيها ليبيا.

حتى أن ألمانيا حاولت ضم الباب العالي إلى التحالف الثلاثي كخطوة معادية لروسيا. ولو نجحت العملية، لكانت قد منعت منذ البداية أي فرصة للتدخل العسكري الإيطالي في المنطقة. ووفقًا لما ذكره جيوليتي في مذكراته ، فإن هذا الاهتمام الألماني، وما تبعه من عداء برلين للتدخل العسكري الإيطالي، يفسر إصدار المرسوم في 4نوفمبر ،1911والذي أعلنت فيه الحكومة الإيطالية سيادتها على طرابلس وبرينائية، قبل أن تُحكم سيطرتها الفعلية على الإقليم. وقد انتقد الاشتراكيون هذه الخطوة، معتبرينها غير مناسبة التوقيت وسابقة لأوانها، لكن جيوليتي كان يقصد بها عرقلة التحرك الدبلوماسي لبرلين، وإن لم يُعلن ذلك رسميًا.

وبالعودة إلى صلب الموضوع، ونظرًا لأن القضية لم تثر اهتمامًا يُذكر في الرأي العام أو الأوساط السياسية طوال عام ،١٩١٠فقد أصبحت محط أنظار الجميع مع عودة جيوليتي إلى السلطة. وبحلول مارس، عندما دخلت حكومة لوزاتي في أزمة بسبب توسيع حق الاقتراع، اقتنع اليمين القومي بأن جيوليتي يتجه نحو اليسار في محاولة لتوطيد العلاقات مع الحزب الاشتراكي، ربما عن طريق ضمه إلى الأغلبية الحكومية أو حتى داخل الحكومة نفسها. علاوة على ذلك، شكلت الحركة القومية جمعية في اجتماع فلورنسا في ديسمبر ،١٩١٠وبالتالي واجهت مشكلة في الظهور، على الأقل من حيث موقفها السياسي، على الرغم من بقائها في الوقت الراهن ضمن نطاق اليمين الليبرالي.٣٢

موضوع أي ضرر محتمل للمصالح الإيطالية في سيرينيكا و
لذلك تم اختيار طرابلس واستخدامها بشكل رئيسي لأسباب داخلية

20 المرجع نفسه، ص .116

21 S. ROGARI، عصر العولمة، المرجع السابق، ص .139

22 جي.جيوليتي ، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 244.

23 إس. روغاري، Alle Origini del Trasformismo، cit.، p. 206وما يليها.

Machine Translated by Google

كانت الديناميكيات السياسية موجودة قبل اندلاع الأزمة المغربية الجديدة رسمياً، والتي انفجرت بين الاحتلال الفرنسي في مايو وظهور سفينة بانثر في خليج أغادير في بداية يوليو.

علاوة على ذلك، كان عام 1911الذكرى الخمسين للوحدة الوطنية، وهو أمر شجع على استخدام واسع النطاق للخطاب الوطني والقومي، والذي أصبح فيه غزو ليبيا بمثابة نتيجة حتمية.

يدفعني هذا إلى الاعتقاد بأنه قبل وقت طويل من إجبار أزمة البحر الأبيض المتوسط جيوليتي على التدخل، كانت هناك محاولة من جانب اليمين لطرح مسألة من شأنها أن تُسبب صعوبة لاستراتيجية جيوليتي السياسية وتُقسّم الرأي الليبرالي. وقد حقق القوميون نجاحًا جزئيًا، إذ ظهر جناح يميني ليبرالي جديد في البرلمان في يونيو 1911.24وكان رد فعل جيوليتي، الذي كان حتميًا إلى حد ما، هو توحيد الطبقة السياسية التي كانت ستتفكك لولا ذلك. ربما بالغ غوليلمو فيريرو بعض الشيء في تأكيده، بعد الحرب العالمية الثانية، على أن

> أدرك جيوليتي أن سلطته على المحك، فشنّ حربًا لإنقاذها. أخمد لهيب النيران الهائل الذي هدد بتدمير نظامه، وذلك بإخماده برمال صحراء مارماريكا.

لكنها تحمل بعض الحقيقة. تمثلت المشكلة في أنه لإخماد الحريق، ودون اللجوء إلى المجاز، لإصلاح الانقسامات داخل العالم الليبرالي الذي كان لا يزال يضم القوميين، اضطر جيوليتي إلى التوجه نحو الصدام مع الاشتراكيين. ووجد الجناح الإصلاحي للحزب الاشتراكي نفسه في مأزق متزايد؛ وكانت نقطة اللاعودة هي مؤتمر الاشتراكيين عام 1912في ريدجو إميليا عندما طُرد اليمين الإصلاحي بقيادة بيسولاتي.<pus>62</ >باختصار، نجح جيوليتي في تحقيق نقطتين حاسمتين في البرنامج الحكومي، وهما المعهد الوطني للتأمين (INA)وحق الاقتراع العام للرجال، وهما بمثابة جسر نحو اليسار، ولكن إذا كان هدف القوميين واليمين الليبرالي هو إحداث أزمة في استراتيجيته السياسية، فقد تحقق هذا الهدف.

ومع ذلك، لست مقتنعاً بأن "جيوليتي لم يدرك مدى تأثير تلك العملية العسكرية على البنية السياسية بأكملها التي دعمت نظام سلطته حتى ذلك الحين" كما قيل

---

24 المرجع نفسه، ص .208.

25 ج. فيريرو، بوتر، ميلانو، ،1947ص. .238انظر ف. مالجيري، المشروع الليبي وأزمة توازن جيوليتي، في البرلمان الإيطالي، المجلد. الثامن، من جيوليتي إلى سالاندرا. ليبيا والمداخلة، نوفا سي، ميلانو. .1990

26 مانزوتي ، الاشتراكية الإصلاحية في إيطاليا، فلورنسا، لو مونييه، ،1965ص. 16وما يليها.

Machine Translated by Google

أكد جيوليتي ذلك.<pus 27</sup>كان جيوليتي مدركًا تمامًا للنتيجة المحتملة، وهذا ما يفسر انزعاجه من الحملة الليبية التي أشعلها القوميون في مارس.<pus 82</sup>ربما لم يتوقع التداعيات، ولا سيما تداعيات حق الاقتراع العام لعام 1913الذي وضع الأسس لرحيله عن السلطة. كان ينوي أن يكون غيابه قصيرًا، لكن اندلاع الحرب العالمية الأولى والأحداث المرتبطة بدخول إيطاليا الحرب جعلته نهائيًا. كان جيوليتي مقتنعًا تمامًا بقدرته على استعادة دعم اليسار. ويتضح ذلك من خلال العزم الذي مضى به قدمًا في كل من قانون حق الاقتراع العام وإنشاء المعهد الوطني للتأمين على الحياة، وهو أمر أضر بالمصالح القوية المتورطة فيه لاحتمال احتكاره للتأمين على الحياة. لم يكن من قبيل المصادفة أنه كان يخشى اندلاع الأزمة وأن الحرب الأوروبية ستؤثر سلبًا ليس فقط على الوضع الدولي، بل أيضًا على الوضع الداخلي، مما يحول دون انتعاش اليسار سياسيًا.

كان على دراية تامة بكل هذا لدرجة أنه حسب الوقت اللازم لغزو برقة وطرابلس لتقليل خطر الحرب في البلقان، وهي أراضٍ تُعدّ فيها الحرب الشتوية مستحيلة. وهنا أيضًا، ثبت خطأه. كان الغزو أصعب مما كان متوقعًا. كانت مقاومة خمسة آلاف تركي ضد 1732جنديًا إيطاليًا نزلوا في طرابلس في 5أكتوبر أقوى مما كان مُقدّرًا. من أجل كسب الوقت وإنهاء العمليات بسرعة، بدأت إيطاليا في البحث عن عمليات تشتيت عسكرية، واصطدمت بعداء النمسا. لم تحصل إيطاليا على موافقة على تدخلها في جزر دوديكانيس لسحق المقاومة التركية إلا بعد الاجتماع بين فيكتور إيمانويل الثاني والإمبراطور الألماني في 25مارس .1912حدث هذا في مايو 1912وأدى إلى النتيجة المرجوة؛ فبوساطة فولبي، بدأت محادثات السلام التي انتهت في 18أكتوبر بمعاهدة أوشي للسلام. لسوء الحظ، وخلافًا لنوايا جيوليتي، كان الوقت قد فات. قبل ثمانية عشر يومًا، بدأت حرب البلقان الأولى، وكان سبب اندلاع الحرب العالمية الأولى هو عدم رضا النمسا عن حل هذه الحروب.

باختصار، ودون الخوض في مواضيع أوراق بحثية أخرى، من المؤكد أن جيوليتي لم يسعَ إلى الحرب، بل أُجبر عليها؛ وكانت نتيجةً لم يرغب بها، وذلك لأنه كان قد توقع بوضوح أن حربًا استعمارية ستنهي التفاهم مع الحزب الاشتراكي وتُخلّ بالتوازن السياسي الذي يُبقيه متماسكًا. ومع ذلك، فقد كان مُقتنعًا، وإن كان مخطئًا، بأن ما أُجبر على فعله لن يمنعه من

27 ف. مالجيري، المرجع السابق.

28 S. ROMANO، المرجع السابق، ص .10

Machine Translated by Google

استعادة التحالفات السياسية المعلقة طالما انتهت الحرب الاستعمارية بسرعة دون زعزعة أي توازن في أوروبا.

إذا قبلنا هذه النظرية، فلا يزال يتعين علينا تفسير سبب اعتبار جيوليتي الحرب حتمية. أذكر أنها أُعلنت مع إنذار نهائي لتركيا في 28سبتمبر 1911.وقد لخص جيوليتي نفسه الدوافع الدولية في فقرة من مذكراته أدرجتها في بداية هذه الورقة. فلو لم تتدخل إيطاليا في ليبيا، لكانت قوة أخرى قد فعلت ذلك؛ وأضيف أنه لو حدث هذا، لكانت ذكرى معركة عدوة، التي لا تزال حاضرة في الأذهان، قد أدت في كل الأحوال إلى الإطاحة بالحكومة. أما الدوافع الداخلية، فرغم ارتباطها الوثيق بالأسباب الدولية المذكورة أعلاه، فهي متأصلة في العالم الليبرالي.

على عكس يمين سونينو، الذي بدا معزولاً على أي حال، ظل الرأي الليبرالي بارداً وبعيداً عن القضية برمتها حتى ربيع عام 1911، حين اشتعلت فيه شرارة حماسة جماعية غمرته، فأعطت صوتاً لمواقف اليمين وأعادت إليها الحيوية. وقد وصف سالفيميني هذه المرحلة وصفاً دقيقاً.

كانت إيطاليا تشعر بالملل عام ١٩١١. القد سئمت من كل شيء. وصلت الأحزاب الديمقراطية إلى الحضيض من الازدراء الشعبي. كان السيد جيوليتي... السيد جيوليتي. أما السيد سونينو فكان كعربة قطار مهجورة على سكة حديدية مسدودة. لا يوجد رجل في الأفق يُلهم الثقة بمستقبل أفضل.

كان أي شيء أفضل من هذا الركود الشامل. وقد صوّرت الصحف اليومية هذا "الشيء" على أنه غزو "الأرض الموعودة": غزو سهل، لطيف ورخيص، ومنتج للغاية، وضروري للغاية لإيطاليا. فلنُشعل الحرب إذن! وسرعان ما غمرت الصحف نفاد صبر قرائها الهستيري: فمن ينشر أكبر القصص يبيع أكبر عدد من النسخ؛ ونتيجة لتزايد هذه القصص قوةً، لم يكن بالإمكان إيقاف هذا الجنون في منتصف سبتمبر. لذلك أصبح من الضروري للحكومة أن تُقرر الحرب على الفور.

حتى مع الأخذ في الاعتبار كراهية سالفيميني الشديدة لجيوليتي، وبالتالي استخدامه للغة البليغة، فإن تصويره للأجواء العامة يبدو لي صحيحًا. وقد أقر لويجي ألبرتيني بذلك أيضًا، في كتابه "عشرون عامًا من الحياة السياسية الإيطالية"، عندما كتب في إشارة إلى صحيفة "كوريير ديلا سيرا" التي كان رئيس تحريرها، قائلاً: "لقد استخدمنا

...الخطاب، كما فعلت جميع الصحف الأكثر أهمية".[30]

29 أ. من الفم، المرجع السابق، ص .63

30 V. CASTRONOVO، الصحافة من التوحيد إلى الفاشية، روما باري، لاتيرزا، 1973، ص .190

Machine Translated by Google

مع ذلك، ورغم صحة هذا الأمر في النصف الثاني من سبتمبر ،1911إلا أن صحيفة "كوريري" كانت أبطأ وتأخرت في تبني نهج الحرب. وقد صرّح أوجيتي بوضوح لألبرتيني في الخامس من سبتمبر:

أسمح لنفسي أن أخبركم أن صمت صحيفة كوريري ديلا سيرا
يُثير هذا الأمر رعباً في حين أن صحيفتي ستامبا وجورنالي ديتاليا، على سبيل المثال، تُشعلان نار الرأي العام تمهيداً لبدء فوري.13

تحدث أوجيتي من منطلق موقفه المناهض للحرب، لكن هذا وصف دقيق لسياسة صحيفة "كوريري" الحذرة المؤيدة لليمين، والتي تختلف عن سياسة مجموعتي سونينو وسالاندرا. كان أمله أن تتناول "كوريري" القضية وترفع صوتها ضد المبادرة. كان هذا غير واقعي، على الرغم من أن كتّابًا بارزين في صحيفة ميلانو اليومية، مثل لويجي إيناودي وجايتانو موسكا، الذين كتبوا في قسم "تريبيونا" المؤيد لجيوليتي، قد أعربوا عن قلقهم البالغ. وكان أندريا توري، معلق السياسة الخارجية الذي عبّر عن الخط التدخلي لصحيفة "كوريري"، قد كتب إلى ألبرتيني في 24 أغسطس/آب، قبل أوجيتي، بوجهة نظر معارضة مفادها أن التدخل أمر لا مفر منه إذا لم ترغب إيطاليا في فقدان دورها كقوة أوروبية في البحر الأبيض المتوسط. وكتب: "لقد درست المسألة من جميع جوانبها، وأنا مقتنع تمامًا بأن الموقف السلبي من جانب إيطاليا سيكون كارثة هائلة: أنا لا أبالغ. ستتحول إيطاليا إلى سويسرا ساحلية...".<pus>23</ sup>

في الخامس عشر من سبتمبر، كانت صحيفته لا تزال مترددة، الصوت الوحيد المخالف لأغلب الأصوات الأخرى، لكن ألبرتيني ربما اقتنع بما كتبه توري: "جيوليتي يستطلع الرأي العام؛ لقد قرر الرحيل، لكن إن وجد سببًا للتراجع، فلن يرحل. تهديدات الاشتراكيين تُخيفه! يا لحال إيطاليا المسكينة!".<pus>33</ sup>علاوة على ذلك، كان لصحيفة ألبرتيني خصم قوي في منطقة ميلانو: صحيفة "سيكولو"، التي كانت، وستبقى، الصوت الوحيد المعارض للحرب الاستعمارية، لأسباب سياسية بحتة: كما كتب بيو شينيتي، موت "السياسة الديمقراطية التي طال انتظارها".<pus> </sup> 34كان هناك خطر الظهور، على المدى البعيد، مرتبطًا بمثل هذه المواقف التي، مع ذلك، صحيفة "كوريري"

معارض.
لذا، فإن التفسير العادل لحذر صحيفة "كوريري ديلا سيرا" يجب أن يأخذ في الاعتبار هذه الدوافع: تجنب اتخاذ مواقف تتعارض بأي شكل من الأشكال مع سياسة الصحيفة المناهضة لجوليتي؛ وتجنب نشر

31 ل. ألبرتيني، رسائل، حرره أ. باربيه، الجزء الأول، من الحرب في ليبيا إلى الحرب العظمى، موندادوري، ميلانو، ،1968ص. 8.
32 المرجع نفسه، ص 7.
33 المرجع نفسه، ص 11.
34 أ. من الفم، المرجع السابق، ص 61.

Machine Translated by Google

كان هناك خطر الانحياز إلى جانب جيوليتي ثم الاضطرار إلى التراجع عندما يتضح موقف الأخير؛ مع الأخذ في الاعتبار أن مساهمين بارزين في صحيفة "كوريير" كانوا معارضين للحرب؛ ولكن يجب أيضًا مراعاة أن مناهضة الاستعمار ستدفع صحيفة ميلانو اليومية إلى التوافق مع حركة "سيكولو" التي عارضت "كوريير" سياستها ، والتي كان على "كوريير" أن تتفوق عليها في التوزيع بصفتها الصحيفة الوطنية الأكثر أهمية للطبقة الوسطى التقدمية. وعلى مفترق طرق هذه المعضلة، أعلن ألبرتيني دعمه للحرب، لكنه نأى بنفسه عن جيوليتي الذي انتقد إدارته لها. هذا هو الموقف الذي تبناه لويجي بارزيني في مقالاته من طرابلس، والذي لخصه ألبرتيني في رسالته بتاريخ 4نوفمبر: "يولي جيوليتي اهتمامًا ضئيلًا بالجنود واهتمامًا كبيرًا بالاشتراكيين".<pus>53<sup> /وبشكل عام، استمر جيوليتي في التعرض للهجوم بسبب مفاوضاته مع اليسار الاشتراكي، إذ لم يُسقط بالحجة الوحيدة التي كانت ستؤدي إلى سقوطه السياسي: فشله في شنّ الغزو. أما فيما يتعلق بالسياسة تجاه الاشتراكيين، فقد كانت النتائج واضحة: لقد حدث القطيعة، ولا يمكن فعل شيء حيال ذلك، على الأقل في الوقت الراهن.

لكن إذا كان هذا هو النهج البطيء والحذر الذي اتبعه ألبرتيني في صحيفة كوريير
في ظل تبني موقف يدعم حرب الغزو الاستعماري، كانت الصحف اليومية الليبرالية الأخرى قد بدأت بالفعل في الصدور. صحيفة لا ستامبا التي أسسها فراساتي،
كانت هذه المنظمة، التي كانت تقليدياً متحالفة مع جيوليتي وتتعرض لضغوط من اليمين من صحيفة غازيتا ديل بوبولو في بيدمونت، تنشر منذ يوليو مراسلات من صحيفة بيفيوني القومية، بدءاً برسالة مفتوحة إلى رئيس الوزراء.

إن لاستراتيجية كهذه حدودًا ومدة زمنية. تكمن الحدود عندما قد يؤدي النفور من التعامل مع مسألة خارجية، مهما كان من المفترض أن يضمن السلام، إلى ضرر أكبر من مواجهتها بحزم. أما المدة الزمنية فتظهر عندما تجعل الزيادة في الإنتاج والادخار، وارتفاع مستويات المعيشة، والسلام، والحرية، وتحقيق النظام الداخلي بشكل نهائي، الدولةَ واعيةً بالمؤثرات القادمة من الحياة الدولية، وبالتالي غير متسامحة مع الإهانات غير العادلة التي كانت تُتقبّل سابقًا بصبر؛ فهي تشهد حاجةً للتوسع لا تنفصل عن أي كائن حيّ نابض بالحياة.<pus>63<sup>/

لقد قيل إن الرسالة المفتوحة لم تكن سوى لعبة متبادلة بين جيوليتي وفراساتي، وأن الأخير استخدم رسالة بيفيوني لتبرير قرار اتخذه جيوليتي بالفعل.

---

35 L. ألبرتيني، Epistolario الذي حرره O. BARIÉ، I، cit.، p. 25.

36 نُشرت رسالة بيفيوني المفتوحة في ستامبا في 31-30يوليو 1911. وأنا أقتبس من إ. ديكليفا، politica internazionale L'Italia e la من 1870إلى 1914. L'ultima fra le grandi Potenti، Mursia، Milan، 1975، pp. 136-137.

Machine Translated by Google

هذا الرأي لا أساس له من الصحة، لسببين. أولاً، لأن جيوليتي لم يكن قد اتخذ القرار بعد في يوليو؛ بل حسم أمره بعد حل قضية المغرب، حين بدأ يخشى أن تشعر فرنسا بأنها تحررت من التزاماتها تجاه إيطاليا عام ١٩٠٢. ثانياً، لأن حجج بيفيوني قومية بامتياز: فحالة السلام الداخلي المتحققة تفرض توسعاً خارجياً على الأمة بأسرها. لم يكن جيوليتي ولا فراساتي ليوافقا على مثل هذه النظريات. ولكن بدلاً من هذه الحجج، كان مبدأ دور النشر الإيطالية أنه إذا أرادت زيادة التوزيع، فعليها أن تستغل موجة التأييد للتدخل. فعدم القيام بذلك كان بمثابة انتحار، إذ كان التوزيع يتراجع منذ فترة. يجب أن نفترض أن قارئ الصحف اليومية الكبرى، وخاصة مشتريها، كان مثقفاً إلى حد معقول، وجزءاً من تلك الطبقة البرجوازية التي كانت تعتبر نفسها حامية للقيم الوطنية، فضلاً عن كونها جزءاً من الطبقة الإدارية في البلاد، وبالطبع، ذكراً. كان هذا القارئ/المشتري شديد الحساسية تجاه هذه القضية. ولذلك، سلطت الصحف الضوء عليها واستغلت نجاحها التحريري.

إن أي تفسير للتناقض بين السياسات الداخلية والخارجية في الصحف المؤيدة لجوليتي، ولا سيما صحيفتي "لا ستامبا" و "لا تريبيونا"، على أنه يعكس توجهات السياسة الحكومية، سيكون مضللاً. وكان هذا التباين من بين مناهج دور النشر المذكورة<pus>73</pus>.

ويرجع ذلك أيضًا إلى المصالح التجارية المذكورة. قد يبدو، بعد مرور كل هذا الوقت، أمرًا متناقضًا، ولكنه ليس كذلك، أن تستعين الصحف في منطقة جيوليتي بمعلقين على السياسة الخارجية أو مراسلين حربيين ذوي ميول قومية. ليس من المستغرب أن يتولى شخص مثل فيديرزوني كتابة المقالات في صحيفة "جورنالي ديتاليا"، بينما قد يبدو غريبًا أن صحيفة "لا تريبيونا" التي يملكها أوليندو مالاجودي قد وظفت القومي فرانشيسكو كوبولا. أما بقية الصحف المهمة فقد كانت منحازة: بدءًا من صحيفة "ماتينو" .

إلى كورييري ديتاليا، ومن ميساجيرو إلى رستو ديل كارلينو،
من صحيفة جورنالي دي سيسيليا إلى صحيفة غازيتا دي فينيسيا.93 يُفسر التناقض الظاهر بعاملين: كان القوميون لا يزالون جزءًا من العالم الليبرالي ولم يُنظر إليهم على أنهم يعارضونه، ولا ينبغي قراءة "سياسة" الصحف القريبة من الجانب الليبرالي من خلال نظارات ملونة بقناعة أن السياسة التحريرية والمصالح كانت تُملى من أعلى.

نجح جيوليتي، من خلال الحرب، في إقصاء حجج اليمين الليبرالي مع ضمان بقاء حكومته، وفي ترسيخ...

37 للاطلاع على التباين بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية لصحيفة لا ستامبا، انظر إلى... E. DECLEVA، المرجع السابق، ص .135

38 V. CASTRONOVO، الصحافة من التوحيد إلى الفاشية، المرجع السابق، ص .194

39 المرجع نفسه، ص .193

Machine Translated by Google

اقترحت إيطاليا سياسة استرضاء مع اليسار الاشتراكي لتجديد التعاون، إلا أن ذلك ثبت استحالته بعد انشقاق ريجيو إميليا في يوليو ⁴⁰.1912لم يبقَ أمام اليمين الليبرالي سوى مهاجمة جيوليتي لإدارته المنفردة للحرب. وبالفعل، أرسل رئيس الوزراء الإنذار إلى الصدر الأعظم في الساعة 2:30من بعد ظهر يوم 28سبتمبر، وذلك أثناء انعقاد البرلمان. واستند في تمويل الحرب إلى المادة 10من القانون الصادر في 17يوليو 1910؛ والذي أجاز فتح حساب ائتماني لصالح وزير الحرب بناءً على اقتراح وزير الخزانة عقب قرار مجلس الوزراء.<pus>14</ sup> وبموجب المرسوم الملكي الصادر في 25نوفمبر 1911، أعلن ضم ليبيا دون استشارة البرلمان. وأسبابه معروفة: فقد كانت الدبلوماسية الأوروبية، ولا سيما حلفاء التحالف الثلاثي، تسعى لإيجاد حل وسط يضر بإيطاليا. لقد وضعهم مرسوم الضم أمام أمر واقع لا رجعة فيه.

لم يطلب جيوليتي من مجلس النواب التصديق على القرار إلا في 22فبراير 1912، وذلك بعد تشكيل لجنة برلمانية متماسكة تضم كلاً من اليمين الليبرالي واليسار الراديكالي بالإضافة إلى مؤيدي جيوليتي، برئاسة فرديناندو مارتيني كمتحدث رسمي.24

في المناقشة، تحدث مارتيني عن حتمية الحرب بسبب حاجة إيطاليا إلى "الدفاع عن مصالحها السياسية والاقتصادية، والحفاظ على مكانتها كقوة متوسطية" 43.ومع ذلك، قبل التقرير المصاحب للمرسوم، كتب ما يلي:

كنا سنتحمل مسؤولية جسيمة تجاه بلدنا وأوروبا بأكملها، وكنا سنعرض مستقبل إيطاليا والسلام الأوروبي لمخاطر جسيمة، لو سمحنا باستمرار وضع يضر بكرامتنا ومصالحنا الحيوية، وضع محفوف بالمخاطر لدرجة أنه لا يقدم حلاً آخر سوى الحرب، ولو لم نأخذ في الاعتبار خطر اندلاع هذا الوضع في لحظة من شأنها أن تنطوي على تداعيات دولية خطيرة ومميتة.

لم يكن لدى سونينو الكثير ليقوله سوى اتهام جيوليتي بانتهاك النظام الأساسي بإعلانه الحرب دون إشراك البرلمان و

---

40 واو مانزوتي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 19وما يليها.

41 .Gبيرتيكوني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 87.

42 كان لدى جيوليتي البصيرة لتعيين اللجنة التالية: أليسيو، باتشيلي، بارزيلاي، برتوليني، بيتولو، بوسيلي، كاركانو، كوكو أورتو، دانيو، فيري، فوسيناتو، جوتشياردييني، لاكافا، لوزاتي، لوزاتو، أورلاندو، بانتانو، روكيتي، سالاندرا، وسونينو. انظر ج. بيرتيكوني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .118 – 117

43 القوانين البرلمانية، مجلس النواب، المناقشة، 25فبراير 1912، ص 17144

44 .Gبيرتيكوني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 90.

Machine Translated by Google

دون طلب تمويل للمبادرة.54 كانت الحجة ضعيفة بالنظر إلى قانون 17يوليو 1910المذكور أعلاه، وأكثر من ذلك بالنظر إلى حقيقة أن سونينو كان مؤيدًا للمبادرة، مع احتفاظه بحقه في "أي فحص وقرار بشأن أساليب وأعمال الوزارة الفردية، ومن يتصرف نيابة عن الوزارة، في الإدارة الدبلوماسية والعسكرية للحملة".

أبدى بيسولاتي دعمه، متبنياً الحجة القائلة بأنه في حال احتلال قوة أخرى لتلك الأراضي، "لما كان بإمكان إيطاليا أن تعيش في سلام". ويستند هذا المنطق إلى الدفاع عن "المصالح العليا".<pus>64</sup

وهو ما لم يقبله زملاؤه في الحزب -في الوقت الراهن -بل أصبح جزءًا من الخطاب الإصلاحي. قال غايتانو موسكا، متجاوزًا شكوكه السابقة: "إن شعب إيطاليا، متحدًا ومتماسكًا، يقف خلف الحكومة":74 وهو اعتبار وجيه، على الأقل إذا فهمنا "الشعب" بمعنى الرأي العام الليبرالي والكاثوليكي. تمثلت معضلة جيوليتي في إيجاد الحجج المناسبة للرد على منتقديه بالدعوة إلى العقلانية ومواصلة الترحيب. ولذلك أعلن أنه:

> لم يدخلوا في المشروع بدافع الحماس، بل بدافع العقل فقط...
> عندما فكرت في كل جانب من جوانب المشكلة، إذا أردنا تجنب مشكلة خطيرة للغاية وقصيرة الأجل، قررت
> وتصرفت بحماس كما لو كنت مقتنعاً بذلك منذ البداية.84

لم يكن هذا كافيًا لإعادة الهدوء، ومع ذلك حاول على أمل تحسّن الأوضاع. لم تتحقق أي نتائج أفضل، وقد رأينا السبب: لأن الانقسام بين الاشتراكيين كان مستعصيًا على الإصلاح، وتفاقم بسبب "تسييس" بيسولاتي وجماعته؛ ولأن الحرب في فبراير 1912لم تكن قد انتهت بعد -إذ كانت الحلول العسكرية المناسبة لا تزال قيد البحث لإنهاءها؛ ولأن حرب البلقان الأولى كانت على وشك أن تندلع في خريف ،1912وكانت الحرب الأوروبية نتيجة لحروب البلقان. ولكن في ذلك الوقت، بدا أن بالإمكان التوصل إلى حل ناجح للمسألة. تمت الموافقة على جدول أعمال كاركانو بأغلبية 431صوتًا مقابل 38صوتًا وامتناع واحد عن التصويت. في النهاية، عارضه الاشتراكيون فقط.<pus>94</ <supفي مجلس الشيوخ، حيث لم يكن هناك اشتراكيون،

45 المرجع نفسه، ص .91

46 المرجع نفسه، ص .92

47 المرجع نفسه، ص .91

48 المرجع نفسه، ص .93

49 للاطلاع على المسألة الكاملة المتعلقة بالاشتراكيين والحرب في ليبيا، انظر م.
ديجلي إنوسنتي، الاشتراكية الإيطالية والحرب في ليبيا، محرري ريونيتي، روما، .1976

Machine Translated by Google

أُقرّ برنامج توريجياني بالإجماع. ٥٠هل صنع الخالق معجزة جديدة؟ لقد نجح في توحيد الجميع وتعزيز أغلبيته. ظاهريًا، نعم. ولكن ظاهريًا فقط.

كانت الانقسامات، حتى داخل العالم الليبرالي وحده، خطيرة رغم فشل محاولة اليمين الليبرالي للإطاحة بجيوليتي. لم يكن الأمر سوى "بروفة أوركسترا" على طريقة فيليني. وعندما حانت فرصة إعادة العرض، في صيف عام 1914، كان من المقرر أن يطالب اليمين الليبرالي بقيادة سالاندرا وسونينو بالتعويض عن الخسائر التي تراكمت منذ عام 1912. وبذلك، كان سيتم إسقاط نظام جيوليتي مع مبدأ "الباريكيو".<pus></sup>15>

50 G. بيرتيكوني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 93.

51 NdT: يشير هذا إلى تصريح جيوليتي المزعوم بأن الحياد سيكون تحقيق "parecchio"، أي صفقة جيدة.

Machine Translated by Google

الفصل الثاني

دور الملكية الإيطالية
في الحرب في ليبيا

أندريا هنغاريا 1

مقدمة

إن تحليل دور الملكية في النظام السياسي الإيطالي معقد بلا شك، نظراً للصلاحيات الممنوحة لمؤسسة الملكية وممثلها بموجب قانون ألبرتين، وهو الميثاق الذي منحه كارلو ألبرتو في مارس .1848فقد قرر ملك سردينيا، مدفوعاً بالأحداث الدولية والوطنية، منح ميثاق على غرار ميثاقي فرنسا (1820)وبلجيكا ؛(1831)ميثاق يضمن صلاحيات الملكية من جهة، ويضفي في الوقت نفسه الشرعية على المسار "الليبرالي" الجديد للحكم. ونظراً للطبيعة "التنازلية" للقانون، المنبثقة من نوع من الاتفاق بين ملكية سافوي والطبقة البرجوازية الوطنية، كان من غير المرجح بطبيعة الحال أن تتوافق العلاقات بين الملكية والنظام السياسي مع المبادئ النظرية للدستورية الأوروبية في القرن التاسع عشر.

إن الصورة التي رسمها أدولف تيير عن "الملك الذي يملك ولكنه لا يحكم"، أي هيئة عليا تتولى الإشراف على الحياة الوطنية وحماية قيمها ومصالحها النهائية، لم تكن صحيحة، كما ذكرنا سابقًا، إلا من الناحية النظرية:2 ففي سيناريو أوروبي في القرن التاسع عشر تميز بوجود العديد من "الرؤوس المتوجة"، كان هناك تبادل مستمر وحيوي بين النظام الملكي والنظام السياسي لتحديد حدود مجالات النفوذ المتبادلة، وعلى وجه الخصوص، حدود الصلاحيات المتبادلة.3

---

1 جولييلمو ماركوني وجامعة لويس جويدو كارلي، روما.

2 ف. كامارانو، "الضامن ذو المصلحة: الملكية والسياسة في إيطاليا وبريطانيا العظمى بعد عام ،"1848في كتاب "أنصاف السياديين: الملكية والشرعية بين القرنين التاسع عشر والعشرين"، تحرير ج. غوازالوكا ، روبيتينو، سوفيريا مانيللي، ،2009ص 70-71.

3 من بين العديد من القراءات المحتملة لتحول المؤسسة الملكية بعد عام ،1848فإن إحدى أكثرها دلالة هي التي ترى الملك، بصرف النظر عن

Machine Translated by Google

كانت إيطاليا جزءًا من هذه الصورة العامة، إذ منح النظام الأساسي الملكية مكانة مركزية في النظام، ومنحها صلاحيات واسعة في القطاعات التنفيذية والتشريعية والقضائية. وفي القطاع التنفيذي، ترسخت السلطة الملكية لدرجة أنه "لم يكن هناك اعتراف دستوري برئيس الوزراء الذي، ببساطة، لم يكن موجودًا".<pus>4</sup>

لم يبدأ الإجراء الدستوري الذي بموجبه كان على رئيس الوزراء الحصول على ثقة البرلمان لتولي رئاسة الحكومة إلا مع تطور النظام السياسي في سردينيا وتفاعل النظام الملكي مع الطبقة الحاكمة الليبرالية. وكان كاميلو بينسو، كونت كافور، القوة الدافعة وراء هذا الإجراء؛ فبفضل سيطرته على البرلمان ونجاحاته في السياسة الخارجية، برز كرجل دولة على المستوى الدولي، قادر على الحد من تدخل فيكتور إيمانويل الثاني. إلا أنه نظراً لمرونة قانون ألبرتين، لم يُقنن هذا الإجراء في الدستور؛ ولذلك، فإن القيود المفروضة على الصلاحيات الملكية فيما يتعلق بالتدخل في السياسة الداخلية، وخاصة تعيين رؤساء الوزراء، كانت تعتمد على التفاعل بين المؤسسة الملكية والنظام السياسي. في الواقع، في العلاقات بين النظام الملكي والطبقة السياسية الليبرالية، كان المفهوم السائد هو أنه في نظام سياسي قوي قادر على ترشيح رؤساء وزراء يتمتعون بدرجة معينة من السلطة والكاريزما، فإن دور النظام الملكي يكون في الواقع محدوداً. بينما، في حال كان النظام السياسي يمر بأزمة ويعجز عن تعيين رئيس وزراء كفؤ، استعادت سلطة التاج في التدخل أهميتها في تحديد رئيس الحكومة. مع ذلك، لا ينبغي اعتبار هذا التدخل الفعال دليلاً على موقف سلبي تجاه النظام الليبرالي الذي نشأ في إيطاليا عام ١٨٦١. على عكس الملكيات القديمة الأخرى كآل هابسبورغ والقياصرة، والملكيات الأحدث كآل هوهنتسولرن "المحاربين"، لم تقتصر البلاد على البقاء ضمن نطاق الليبرالية فحسب، بل لم تكن هناك اختلافات كبيرة حتى بالمقارنة مع النظام الدستوري الإنجليزي. كما ذكر كامارانو.

درجة "تحييد" الدور الظاهر، ليس فقط كدور فاعل سياسياً... بل أيضاً، إن لم يكن قبل كل شيء، كـ"بطل" يقظ في استعادة الصلاحيات المفوضة إلى سلطات أخرى وفقاً للاتفاقيات الدستورية. ... لذا، تشير قصة الملكية الدستورية الأوروبية إلى صراع، مكبوت إلى حد ما ولكنه كامن دائماً، بين المبدأ الملكي ومبدأ التمثيل البرلماني الذي استندت إليه القوى السياسية، الملتزمة باستمرار بالدفاع عن حدود شرعيتها غير المؤكدة والمتغيرة أو تعزيزها. (المرجع نفسه، ص .(68-67

4 سي. فوسارو، رئيس الجمهورية. الحارس الذي لا غنى لنا عنه، إيل مولينو، بولونيا، 2003، ص .44

Machine Translated by Google

وبعيدًا عن المظاهر ومراعاة روح العصر، لم تكن لدى فيكتوريا وأومبرتو، كما رأينا، أي نية حقيقية للتوافق مع المطالب الديمقراطية فحسب، بل أظهرا أيضًا ميلًا واضحًا لعرقلة أكثر عناصر الليبرالية ثباتًا، أولئك الأقل اهتمامًا بتنفيذ سياسات السلطة.5

على الرغم من أن سلطة الملكية في التدخل في تعيين رؤساء الوزراء تأثرت بإجراءات كافور وبالتفاعل بين النظام الملكي والنظام السياسي، إلا أن هناك قضيتين لم يتم التشكيك فيهما أبدًا في السلطة الملكية: السيطرة على القوات المسلحة ووضع السياسة الخارجية.

الجيش والسياسة الخارجية

كانت فكرة أن معالجة هذه القضايا من اختصاص الملك وحده واضحةً لشعب ذلك الزمان. وبالنظر إلى مؤلفات دومينيكو فاريني<pus>6</ sup> <أو أليساندرو غويتشولي<pus>7</ sup> ،<يتضح جليًا أن ملوك سافوي لم يكونوا ليسمحوا بأي تدخل في هذه المجالات. لطالما كانت العلاقة بين الجيش والتاج متينة؛ فإلى جانب رغبة آل سافوي في أن يُعرفوا بسلالة محاربة، كانت هناك أسباب عملية تبرر هذا الربط بين المؤسستين. وكما يذكر باولو كولومبو،

لا غنى عن التاج والجيش لبعضهما البعض. فالأول يضمن تدفقاً حيوياً للموارد المالية، ومكانة رفيعة، ومركزاً سياسياً هاماً للثاني؛ أما الثاني فهو الأداة الأساسية للتاج في كسب تأييد الأمة، وضمان النظام العام، والوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية للذكور (وبالتالي للمواطنين النشطين سياسياً).

لم يقتصر تدخل الملك على اختيار وزيري الحرب والبحرية، اللذين كانا في الأصل جنديين محترفين، وبالتالي "ملزمين بقسم الولاء المطلق لملك هم أدنى منه رتبة".<pus>9 </sup>بل امتد من ميزانيات الحرب والبحرية إلى خطط الجيش.

---

5 واو كامارانو، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 83.

6 د. فاريني، يوميات نهاية القرن، المجلد الأول والثاني، باردي، روما، 1962-1961.

7 أ. جويتشولي، يوميات أحد المحافظين، إديزيوني ديل بورغيزي، ميلانو، 1973.

8 ب. كولومبو، الامتيازات العسكرية والدولية للملكية الدستورية لسافوي: بعض الأفكار للتأمل، في ج. غوازالوكا (محرر)، مرجع سابق.

المرجع السابق، ص. 203.

9 بي. كولومبو، ملك إيطاليا. الصلاحيات الدستورية والسلطة السياسية للتاج ،(1922-1848)فرانكو أنجيلي، ميلانو، 1999،ص. 312.

Machine Translated by Google

الإصلاح، من الأنظمة العسكرية إلى تشكيل الهيئات العسكرية.
على الرغم من أن الطبقة الحاكمة لم تُعر اهتمامًا يُذكر بالشؤون العسكرية في كثير من الأحيان، مما ساهم في تفضيل قرارات الملك، إلا أن هذه القرارات كان لها تداعيات داخلية ملحوظة. فقد كان فشل جوزيبي زانارديلي في تشكيل حكومة بعد سقوط جيوفاني جيوليتي عام 1893نابعًا من رغبته في خفض النفقات العسكرية أكثر من كونه مرتبطًا بتعيين أوريستي باراتيري وزيرًا للحرب. ومرة أخرى، خلال حكومة عام 1896بقيادة الماركيز المحافظ أنطونيو دي روديني، الذي كان يحظى بتأييد أومبرتو الأول، عارضت الملكية بشدة مشروع ريكوتي الإصلاحي لتقليص حجم الجيش الملكي، لدرجة أن تشيزاري فرانشيسكو ريكوتي اضطر إلى سحبه. لذا، حافظت الملكية دائمًا ليس فقط على حقها في التعيينات، وفرض الأفراد العسكريين على الأقل حتى عامي ،1909-1907بل دافعت أيضًا عن الجيش ضد أي إجراء لتقليصه، سواء كان ذلك ماليًا أو هيكليًا.

على الرغم من أن احتكار الشؤون العسكرية ظل من صلاحيات التاج، إلا أن سيطرة آل سافوي الملكية لم تكن أقل قوة على السياسة الخارجية وتعيين وزراء الخارجية والدبلوماسيين المحترفين وكبار المسؤولين الحكوميين. ويُصيب فيديريكو شابود حين يقول إن السيطرة الملكية في هذا المجال، لا سيما في المرحلة التي أعقبت التوحيد مباشرة، فاقت حتى "القضايا" العسكرية. في الواقع،

> بقيت السياسة الخارجية في أيدي دبلوماسية بيدمونت أو أصبحت
> بالضرورة، وحتى بعد توحيد فينيتو، قطاع آخر من قطاعات
> الإدارة الإيطالية، ولا حتى في الجيش مهما كانت صلته وثيقة بسلالة سافوي وتقاليدها.21

من الواضح أن فيكتور إيمانويل الثاني كان يتمتع بنفوذ قوي على هذه الطبقة من الدبلوماسيين المنحدرين من منطقة بيدمونت، والذين ينتمون جميعًا تقريبًا إلى طبقة النبلاء. علاوة على ذلك، وإلى جانب الدبلوماسية الحكومية ووزير الخارجية إميليو فيسكونتي فينوستا، لم يتردد الملك في تفضيل سياسة خارجية مستقلة، يمكن وصفها بأنها سياسة موازية لتلك التي تتبناها الحكومة؛ وقد طبعت هذه السمة العقد بأكمله الذي تلا التوحيد. وانطلاقًا من التزامه بإتمام عملية التوحيد الإيطالي (الريسورجيمينتو)، بما في ذلك ضم فينيتو وروما، فضل فيكتور إيمانويل الثاني سلسلة من المبادرات الدبلوماسية والعسكرية التي كان لها أثر بالغ على

10
مازونيس ، الملكية والنهضة، إيل موليتو، بولونيا، .2002ص. 11 .115

6»يونيو - 1896يبدو أن ريكوتي سيضطر إلى سحب مشروعه للإصلاح العسكري بعد تدخل الملك»، أ. غويتشيولي، المرجع السابق، ص .220انظر أيضًا، د.
بارتولي، نهاية الملكية، موندادوري، ميلانو، ،1966ص .33
12
ف. شابود، تاريخ السياسة الخارجية الإيطالية من عام 1870إلى عام ،1896لاتيرزا، باري، ،1965ص .594

Machine Translated by Google

السياسة الداخلية. في الواقع، اعتمد التعاقب السريع للحكومات في الفترة من 1861إلى 1869بشكل أساسي على رغبة الحاكم في لعب دور فاعل، لا سيما في السياسة الخارجية. وكما ذكر لويجي سالفاتوريلي،

> بعد وفاة كافور، برز دور فيكتور إيمانويل الثاني في توجيه السياسة الوطنية، والذي كان حاسماً بالفعل في حياة الوزير العظيم، حتى أنه لم يكن من المبالغة القول إنه كان رئيس وزرائه. ويتضح ذلك من تعاقب الوزارات، سواء من حيث تشكيلها (راتاتزي، مينابريا) أو إقالتها (ريكاسولي عام 1862، مينغيتي عام 1864، راتاتزي نفسه عام 1867).ولكن لم يقتصر الأمر على تغيير الوزارات فحسب؛ بل إن الخطوط العريضة لعملها، على الأقل فيما يتعلق بالشؤون الوطنية، كانت تُحدد عموماً بمشاركة الملك المباشرة والمستمرة؛ بل إن الملك نفسه كان يضع أحياناً سياسته الخاصة دون علم وزرائه.<pus>31</sup>

على الرغم من أن الملك بدا وكأنه قد قلل من ظهوره في صياغة السياسة الخارجية بعد عام 1870، إلا أن هذا

> إلا أن الدور الأقل أهمية لم يكن يعني انعدام المشاركة. كان ذلك مستحيلاً بالنسبة لرجل مثل فيكتور إيمانويل الثاني، الذي كان دائماً جندياً بالفطرة والقوة الدافعة وراء التحركات الدبلوماسية، على الأقل في نظر نفسه: فقد استقطب الأشخاص الذين يثق بهم والمستشارين الذين يفضلهم من بين الجنرالات والدبلوماسيين، وأظهر لهم تقديراً وصداقة لم ينلها أي وزير أو برلماني قط.41

منذ تأسيس مملكة إيطاليا، اعتُبرت السياسة الخارجية من اختصاص التاج الحصري. لم تكن هذه السمة حكرًا على إيطاليا، بالطبع، إذ حصرت جميع المحاكم الأوروبية، بما فيها إنجلترا الليبرالية، قرارات السياسة الخارجية في دائرة محدودة من الأشخاص، وفي النهاية كان رأي الملك الشخصي حاسمًا في كثير من الأحيان. علينا أن نتذكر أن أوروبا، باستثناء فرنسا، كانت تُحكم من قِبل ممالك حافظت بشدة على امتيازاتها وسلطاتها التي مُنحت لها منذ تأسيس النظام الملكي في العصور الوسطى؛ ولذلك تطورت الدبلوماسية الأوروبية في البلاط الملكي أكثر من البرلمانات ومجالس الوزراء. كان هذا النوع من الدبلوماسية قائمًا على قواعد السلوك الملكي ؛ ومن ثم تميزت الاتفاقيات الدبلوماسية بالروابط الأسرية، وكانت رحلات الملوك الشخصية مبادرات دبلوماسية بحد ذاتها، وساهمت أقوال ومواقف الشخصيات الملكية في خلق هالة من القداسة حول شخصياتهم. ومع ذلك، لا يوجد

---

13 ل. سلفاتوريلي، بيت سافوي في تاريخ إيطاليا، Quaderni Liberi، روما، 1944، ص 7-36.

14 F. CHABOD، المرجع السابق، ص 708.

Machine Translated by Google

إن الشكوك التي تحوم حول سلطة الملكية الإيطالية في قطاعات رئيسية مثل السيطرة على القوات المسلحة والسياسة الخارجية (بصرف النظر عن التعيينات "الملكية" لبعض رؤساء الوزراء) تثير شكوكًا قوية حول الطبيعة "البرلمانية" التي نسبها بعض المؤرخين إلى تاج سافوي.<pus>51</ sup>من المهم أن نتذكر أن الملكية الإيطالية ربما لم تتخذ أبدًا شكل الملكية البرلمانية، نظرًا لأن بقايا التقاليد المطلقة كانت لا تزال قائمة بحيث لم يتم سن نظام برلماني كامل.

إذا كان هذا هو الإطار الذي تم في إطاره التعامل مع المسائل العسكرية، وقبل كل شيء السياسة الخارجية، يصبح من الضروري إعادة بناء دور الملكية على نطاق واسع في صياغة السياسة الخارجية خلال القرن التاسع عشر، ولا سيما منذ تولي فيكتور إيمانويل الثالث العرش.61

من "أبو الوطن" إلى "الملك الصالح"

استمرّت السيطرة على القوات المسلحة والسياسة الخارجية خلال عهد أومبرتو الأول؛ إذ أدى انتقال الحكم إلى الملك الجديد إلى إضعاف بعض جوانب الدور القيادي للملكية في عهد فيكتور إيمانويل الثاني، مع تعزيز جوانب أخرى. وكما يذكر دومينيكو بارتولي، دافع أومبرتو في البداية عن صلاحيات التاج، لكنه في المجمل لم يتجاوز حدود التقاليد الدستورية.<pus>71</ sup>وعلى الرغم من قلة خبرته، فإن وجود رئيس وزراء مثل أغوستينو ديبريتيس، القادر على ضمان استقرار النظام، منح الملك الشاب ثقةً كبيرة؛ وفي الواقع، لم يتدخل في شؤون السياسة الداخلية. هذا "الغياب" الملكي، المختلف تمامًا عن إدارة فيكتور إيمانويل الثاني السابقة، لم يُشر بأي حال من الأحوال إلى استعداده للتخلي عن صلاحياته. بعد وفاة ديبريتيس، ومع ازدياد الوعي بدوره، بدأت المرحلة الثانية من حكم أومبرتو الأول تتشكل: "أصبح تدخله أكثر وضوحًا في تشكيل الحكومات، وخاصة في اختيار رؤساء الوزراء. وقد وقعت جميع الأزمات خلال العقد الأخير من حكمه خارج البرلمان".81

15 فعلى سبيل المثال، يؤكد كارلو غيسالبرتي أن النظام الملكي بعد عام 1861ظلّ بقوة "ضمن النظام البرلماني التمثيلي". (سي. غيسالبرتي، ستوريا)
القانون الدستوري لإيطاليا ،1849-1948لاتيرزا، روما-باري، ،1974ص .90

16 للاطلاع على هذه المسألة، انظر: جي. نيكولوسي، "التاج والفلوكة. النفوذ الملكي وإدارة الشؤون الخارجية في إيطاليا الليبرالية من سنوات الحق التاريخي إلى الحرب العالمية الأولى"، في إف. بيرفيتي (محرر)، "الفلوكة في إيطاليا. الدبلوماسية والهوية الوطنية"، لي ليتيري، فلورنسا، ،2012ص .65-27

17 د. بارتولي، المرجع السابق، ص .31

18 المرجع نفسه.

Machine Translated by Google

كان من الطبيعي أن يُمهد المناخ المضطرب الذي أعقب وفاة زعيم اليسار والتراجع التدريجي للنضال السياسي الطريق أمام عودة الملكية إلى دور سياسي فاعل في ظل حالة عدم استقرار حكومي حاد. ورغم شخصيته القوية، لم يُقيد فرانشيسكو كريسبى صلاحيات التدخل الملكي، بل كان في الواقع المسؤول الرئيسي عن الانتعاش السياسي للتاج. وعلى الرغم من مساهمة الملك الشخصية، عجزت الطبقة الليبرالية الحاكمة عن فهم التحولات التي كانت تُغير المجتمع الإيطالي آنذاك؛ إذ شجع ظهور بُعد اجتماعي في احتجاجات الفلاحين والبروليتاريا على تدخل التاج في مواجهة العجز السياسي. وظهرت أعراض قصر النظر نفسه الذي أصاب الطبقة الحاكمة مرة أخرى عند محاولة فهم أسباب الاحتجاجات الاجتماعية في ذلك الوقت. وقد أثبت قصر النظر هذا أنه أكثر خطورة على التاج: فبعد أن خرج من تحت الغطاء السياسي، تورط في سياسة داخلية رجعية بشدة، أدت في النهاية إلى التضحية القصوى: حياة الملك.

لقد تأثرت السياسة الداخلية بشكل كبير بأومبرتو الأول في الجزء الثاني من حكمه؛ ومع ذلك، في القطاعات المذكورة أعلاه التي كانت السلالة تحرسها بعناية، كان التدخل أمراً ثابتاً، لا سيما عندما يتعلق الأمر باختيار سياسة خارجية "ملكية".

في البداية، دفعت الروابط مع فرنسا الملك فيكتور إيمانويل الثاني إلى التفكير في محاصرة نابليون الثالث خلال الحرب الفرنسية البروسية، بدافع الامتنان لدعم فرنسا لاستقلال إيطاليا. إلا أن هذا التوجه استُبدل لاحقًا بتفضيل دول الوسط، بسبب "المسألة الرومانية". في فرنسا، فاقم الكاثوليك والحكومة التوترات بشأن الاحتلال الإيطالي للدولة البابوية، وأثاروا قضايا قانونية وسياسية تتعلق بشرعية هذا الاحتلال، وهو موقف أثار حفيظة السلطات العليا في إيطاليا. كما زاد الدعم الحازم للحركات الانفصالية والجمهورية الداخلية من جانب الحكومة الفرنسية من ارتياب تاج سافوي في النوايا الحقيقية لـ"قريبة" إيطاليا، التي ظلت ترى في إيطاليا الدليل الأوضح على فشل نابليون الثالث السياسي. ونتيجة لذلك، خلال صيف عام 1873، وفي ظل احتمال نشوب حرب بين إيطاليا وفرنسا، أُقنع الملك بالسفر إلى فيينا وبرلين في سبتمبر لتعزيز العلاقات مع دول الوسط.

ساهم صعود بينيديتو كايرولي وقلة خبرة أومبرتو الأول لفترة من الوقت في تعزيز العلاقات مع فرنسا وسياسة خارجية قائمة على

[19] R. PETRIGNANI, الحياد والتحالف: خيارات السياسة الخارجية الإيطالية بعد التوحيد، بولونيا: Il Mulino، 1987، ص. 19-20.

Machine Translated by Google

الرغبة في البقاء بمنأى عن أي تحالف دبلوماسي قاري.<pus>02<sup /> إلا أن هذه السياسة المتوازنة سرعان ما واجهت انتكاسات واضحة؛ فقد أدت الإخفاقات الدبلوماسية لسياسة "الأيدي النظيفة" التي انتهجها لويجي كورتي في مؤتمر برلين عام 1878، وفي الاحتلال الفرنسي اللاحق لتونس في مايو 1881، إلى أزمة في الخطة الليبرالية التي اقترحتها حكومة كايرولي-زانارديلي. كان ماضي الزعيمين اليساريين الثوري والمؤيد لغاريبالدي، وحماسهما التوسعي، وميلهما إلى تفضيل فرنسا، يتعارض تمامًا مع نوايا السيادة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية.

كانت هناك أسباب عديدة، شخصية منها ومتعلقة بالسياسة الداخلية والخارجية، وراء التوجه نحو التحالف مع الإمبراطوريات المركزية. وكما تُشير معظم المذكرات والسير الذاتية، فقد كان البلاط، ولا سيما الملوك، يُعجبون بقوة ألمانيا. وتتفق التعليقات على سمات الملكة مارغريتا المحافظة والمعادية لفرنسا بشكلٍ واضح، وكان الملك نفسه، المُقتنع بتراجع فرنسا، مُنجذبًا بوضوح إلى قوة التيوتون؛ حتى أنه ذهب إلى حد الاحتفاظ بصورة فيلهلم الأول بجانب صورة والده في الغرفة التي كان يجتمع فيها مجلس الوزراء.

وبغض النظر عن الأسباب الشخصية، كانت هناك أيضًا قضايا السياسة الداخلية المذكورة أعلاه، ولا سيما سيف داموكليس الذي كان مسلطًا على الحكم الجديد من قبل الحكومة والكاثوليك في فرنسا: "المسألة الرومانية".

كما لخص بيتريناني ببراعة:

> على الرغم من الفترة الاقتصادية المواتية التي بدأت في عامي 1878/1879، إلا أن الوضع السياسي كان متوتراً بلا شك. فقد أدت الحكومة اليسارية والتوسع المرتقب في حق الاقتراع إلى توترات شديدة.
>
> ساهم إحياء المسألة الرومانية بشكل كبير في تأجيج الصراع السياسي في البلاد. وأشعلت التناقضات بين القوى المعادية لرجال الدين والكاثوليك شرارات العداء من كلا طرفي الطيف السياسي. ووجدت الملكية نفسها عالقة في المنتصف، مهددة من جبهتين: من اليسار بالجمهورية التي تعتمد على "الغامبيتية" والقوى الديمقراطية الموالية لفرنسا؛ ومع ذلك، لم يكن العداء الكاثوليكي اليميني أقل خبثًا. وقد ألقت الدعاية الكاثوليكية المعادية لليبرالية باللوم على الملكية في العزلة الدبلوماسية التي عانت منها الملكية، والإحباطات التي واجهتها إيطاليا، والإذلال الذي تعرضت له في تونس، حيث سعت بإصرار متزايد إلى إثارة مسألة المكانة الوطنية. ووجد التاج

---

20 "لم يكن الملك أومبرتو قد اعتلى العرش إلا قبل فترة وجيزة، ولم يكن يتمتع بالهيبة والسلطة اللتين كان يتمتع بهما والده، مما لم يؤهله لدور "الثقل الموازن" السياسي وطمأنة المعتدلين. لم يكن معروفاً الكثير عن أفكاره بشأن السياسة الخارجية: كل ما قيل عنه أنه كان صديقاً لألمانيا وروسيا، ولم يكن يكنّ أي احترام لفرنسا أو النمسا". المرجع نفسه، المرجع السابق، ص .148

21 ب. باولوتشي، في بلاط الملك أومبرتو. مذكرات سرية، روسكوني، ميلانو، 1986، ص .122

Machine Translated by Google

كانت إيطاليا تتعرض للهجوم، وتزداد حاجتها إلى تعزيز قدراتها وحماية نفسها من الجمهورية والبابا على حد سواء. ولذلك، كان لا بد من إقناع الحكومة بأن الإرادة الملكية تقتضي اتباع سياسة أكثر نشاطًا وفعالية لضمان حماية القوى المحافظة، وفي الوقت نفسه طمأنة البلاد ومنحها بعض الرضا، وتحقيق بعض النجاح الدبلوماسي. ويرى الملكيون أن هذه هي الأهمية الحقيقية لتحالف إيطاليا المقترح مع الإمبراطوريات المركزية. ومن هنا ينبع التأثير الخفي، وإن كان بالغ الأهمية، الذي لا بد أن يكون للتاج تأثيره على القرارات المتخذة.

لذا، لعبت اعتبارات السياسة الداخلية دورًا في تفضيل التحالف مع الإمبراطوريات المركزية؛ إلا أن المبالغة في تقدير نفوذها قد تؤدي إلى الاعتقاد الخاطئ بأن التحالف كان قائمًا على دوافع سلالية فحسب. وكما يذكر بيترينياني،

لم يكن هدف الأغلبية التي ناضلت من أجل التحالف هو إدخال الاستبداد إلى إيطاليا، أو تقييد الحريات، أو الحد من النظام البرلماني رغم عيوبه. كان هناك بالتأكيد الكثير ممن تمنوا أن يُحدث التحالف تحولًا نحو اليمين في السياسة الداخلية، إلا أن المصلحة المباشرة للأغلبية كانت في إنشاء رابطة دولية للحد من التداعيات الخارجية الناجمة عن عدم الاستقرار الداخلي... لم يكن الهدف المباشر للرابطة المرتقبة محليًا بل دوليًا؛ فقد كان الهدف هو وقف التقلبات في السياسة الخارجية الإيطالية. إن تحرير إيطاليا من الشكوك التي أثارتها هذه التقلبات من شأنه أن يُسهّل استمرار الوضع الداخلي الراهن: دولة ذات نظام برلماني، دولة غير استبدادية وليبرالية.

من خلال رواية بيترينياني، نرى كيف حفّزت السياسة الخارجية اشتراط التحالف الثلاثي. فقد وجد كره الملكة مارغريتا لكل ما هو فرنسي، وتفضيل أومبرتو الأول لكل ما هو بروسي، مدعومًا بمخاوف المحافظين على وجود الملكية في إيطاليا في مواجهة المؤامرات الكاثوليكية الفرنسية، أرضًا خصبة في العمل الفرنسي في شمال إفريقيا. وكان الاحتلال الفرنسي لتونس (ولا ننسى أن هناك ما يقرب من مليون مستوطن إيطالي هناك) هو ما حدد ما أسماه إنريكو سيرا بحق "التحول في السياسة الخارجية الإيطالية"42 نحو التحالف الثلاثي. وقد طبع هذا التحول مسار السياسة الخارجية وحدده حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكان سببه التدهور التدريجي في العلاقات الإيطالية الفرنسية. وقد تفاقم هذا التدهور بشكل مثير للقلق خلال...

---

22 ر. بيتريجانياني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .01-300

23 المرجع نفسه، ص .315

24 إي. سيرا، المسألة التونسية من كريسبي إلى روديني و"انعطاف تيلر" في السياسة الخارجية الإيطالية، جوفري، ميلانو، .1967

Machine Translated by Google

في النصف الثاني من عهد أومبرتو الأول، ولا سيما مع تولي فرانشيسكو كريسبى رئاسة الحكومة، تبرز بوضوح تحركات أومبرتو الأول الدبلوماسية في سعيه لعقد التحالف مع ألمانيا والنمسا-المجر. كان الملك مصراً على قراره بزيارة فيينا، حيث رافقه وزراؤه على مضض في الفترة من 27إلى 31أكتوبر .1881وبدأت المفاوضات الدبلوماسية خلال هذه الزيارة.<pus>52</ >supوشهدت هذه المفاوضات تدخل الملك مجدداً بشكل مباشر على رئيس الوزراء في اجتماع ديسمبر 1881للتغلب على معارضة ديبريتيس المستمرة للتخلي عن سياسة "التباعد" والتوجه نحو العالم الجرماني.<pus>62</sup>

وُقِّعت معاهدة التحالف الثلاثي في نهاية المطاف في 20مايو .1882ويمكن القول إن أومبرتو الأول هو صاحب القرار الإيطالي في هذا الشأن. وكما ذكرنا، فقد تم تأكيد هذا القرار لاحقًا في عهد "الملك الصالح"، مع إضافة بنود أخرى. إلى جانب التأكيد على أن التحالف لا يُعتبر بأي حال من الأحوال معادياً لإنجلترا، نصّت هذه البنود على الحفاظ على الوضع الراهن في البلقان كما هو متفق عليه بين إيطاليا والنمسا-المجر، وعلى دعم ألمانيا للمطالب الإيطالية المتعلقة بالأراضي الفرنسية وقضايا المستعمرات في حال نشوب نزاع بين إيطاليا وفرنسا. ورغم أن التحالف ظل محافظًا في جوهره، ورغم أن إيطاليا لم تكن مضمونة إلا ضد أي سياسة فعّالة من جانب أي قوة أخرى (النمسا-المجر في البلقان وفرنسا في أفريقيا)، فمن الواضح أن التجديدات اللاحقة للتحالف الثلاثي، مع إضافة معاهدات تجارية، حققت أهداف السياسة الخارجية الإيطالية. من جهة، كانت إيطاليا واثقة من الحصول على تغييرات إقليمية في فينيتسيا جوليا وترينتينو بالوسائل السلمية ومن خلال التعويض، وبالتالي تتويج حركة التوحيد الوطني؛ ومن جهة أخرى، فإن التحالف الثلاثي سيضمن لإيطاليا اختراقًا أسرع للقرن الأفريقي.

في حين أن التحالف الثلاثي ظل نظامًا من التحالفات يضمن مكانة إيطاليا دوليًا، إلا أنه في الواقع لم يمكّن إيطاليا من الحصول على تغييرات حدودية من النمسا-المجر، أو من الاستفادة العملية، بخلاف البيانات الدبلوماسية الرمزية، من الدعم العسكري النمساوي الألماني في العمليات الاستعمارية التي قامت بها إيطاليا خلال حقبة كريسبي.

أظهر رحيل كريسبي عن الساحة وتقليص حجم الحلم الأفريقي بعد هزيمة عدوة فشل السياسة الخارجية أحادية الاتجاه التي انتهجها رئيس الوزراء الصقلي والسيادة.

---

25 للاطلاع على عملية المفاوضات الدبلوماسية، انظر: ر. بيترينياني، المرجع السابق؛ ل.

سلفاتوريلي، التحالف الثلاثي. التاريخ الدبلوماسي ،1912-1877المعهد الدولي للدراسات السياسية، ميلانو، 26 .1939

ر. بيتريجانياني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 307وما يليها.

Machine Translated by Google

بعد تعيين الماركيز دي روديني، ولاحقًا في ظل حكومة الجنرال لويجي بيلو، شجع هذا الفشل على الانسحاب من أفريقيا والتحالف مع فرنسا، وبلغ ذروته في عودة الماركيز فيسكونتي فينوستا وزيرًا للخارجية من عام 1899إلى عام .1901

عهد فيكتور إيمانويل الثالث

شكّل اعتلاء فيكتور إيمانويل الثالث للعرش قطيعة تامة مع الحقبة السابقة. فبعد وفاة والده المأساوية، أظهر خطاب الملك الشاب الأول أمام مجلس العموم نيته في إعادة النظام السياسي إلى وضعه الطبيعي.

بدت رغبة الملك في القطيعة مع الماضي واضحة؛ وكان هذا الانقطاع مدفوعًا بدوافع سياسية، ولكنه كان أيضًا نابعًا من معتقدات الملك الشخصية. على الأقل خلال هذه المرحلة الأولى، كان أكثر ميلًا لدعم مسار جديد لليبرالية الإيطالية.<pus>72</ <supوبإظهاره قوة شخصية جديرة بالإعجاب على الرغم من صغر سنه وظروف توليه العرش، كان عليه أن يواجه الضغوط التي مارسها دعاة السياسة الداخلية القمعية.<pus>82</ <sup لذلك، ليس من المستغرب أن يقرر الملك التخلص من السيناتور المخضرم جوزيبي ساراكو في أول فرصة سانحة لتعيين زاناردیلي رئيسًا للوزراء، بمساعدة جيوليتي في وزارة الداخلية. ومع معارضة الملكة الأم الشديدة، أوضح اختيار الملك لهذا الرجل اليساري بشكل قاطع أن الملك الجديد أراد إظهار "حداثة" بعد...

---

27 بحسب سيلفيو بيرتولدي، "كان هدف فيكتور إيمانويل قبل كل شيء أن يكون ملكًا دستوريًا، وذلك خلال رحلته عبر إيطاليا للوصول إلى مونزا".

كفى إذن من الأزمات خارج البرلمان، والحكومات المُشكّلة في قصر كويرينال، والمراسيم القانونية، وسياسة القوة. أدرك الملك، منذ صغره وذكائه، أن إيطاليا بحاجة إلى فترة راحة بعد توتر طويل بين الطبقة العاملة والحكومة. وهذا ما كانت تحتاجه الملكية أيضًا لتهدئة الوضع الذي كاد أن ينهار. "لكلٍّ مكانه"، س. بيرتولدي، فيتوريو إيمانويل الثالث، أوتيت، تورينو، ،1970ص .159

28 في حديثٍ سريٍّ مع السفير الفرنسي في روما، كاميل بارير، قال فيكتور إيمانويل الثالث: "عندما اعتليتُ العرش بعد وفاة والدي، اقترح عليّ السيد ساراكو، الذي كان مع ذلك يفتخر بكونه ليبراليًا، خلال ولايتي الأولى، ثلاثة مشاريع قوانين استثنائية رجعية للغاية. وبطبيعة الحال، رفضتُها رفضًا قاطعًا؛ وباختصار، لم نكن أسوأ حالًا لكوننا بقينا ليبراليين ومعتدلين، ورضينا بالقانون". (الوثائق الدبلوماسية الفرنسية (المشار إليها فيما يلي بـ ،(1914-1871) (DDFالسلسلة الثانية ،(1914-1901)المجلد العاشر 10)أبريل 16 - 1906مايو ،(1907المطبعة الوطنية، باريس، ،1948 ص ،42رسالة السيد بارير إلى السيد بيشون، 20فبراير ،1907ص .(419

Machine Translated by Google

في الفترة السابقة، وللحفاظ على التوجه التقدمي في الليبرالية الإيطالية الذي جسّده السياسيان. هذه الإرادة للتغيير، المدعومة بعزيمة فولاذية وقدرة ملحوظة على العمل، مكّنت الملك من تمثيل إيطاليا الجديدة التي كانت تتشكل في ذلك الوقت.

وهكذا وجد توافقًا مثاليًا أولًا مع زاناردیلي ثم مع جيوليتي. فقد جسّد رجل الدولة من درونيرو، على وجه الخصوص، والذي كان يتحاور معه بلهجة بيدمونت، إيطاليا الجديدة التي أرادها فيكتور إيمانويل: مجتهدة، مبادرة، غير ميالة إلى "المغامرات"، مهتمة باحتياجات الشعب. في الواقع:

لم يقتصر برنامج جيوليتي على اتباع النهج الليبرالي للحكم ومنح حرية لمنظمات العمال فحسب، بل كان يهدف إلى إجراء إصلاحات حقيقية، إذ كان دافعه إضفاء معنى حقيقي للحرية. أراد جيوليتي أن يتوافق أسلوب الحكم مع تحسين رفاهية أكبر فئات المجتمع. وقد تطابق برنامج جيوليتي في هذا الصدد تمامًا مع برنامج الملك. وقد مثّل فيكتور إيمانويل خير تمثيل للملك الديمقراطي.

من هذا الاتحاد السعيد، انبثقت سياسة داخلية، خاضعة بشكل شبه كامل لسيطرة جيوليتي، مما أدى إلى "عقد جيوليتي" الذي شهدت فيه إيطاليا أولى مراحل التصنيع ونموًا شاملًا في جميع المجالات: الاقتصادية والاجتماعية والمدنية. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن المسار الذي بدأه الملك الشاب ورئيس وزرائه لا ينبغي أن يوحي بأن الملك الجديد كان أقل اهتمامًا بصلاحياته. فقد أدرك فيكتور إيمانويل مدى هشاشة النظام الملكي سياسيًا في عهد أومبرتو الأول في نهاية القرن، إلا أن عدم تدخله في السياسة الداخلية كان نابعًا من ثقته برئيس وزراء، سواءً في رؤيته السياسية التي تتوافق مع رؤيته، أو في قدرته على السيطرة على البرلمان والجهاز البيروقراطي والإداري في مواجهة تدهور النظام السياسي الذي تجلى خلال الجزء الأخير من عهد أومبرتو الأول. وبما أن الطبقة الحاكمة الليبرالية بدت عاجزة عن السيطرة على الوضع السياسي في الداخل، لم يتردد فيكتور إيمانويل الثالث في استخدام سلطته الخاصة، وإن كان ذلك بشكل أكثر حذراً، في قضايا السياسة الداخلية.

ومن الجوانب الأخرى التي لم تخيب فيها السيطرة الملكية قط، حتى في هذه المرحلة "الديمقراطية" من الحكم، الحفاظ على سلطته على الجيش والسياسة الخارجية. وفيما يتعلق بالجيش، لم يختلف سلوك الملك عن سياسة والده، سواء في اتخاذ القرارات الشخصية بشأن التعيينات الوزارية، أو في تعزيز احتمالية نشوب الحرب.

29 يو داندريا، نهاية المملكة، Società editorrice torinese، تورينو، 1951، ص. 99.

Machine Translated by Google

انصب تركيز سيطرة الحاكم بشكل رئيسي على السياسة الخارجية: فقد كرّس فيكتور إيمانويل لهذا المجال أكبر قدر من اهتمامه وعنايته.

السياسة الخارجية للملك

حرصًا منه على ممارسة دور الملك الدستوري في السياسة الداخلية، مارس الملك صلاحياته القانونية في اختيار سياسته الخارجية. ويعود اهتمامه بالشؤون الدولية إلى عدة عوامل: شغفه بالتاريخ، ولا سيما تاريخ عائلته، فضلًا عن التاريخ العام للأمم؛ واهتمامه بالتصنيف والنظام؛ وإحساسه بالملكية، وبالتالي بتقاليدها، مما دفعه بطبيعة الحال إلى الاهتمام بشؤون الدول وعلاقاتها المتبادلة. لم يكن فيكتور مولعًا بالفنون الجميلة والأدب، ولكنه كان مراقبًا وناقدًا دقيقًا للأفراد والأحداث، وله اهتمام بالغ بالأحداث السياسية. وكما لاحظ السفير الفرنسي في روما، كاميل بارير، فإن الملك

> يستمع بانتباه، ويتحدث بدقة، ويطرح الأسئلة ويجيب بنبرة واضحة ومتأنية. ملاحظاته، إن جاز التعبير، هي أقرب إلى ملاحظات رجل عادي منها إلى ملاحظات حاكم، بل هي ملاحظات رجل مطلع على كل شيء. وتكشف تأملاته عن حرية فكرية تُثير إعجاب محاوريه. سرعان ما يدرك المرء، في حضوره، أن ما يسيطر عليه هو فضولٌ تجاه الشؤون السياسية يكاد يصل إلى حد الشغف.

عندما اعتلى العرش، كان على الملك الشاب التعامل مع التقارب مع فرنسا وتخفيف العلاقات مع الإمبراطوريات المركزية التي تم تنفيذها بفضل دبلوماسية فيسكونتي فينوستا البارعة؛ وهي دبلوماسية كانت ضرورية لإخراج إيطاليا من المأزق الذي وجدت نفسها فيه بسبب سياسة التحالف الثلاثي المؤيدة بشكل واضح لكل من كريسبي وأومبرتو الأول. لم يكتفِ فيكتور إيمانويل بدعم العملية الجارية بالفعل في الدبلوماسية الإيطالية، بل ساهم فيها بنشاط.

تُعدّ التقارير التي كان يرسلها السفير في روما، كاميل بارير، إلى وزير خارجيته، ذات أهمية بالغة لفهم النهج الجديد للدبلوماسية الملكية. ينبغي التعامل مع هذه الوثائق بحذر، إلا أن الصورة التي تتبلور تُصوّر ملكًا كان ينوي الاضطلاع بدورٍ هام في السياسة الخارجية، شخصًا يتمتع بذكاءٍ يفوق المتوسط، ومتعاطفًا مع النزعات التوسعية.

---

30 DDF، السلسلة الثانية، (1901-1911)المجلد الأول 2)يناير 31 - 1901ديسمبر، (1901الطبعة الوطنية، باريس، 1930د. 226،من م. بارير إلى م. ديلكاسي، 10ديسمبر، 1901ص. 662.

Machine Translated by Google

كانت مطالبات فيكتور وأمله في التقارب مع فرنسا وإنجلترا، وحرصه على التحرر من قبضة التحالف التوتوني. بعد اتصالاته الأولى مع الملك، وبعد أن أبلغ عن إحياء المشاعر التحررية في البلاد،<pus>13<sup> /> أشار بارير إلى صفات الملك الجديد. وقد رافق رأيه الإيجابي في فيكتور تقييم لميوله الشخصية فيما يتعلق بنظام التحالفات الأوروبية.

فعتقد كوميانا الوصالح، الوعد الله تعالى، الأقوى وأدومها أن يُبلي خلوصه، الذي يكون قطوفًا إيصاله الإطلاع الشاد في بالسلم الأخلاق وعي الشهود. في المعلومات مثيرة للاهتمام. فالملك ذو نزعة توسعية. إنه يكره النمسا، ومشاعره تجاه الإمبراطور فيلهلم ليست كما تُنسب إليه. إنه معجب بأساليب حكمه ويسعى إلى محاكاتها، لكن تعاطفه معه شخصيًا ليس إلا ضعيفًا... الدوق الأكبر بيتر نيكولايفيتش... بعد أن تحدثت معه بودّية عن المستقبل، وعن رغبتي في أن أراه ينتهج سياسة أكثر استقلالية وحرية، أجاب الملك: إذا كنت تشير إلى تحالفات إيطاليا، فأنا أتفق معك، وأعتزم تمامًا أن أبقى حرًا في أفعالي وألا أخضع استقلال إيطاليا لأي جهة. لم أعد أرغب في هذا التحالف الثلاثي؛ إنه يخنقني، لقد سئمت منه.

تُشير هذه الرسالة من كاميل بارير إلى كلٍّ من التوجه الشخصي للملك واستراتيجيته الدبلوماسية المستقبلية. وفيما يتعلق بمسألة التوسع الإقليمي، يصعب تحديد موقف الملك بوضوح. يدعم تعيينان الانطباع بأن الملك الجديد كان على دراية تامة بالأحداث في منطقة البحر الأدرياتيكي: تعيين زاناردیلي رئيسًا للوزراء، وهو رجل معروف بماضيه التوسعي القوي؛ وتعيين جوليو برينيتي وزيرًا للخارجية خلفًا لفيسكونتي فينوستا، الذي كان يُؤيد...

31 DDF، السلسلة الأولى، (1871-1900)المجلد السادس عشر 18)نوفمبر 30 - 1899ديسمبر، (1900الطبعة الوطنية، باريس، 1959، د. 373من م. بارير إلى م. ديلكاسي، 12نوفمبر، 1900الصفحات من 518إلى .21

32 DDF، السلسلة الأولى، (1871-1900)المجلد السادس عشر 18)نوفمبر 30 - 1899ديسمبر، (1900الطبعة الوطنية، باريس، 1959، د. 374، من م. بارير إلى م. ديلكاسي، 12نوفمبر، 1900ص. .522

33 "لقد فُسِّر اختيار زاناردیلي، المعروف بميوله التوسعية، على أنه خطوة مناهضة للتحالف الثلاثي. وكان من المهم أيضًا أن وزير الخارجية الجديد برينيتي شجع بشكل أو بآخر النزعة التوسعية ضد النمسا، التي ترتبط بها إيطاليا؛ وأن فيسكونتي فينوستا، الذي سبقه، في ديسمبر 1900، أبرم اتفاقية مع فرنسا تمنح إيطاليا حرية التصرف في أفريقيا". (ر. براكاليني، الملك المنتصر، فيلترينيلي، ميلانو، 1980، ص .(69

Machine Translated by Google

توثيق العلاقات مع فرنسا. هكذا بدت الأمور لمونتس، السفير الألماني في روما؛ إذ أدرك علامات النزعة التوسعية المتنامية التي سرعان ما ستعقد العلاقات بين إيطاليا والنمسا-المجر، فأشار في عام 1903إلى ما يلي:

> صحيح أن المشاعر المعادية للنمسا لم تتغلغل بعد في أوساط العامة. فالمزارع الإيطالي لا يزال غارقًا في مشاكله الاقتصادية لدرجة تمنعه من التفكير في أي شيء آخر. صحيح أن جيل الوطنيين في حركة التوحيد الإيطالي قد تلاشى، وأن الإدارة النمساوية تُشيد بنجاحاتها في لومبارديا وفينيتو. صحيح أن الجيل الذي يتولى السلطة حاليًا نشأ في مناخ مؤيد للتحالف الثلاثي. لكن للأسف، فإن شباب اليوم المتعلمين يمتلئون بأفكار التوسع الإقليمي. بل يمكن القول إن الوطنية والتوسع الإقليمي وجهان لعملة واحدة بالنسبة للشباب الإيطالي... فمن يقود الشباب، يملك المستقبل. وقريبًا سينأى الإيطاليون المتعلمون بأنفسهم عن التحالف الثلاثي. فأي حكومة إيطالية ستكون قوية بما يكفي لمواجهة هذا النوع من المشاعر؟

يجب أن يُدرج الملك نفسه ضمن هذا الجيل من الشباب الإيطاليين المتعلمين؛ كما قلنا، كان من حقه تمامًا أن يمثل روح العصر.

أما العامل المهم الآخر الذي ذكره بارير فهو العداء تجاه النمسا-المجر. وقد تعزز هذا الموقف في عهد فيكتور إيمانويل الثالث بسبب قضية ضم الأراضي، إلا أن العلاقات بين الحاكمين الإيطالي والنمساوي ازدادت تعقيداً بسبب الخلافات المتكررة في المسائل الشخصية والاعتبارات الاستراتيجية.

كان الملك الشاب مستاءً للغاية من الأوساط السياسية في فيينا عندما لم يُقابل لقاؤه بفرانز جوزيف بالمثل. وكان السبب الدولي وراء التوصية بعدم عقد مثل هذا اللقاء بين الملكين هو خشية الإمبراطور النمساوي من إغضاب الكرسي الرسولي؛ إذ لم يرغب الأخير في رؤية لقاء في روما بين إمبراطور قوة كاثوليكية كالإمبراطورية النمساوية المجربة وسلالة اغتصبت ممتلكات بطرس الأكبر. لم يغفر فيكتور إيمانويل الثالث، الذي كان يدرك تمامًا هيبته الملكية ومكانة سلالته، هذا "الإهانة" من جانب إمبراطور النمسا؛ وكان هذا الخلاف الشخصي الذي اتسع مع مرور الوقت...

حصيلة.

ارتبطت هذه "الإهانة" الشخصية باهتمام التاج الإيطالي المتجدد بمنطقة الدانوب والبلقان، وهو اهتمام يعود بلا شك إلى العلاقات الشخصية مع سلالة الجبل الأسود بعد زواج فيكتور إيمانويل وإيلينا بتروفيتش-نيغوش.

---

[34] جي. كابرين، "الوثائق الدبلوماسية الألمانية حول بداية عهد في الثالث -إيطاليا تحت نير "التحالف الثلاثي" والمحاولات الأولى للسياسة المستقلة"، الجزء الثاني، صحيفة كوريير ديلا سيرا، 6يوليو .1924

Machine Translated by Google

كان فيكتور إيمانويل مُلِمًّا بالأحداث في المنطقة المعنية، كما كان شديد الاهتمام بسياسات الجبل الأسود<pus>53</ sup>وبالحفاظ على الوضع الراهن في ألبانيا قبيل تجديد التحالف الثلاثي عام ³⁶.1902ورغم أن الدبلوماسية الإيطالية، سعيًا منها لطمأنة فيينا، أكدت مرارًا وتكرارًا استقلالها عن أحداث الجبل الأسود،<pus>73</ sup> فلا شك أن اهتمام الملك بشؤون البلقان قد ازداد نتيجةً لعلاقاته الزوجية. ولا ينبغي لهذه العلاقات أن توحي بأن التوجه السياسي الإيطالي الجديد نحو البلقان يتعارض مع رغبة فيكتور إيمانويل الثالث الشخصية في أن تلعب بلاده دورًا أكثر فاعلية على الساحة الدولية، مُعيدًا بذلك أحد المحاور الرئيسية للسياسة الخارجية الوطنية: قضية الدانوب والبلقان؛ إذ من الواضح أن هذه السياسة جعلت فيينا في مواجهة روما.

35 فيما يتعلق ببولاتي، ما زلت أعتقد أنه لن يكون سعيدًا بالذهاب إلى سيتيني؛ ومع ذلك، إذا أراد مواصلة المسيرة المهنية التي تؤهله لها جدارته، فعليه أن يرضى لفترة من الزمن بالإقامة في مكان ليس من أفضل الأماكن. لكنه سيحظى مع ذلك بشرف شغل منصب بالغ الحساسية، حيث سيتاح له المجال لنيل تقدير جلالة الملك، الذي يهتم بطبيعة الحال اهتمامًا بالغًا بالسياسة في الجبل الأسود. الوثائق الدبلوماسية الإيطالية (المشار إليها فيما يلي بـ ،(DDIالسلسلة الثالثة، ،1907-1896المجلد الخامس 16)فبراير 31 - ديسمبر ،(1901المعهد الطباعي للدولة، مكتبة الدولة، روما، ،1979رقم ،603رسالة خاصة من جي. برينيتي إلى سي. نيغرا، روما، 13 يوليو ،1901صفحة .328

36 أما بخصوص المادتين المقترحتين لاستبدال المادتين السادسة والسابعة بشأن البلقان، ونظرًا لأن الكونت بولو أخبرنا بأنه يفضل عمومًا دعم المسودة المتفق عليها أولًا بين إيطاليا والنمسا-المجر، فأرجو منكم إبلاغ الكونت غولوتشوفسكي واستطلاع رأيه. وبالرغم مما كتبتموه لي مؤخرًا بشأن رغبة الكونت غولوتشوفسكي في تجنب التغييرات، يبدو لي أن ما نقترحه لن يلقى معارضة منه. في الواقع، الهدف الوحيد من المسودة الجديدة للمادة السادسة هو إلزام ألمانيا بشكل أكبر بالدفاع عن الوضع الراهن في القسطنطينية بموجب مبدأ عدم تدخل القوى الأخرى، وأعتقد أنه إذا تمكنا من تحقيق ذلك، فستكون النمسا-المجر راضية تمامًا مثلنا، إن لم تكن أكثر. كما أن المادة السابعة لم تُعدّل إلا فيما يتعلق بألبانيا. ويبدو لي من الطبيعي تمامًا، عند تجديد التحالف، أن تتوافق بنود المعاهدة مع الاتفاقيات.

التدخل بيننا بعد إبرام الاتفاقية؛ ويبدو لي أيضًا أنه من المفيد لكلينا توسيع نطاق الاتفاقيات المبرمة سابقًا بشأن ألبانيا لتشمل مقدونيا. على أي حال، أُبلغكم أن جلالته مهتم بشكل خاص بهذه المسودة الجديدة للمادة السابعة، ،DDIالسلسلة الثالثة، ،1907-1896المجلد السادس 1)يناير 30 -يونيو ،(1902المعهد الطباعي للدولة، مكتبة الدولة، روما، ،1985رقم ،177رسالة خاصة من جي. برينيتي إلى سي. نيغرا، روما، 25فبراير ،1902الصفحات .129-128للاطلاع على هذه المسائل، انظر: إل. مونزالي، الإيطاليون في دالمازيا. من النهضة إلى الحرب الكبرى، لي ليتيري، فلورنسا، .2004

37 ،DDIالسلسلة الثالثة، ،1907-1896المجلد الخامس، المرجع السابق، رقم ،709رسالة خاصة من جي. برينيتي إلى سي. نيجرا، روما 17أغسطس ،1901الصفحات .92-391

Machine Translated by Google

لذلك، عادت العداوة القديمة تجاه النمسا إلى الظهور مرة أخرى في عهد الملك الجديد؛ ومع ذلك، وعلى عكس والده، لم يبدُ أن فيكتور إيمانويل يُقدّر شخصية فيلهلم الثاني.

بينما كان ملك إيطاليا مفتونًا بالقوة الألمانية، وخائفًا منها أحيانًا، كانت شخصية فيلهلم الثاني الجريئة والمتهورة نقيضًا تامًا لشخصيته الانطوائية والخجولة أحيانًا. ولعل كاميل بارير، الذي يُنسب إليه الفضل في ملاحظته الدقيقة لنفسية الملك الإيطالي، كان محقًا في تأكيده على ذلك.

يكره ملك إيطاليا الإمبراطور. يراقب بانزعاجٍ هذا الحاكم المسرحي وهو يأتي إلى صقلية ليحظى بالتصفيق على حسابه من أقل رعاياه ولاءً. يراه متغطرسًا، وقحًا، ومُساومًا. لا شيء يُثير اشمئزازه أكثر من أن يُضطر لمرافقته وتحمّل عناقه المُحفوف بالمخاطر.

كانت هناك علاقات ودية بين بلاط روسيا وسافوي،04
لذا، كان نفوذ موسكو المستقبلي في إعادة توجيه السياسة الخارجية الإيطالية احتمالًا واردًا.<pus>14</ sup>
وهذا، بالإضافة إلى ما سبق ذكره، يفسر المخاوف والشكوك التي سادت بلاطي برلين وفيينا جراء تولي الملك الجديد العرش. دفعت هذه المخاوف والشكوك الحلفاء إلى حث الملك الجديد على الالتزام بالتحالف الثلاثي،<pus>24</ sup>الذي جُدد بالفعل عام .1902وقد تميزت تلك العلاقات بـ

38 في تحليله لمحاولة بارير استكشاف نفسية فيكتور إيمانويل، يشير إنريكو سيرا إلى أن "هذه الملاحظات، مهما بلغت دقتها في ذلك الوقت، تكتسب أهمية أكبر لأن الدبلوماسية الألمانية والنمساوية لم تكلف نفسها عناء تقييم شخصية الحاكم الجديد. أما السفير الفرنسي، فقد أدرك أهمية عدم الاستهانة بتأثير فطنته ومدى نفوذه على السياسة الخارجية". (إ. سيرا، كاميل بارير والملكية الإيطالية الفرنسية، جوفري، ميلانو، ،1950ص .(104-103

39 DDF، السلسلة الثانية ،(1911-1901)المجلد السادس 2)يناير 6 -يونيو ،(1905دار الطباعة الوطنية، باريس، ،1935د. ،268من إم بارير إلى إم ديلكاسي، 10أبريل ،1905ص. .335

40 DDF، السلسلة الثانية ،(1911-1901)المجلد الأول 2)يناير 31 -ديسمبر ،(1901الطبعة الوطنية، باريس، ،1930د. ،302 من م. بارير إلى م. ديلكاسي، 26يونيو ،1901الصفحات من 352إلى .53

41 DDF، السلسلة الثانية ،(1911-1901)المجلد الأول 2)يناير 31 -ديسمبر ،(1901
المرجع السابق، د. .365السيد ألبرت ليجراند إلى السيد ديلكاسيه، 19أغسطس ،1901ص .36-434

42 «بحسب مصدر موثوق به، فقد مُورست ضغوط كبيرة على الملك خلال الأيام القليلة الماضية لحثّه على تجديد التحالفات الألمانية مبكرًا. الملك يُقاوم، لكن قد يُجبر في النهاية. ويُقال إن المبادرة لهذا التحرك انطلقت من فيينا، ونقطة البداية هي وصول الوزارة الجديدة.» DDF، السلسلة الثانية ،(1911-1901)المجلد الأول (يناير -2

Machine Translated by Google

ومع ذلك، يتضح نوع من الفتور من خلال حقيقة أن فيكتور إيمانويل لم يكن لديه رغبة في تجديد الاتفاقية العسكرية التي أبرمها والده سابقًا مع ألمانيا.<pus>34</ sup>ولذلك، كانت الاستراتيجية الملكية هي الاستمرار في إطار التحالف الثلاثي (على الأرجح لم يفكر الملك ولا وزراؤه قط في الانسحاب منه) وفي الوقت نفسه

تنفيذ تلك "الجولات السريعة" التي وصفها الأمير بولو بشكل لاذع لإتاحة مساحة أكبر للمناورة لإيطاليا في كل من سياق البلقان والسياق الأفريقي.

في الواقع، شهدت السنوات التي تلت عام ١٩٠٢تحركًا في هذا الاتجاه: فقد مثّلت زيارة ملك إيطاليا إلى إنجلترا وفرنسا، والزيارات المتبادلة التي قام بها رئيس الجمهورية لوبيه، ثم إدوارد السابع، تقاربًا تدريجيًا من روما مع العواصم الغربية. توقف هذا التقارب مؤقتًا عندما امتنع بلاط القيصر عن رد زيارة فيكتور السابقة، وبعدها بدت العلاقات بين روما وموسكو متدهورة. لم يستطع فيكتور إيمانويل، الذي كان شديد الحرص على البروتوكول ومتشبعًا بإحساسه بالملكية، قبول هذا الامتناع عن رد الزيارة،<pus>٤٤</ sup>وهي زيارة تم تأجيلها ليس فقط كإجراء لحفظ ماء الوجه لتجنب أي احتجاجات من الاشتراكيين الإيطاليين أثناء زيارة القيصر، بل أيضًا بسبب الاتفاقية النمساوية الروسية الأخيرة بشأن البلقان، التي وُقِّعت بقصد استبعاد إيطاليا من المنطقة.

وبمجرد التغلب على هذه النقطة الخلافية المحددة بين بلاط سافوي والبلاط القيصري، جلبت السنوات القليلة التالية عددًا متزايدًا من أسباب الاحتكاك بين روما وبلاط برلين وفيينا.

أشعلت الاشتباكات بين الطلاب الإيطاليين والألمان في جامعة إنسبروك عام 1903موجةً قويةً من النزعة التوسعية في جميع أنحاء البلاد؛ وأدى إعادة تسليح النمسا-المجر خلال عام 1904إلى زيادة التوتر مع إيطاليا لدرجةٍ أثارت مخاوف من التدخل العسكري؛ وأثارت الأزمة المغربية الأولى والدعم العلني لفرنسا من قبل الوفد الإيطالي برئاسة فيسكونتي فينوستا في الجزيرة الخضراء غضب فيلهلم الثاني بشدة؛ وأخيرًا، ضم النمسا للبوسنة والهرسك عام ،1908بالإضافة إلى الخطة

---

31)ديسمبر ،(1901المرجع السابق، ص ،104رسالة السيد باريز إلى السيد ديلكاسيه. 24فبراير ،1901ص 43 ،124"فيما يتعلق بالتحديث الحالي لهذه الاتفاقية، جرت اتصالات في فبراير 1901بين الملحق العسكري الألماني فون شليبوس والقائد العام سالينا ومع فيكتور إيمانويل الثالث نفسه. ومن هنا نشأت صعوبات في تفعيل الخطة. كان فيكتور إيمانويل الثالث معارضًا لإرسال ذلك الجيش خارج إيطاليا. معتقدًا أن مثل هذه الخطوة ستشكل تهديدًا للأمن الإيطالي.". ل.

سالفاتوريلي، التحالف الثلاثي، المرجع السابق، ص .239
DDF، السلسلة الثانية ،(1911-1901)المجلد الرابع 5)أكتوبر 8 - 1903أبريل ،(1904المطبعة الوطنية، باريس، ،1932د.
،134من م. باريز إلى م. ديلكاسي، 21ديسمبر ،1903الصفحات من 195إلى .96

Machine Translated by Google

شنّت القيادة العليا النمساوية هجومًا على إيطاليا عقب زلزال ميسينا المدمر؛ وكانت هذه الأحداث جميعها حاسمة في إنهاء التحالف الثلاثي فعليًا، وإن لم يكن ذلك انفصالًا رسميًا. لم تُفلح تطمينات جيوليتي لبيلو خلال لقائهما في هومبورغ، ولا تعيين توماسو تيتوني وزيرًا للخارجية خلفًا لبرينيتي كما رغب الملك، في تهدئة البلاط النمساوي الألماني، فضلًا عن إنعاش التحالف. في الواقع، فقد التحالف الثلاثي معظم أهميته الأصلية في أعقاب الاتفاقيات بين فيسكونتي فينوستا وبارير، ولاحقًا بين برينيتي وبارير؛ إذ أثبت حينها أنه أداة فعّالة لكبح جماح السياسات العدوانية لألمانيا في أوروبا والنمسا في البلقان.

كان هذا هو السيناريو الدولي الجديد الذي ساعدت الدبلوماسية الملكية في خلقه؛ وعلى هذه الخلفية نشأت مشكلة استرداد "الشيك المفتوح" الذي حصلت عليه إيطاليا في الأوساط الأوروبية فيما يتعلق بالاحتلال المحتمل لبرقة وطرابلس.

"طرابلس، أرض الحب الجميلة..."

أدى احتلال فرنسا لتونس إلى وضع حد لتطلعات إيطاليا الاستعمارية هناك، ومع ذلك، ظلت إيطاليا تسعى إلى "مفتاح البحر الأبيض المتوسط في البحر الأحمر"، كما صرّح وزير الخارجية باسكوالي ستانيسلاو مانشيني أمام البرلمان في 27يناير .1885ودون الخوض في تقييم مفصل لنتائج الاستعمار الإيطالي في القرن الأفريقي (الذي أيده اليسار التاريخي، ولا سيما فرانشيسكو كريسبي)، تجدر الإشارة إلى أن التجديد الثاني للتحالف الثلاثي عام 1887تضمن بندًا يشير صراحةً إلى إمكانية اتخاذ إيطاليا إجراءً، في حال تعرضها لهجوم، في كل من المغرب وبرقة وطرابلس. وشكّلت هاتان المنطقتان، اللتان لم تشملهما الحركات الاستعمارية الإيطالية في نهاية القرن، فيما بعد أساسًا للتقارب الفرنسي الإيطالي، سواء من خلال تبادل المذكرات بين فيسكونتي فينوستا وبارير، أو من خلال الاتفاقيات اللاحقة بين

[45] فيما يتعلق بالسياسة الخارجية لتوماسو تيتوني، انظر: ف. توماسيني، إيطاليا عشية الحرب: سياسة توماسو تيتوني الخارجية، المجلد. ،٧زانيتشيلي، بولونيا، .1941-1934

[46] للاطلاع على هذه النقاط، انظر: .F. GRASSI ORSINIأصول الإمبريالية الإيطالية: الحالة الصومالية، ،1896-1915ميليلا، ليتشي، 1996؛ G. NICOLOSI، .L. MONZALI، 1980إثيوبيا في السياسة الخارجية الإيطالية، ،1896-1915كلية الحقوق، جامعة بارما، بارما، الإمبريالية والمقاومة في القرن الأفريقي: محمد عبد الله حسن والدرويش الصومالي ،(1899-1920)روبيتينو، سوفيريا مانيللي، .2002

[47] .L. SAIUالسياسة الخارجية الإيطالية من التوحيد إلى اليوم، ،Laterzaروما-باري، ،1999ص .31

Machine Translated by Google

برينيتي وبارير. نصّت هاتان الاتفاقيتان على وضع المغرب ضمن النفوذ الفرنسي، وبرقة وطرابلس ضمن النفوذ الإيطالي. أما اتفاقية البحر الأبيض المتوسط اللاحقة بين إيطاليا وإنجلترا عام ١٩٠٢، فقد حددت: مناطق النفوذ المتبادلة في المنطقة؛ وتجديد التحالف الثلاثي عام ١٩٠٢بموافقة النمسا الصريحة على المصالح الإيطالية في أفريقيا؛ وتوقيع اتفاقية راكونيجي بين إيطاليا وروسيا عام ١٩٠٩، التي صادقت على التقارب بين البلدين مع الاعتراف بالمصالح المتبادلة في أفريقيا والمضائق. كل هذه العوامل جعلت من الواضح أن مسألة احتلال إيطاليا للمنطقتين في المستقبل كانت أمراً مفروغاً منه، وفي ذلك الوقت، كانت تعتمد فقط على حكومة جيوليتي.

خلال تلك السنوات، كان جيوليتي و"مساعدوه" يتعاملون مع المهمة الهائلة المتمثلة في إعادة البلاد إلى وضع مالي آمن، وهو إنجاز ناجح من نواحٍ عديدة.

من بين هذه الإجراءات، تحويل السندات الحكومية، وتأميم السكك الحديدية والنقل البحري، وتطبيق سياسات اجتماعية لتحسين أوضاع أفقر الطبقات. وشملت هذه السياسات التشريعات الاجتماعية، وتنفيذ مشاريع الأشغال العامة في جنوب إيطاليا، والإصلاح الانتخابي، وأخيرًا، تأسيس الجزء الأول من المعهد الوطني للتأمين .(INA)كان الشغل الشاغل لجيوليتي هو إعادة تنظيم اقتصاد البلاد. وقد ترافق ذلك، كما ذكرنا، مع السياسة الخارجية للملك التي ركزت بشكل أساسي على منطقة الدانوب والبلقان، دون إبداء أي اهتمام يُذكر بسياسة التوسع في أفريقيا. وقد تعزز هذا التوجه لدى الملك من خلال ميله إلى تقييم التزامات إيطاليا الدولية في ضوء مصالح البلاد العملية، وتذكره لسياسة كريسبى الاستعمارية الكارثية.

كان موقف الملك عاملاً واضحاً في التقدم الحكيم للدبلوماسية الإيطالية نحو أي احتلال محتمل لبرقة وطرابلس.

في الواقع، بدأ التغيير يظهر منذ عام :1908فبينما عزز الاحتلال النمساوي المجري للبوسنة والهرسك الفصائل المطالبة باستعادة الأراضي وأيقظ أولى بوادر القومية الإيطالية، سرعان ما أثبتت ثورة تركيا الفتاة، التي لاقت في البداية ترحيبًا حارًا من الرأي العام والأوساط السياسية الإيطالية،<pus>84</ sup>أنها عامل سلبي للمصالح الإيطالية في برقة وطرابلس. فضلًا عن الوجود الفعلي للمستوطنين، كانت هذه المصالح نتاجًا للتغلغل الاقتصادي لبنك روما، المرتبط مباشرة بالكرسي الرسولي. وكما ذكر دي لويجي، "منذ اليوم الذي افتتح فيه بنك روما فرعه في طرابلس، بدأ التغلغل الإيطالي

48 س. سيليبريزي، التاريخ السياسي والبرلماني والدبلوماسي لإيطاليا من نوفارا إلى فيتوريو فينيتو، المجلد. الرابع ،(1914-1909)محرر توسي، نابولي، الثاني، ص. 154.

Machine Translated by Google

كانت طرابلس متحدة تمامًا مع عمل البنك نفسه، لدرجة أن نصف البضائع المستوردة والمصدرة من طرابلس في عام 1910كانت تُنقل تحت علمنا؛ وكان التعليم كله للمالطيين واليهود، وكذلك للإيطاليين، يُقدم في مدارسنا؛ وكانت جميع العلاقات المصرفية مع بقية العالم تعتمد على بنك روما، رائد الروح الإيطالية.

إلا أن صعود حركة تركيا الفتاة عزز سياسة مناهضة التغلغل الإيطالي، وكشف عن اهتمام الدولة العثمانية بالتوسع الاقتصادي الألماني. وقد شكل هذا خطراً على المصالح الإيطالية في المنطقة، رغم أنها كانت مُصدّقة بموجب معاهدات دولية. وتفاقم الوضع بشكل حاد مع اندلاع الأزمة المغربية الثانية عام ١٩١١.فقد أجبر وصول الطراد بانثر إلى خليج أغادير، وبدء المفاوضات بين فرنسا وألمانيا لترتيب مناطق نفوذ متبادلة في أفريقيا، الحكومة الإيطالية على تسريع المبادرة بنفسها. وفي مذكرته المطولة التي أرسلها في نهاية يوليو ١٩١١،اذكّر وزير الخارجية أنطونيو دي سان جوليانو الملك وجيوليتي بأن

تلتزم فرنسا التزامًا تامًا باتفاقية عام 1902، ولكن من مصلحتها اليوم احترامها، إذ لم تُحوّل المغرب بعد إلى تونس. وستنتهي هذه المصلحة الفرنسية عندما تُحوّل المغرب إلى تونس، أي عندما يُحقق الجزء من الاتفاقية الفرنسية الإيطالية الذي يُفيد فرنسا غايته، ويبقى الجزء الوحيد الذي لم يُطبّق بعد هو الجزء الذي يُفيد إيطاليا.<pus>15</sup>

ويرى وزير الخارجية أن هذا قد يدفع فرنسا إلى تجاهل التزاماتها تجاه إيطاليا، التي ستكون حينها وحدها في التناقض، من جهة، مع محاولات الإمبراطوريات المركزية لمنع الحرب ضد الإمبراطورية العثمانية التي كانت ألمانيا تربطها بها علاقات ممتازة، ومن جهة أخرى، مع السياسة العدوانية للاختراق التجاري الألماني في برقة وطرابلس.

لم تكن دوافع الدوائر الحكومية بالتأكيد مجرد السعي وراء المكانة الدولية، وبالتالي تجنب تكرار سيناريو تونس "الثانية"، بل سارعت إلى تعزيز العمليات العسكرية.

---

49 جي. دي لويجي، البحر الأبيض المتوسط في السياسة الأوروبية، جوفين، نابولي، ص 440و ص .439

50 لمزيد من المعلومات حول ماركيز أنتونينو دي سان جوليانو، انظر ج.
فيرايولي، السياسة والدبلوماسية في إيطاليا بين القرنين التاسع عشر والعشرين. حياة أنتونينو دي سان جوليانو، روبيتينو، سوفريا مانيلي، .2007

51 مذكرة سرية من دي سان جوليانو إلى الملك فيكتور إيمانويل الثالث وإلى رئيس الوزراء ووزير الداخلية، جيوليتي، فيوجي 28يوليو.

،1911جيوفاني جيوليتي في الحكومة، في البرلمان، في المراسلات، الجزء الثالث، الـ
المراسلات، المجلد الثاني ،(.AA MOLA-AG RICCI (ed ،(1906-1928)باستوجي، فوجيا، ،2010ص. .205

Machine Translated by Google

الاستعدادات.<pus 52</sup>وكان من الأسباب المهمة الأخرى (كما أكد دي سان جوليانو<pus>35</ sup>) الشعور المتزايد في جميع أنحاء البلاد بتأييد التدخل الإيطالي دفاعًا عن الحقوق الإيطالية. وفي هذا السياق، كان لدعاية الحركة القومية الوليدة تأثيرها. وكما ذكر رافاييل موليني، "نجحت هذه الحركة في ممارسة ضغط على المصالح والمشاعر السائدة في بعض المستويات المؤثرة للغاية في المجتمع الإيطالي، وفي قطاعات واسعة من الطبقتين الوسطى والدنيا".<pus>45</sup>

كل هذه العوامل، بالإضافة إلى الضغط على بنك روما للمطالبة بمزيد من الحماية لمصالحه، حتى أنه لوّح باحتمالية توقف نشاطه المالي مع البنوك النمساوية الألمانية،55

دفع ذلك الحكومة إلى تسريع الاستعدادات العسكرية والتخطيط للعملية في نهاية سبتمبر. وقد اتُّخذ القرار النهائي بشأن العمل العسكري فعلياً من قبل أربعة أشخاص: وزير الخارجية، ورئيس الوزراء، و...

رئيس أركان الجيش والملك. من المؤكد، كما تم التأكيد عليه مؤخرًا، أن الإجراءات الملكية والحكومية فيما يتعلق بالمشروع الليبي كانت متطابقة تقريبًا.<pus>65</ sup>لا بد أن الملك كان على دراية بالمشاعر المؤيدة للحرب في البلاد، وأيضًا أنه بمناسبة

---

52 حول الحرب الليبية، دبليو سي أسكيو، أوروبا واستحواذ إيطاليا على ليبيا ،1912-1911مطبعة جامعة ديوك، دورهام، 1942؛ جي. فولبي، مشروع طرابلس ،1912-1911إديزيوني ليوناردو، روما، 1946؛إف. مالجيري، الحرب الليبية -1911 1912)، Edizioni di storia e letteratura، روما، 1979؛ TW CHILDS، الدبلوماسية الإيطالية التركية والحرب على ليبيا ،1912-1911بريل، ليدن-نيويورك، 1990؛ص.
رومانو، الشاطئ الرابع: الحرب في ليبيا، بومبياني، ميلانو، 1977؛أ. ديل بوكا، الإيطاليون في ليبيا: طرابلس، أرض الحب الجميلة، لاتيرزا، روما-باري، ،1986ص 202-3؛ص. ترينشيزي، ماري نوستروم: التصور العثماني وأسطورة البحر الأبيض المتوسط في إيطاليا في فجر القرن العشرين، غيريني، ميلانو، 2006؛ن. لابنكا، الحرب الإيطالية من أجل ليبيا ،1931-1911إيل مولينو، بولونيا، 2012.

53 "لأن الشعور السائد في إيطاليا، وإن كان بلا أساس، هو أن السياسة الخارجية للحكومة خاضعة للغاية وأن مصالح إيطاليا وكرامتها لا تحظى بالاحترام الكافي، وأن الشعور السائد هو أنه ينبغي تأكيد الطاقة الوطنية بقوة بطريقة ما"، جيوفاني جيوليتي آل جوفيرنو، في بارلامينتو، نيل كارتيجيو، الجزء الثالث، إيل كارتيجيو، المجلد الثاني ،(1928-1906)المرجع السابق، ص .206

54 R. MOLINELLI, For a History of Italian Nationalism, Argalia Editore, Urbino, 1966, p. 128.

55 رسالة سرية للغاية من دي سان جوليانو إلى جيوليتي، فالومبروسا، 9أغسطس ،1911جيوفاني جيوليتي إلى الحكومة، في البرلمان، في المراسلات، II، III
المراسلات، المجلد الثاني ،(1928-1906)المرجع السابق، الصفحات .209-207

56 AA MOLA، دخول جيوفاني جيوليتي المضطرب إلى قاعة البرلمان.
الترشح والفوز وطلب الإلغاء بسبب عدم الأهلية (يوليو -1882
(أبريل ،(1883جيوفاني جيوليتي في الحكومة، في البرلمان، في المراسلات، الجزء الثالث، الـ
المراسلات، المجلد الأول ،(.AA MOLA-AG RICCI (ed ،(1905-1887)باستوجي، فوجيا، ،2009ص. .15

Machine Translated by Google

احتفالاً بمرور خمسين عاماً على التوحيد، سترمز الحرب المنتصرة إلى وحدة وطنية راسخة، وأفضل تكريم لجهود أسلافه في سبيل الوحدة. لم يتوقف تردد الملك بشأن المبادرة الأفريقية. يشير رأي القائم بالأعمال الفرنسي في روما، لاروش، الذي قد يكون محل شك، حول معارضة الملك للعمل العسكري،<pus>75</ sup>إلى أن الشكوك لا تزال تحوم حول الملك. حتى أن كاتباً مثل جواكينو فولبي، الذي لا يمكن التشكيك في ولائه للملكية، أكد على ذلك.

لا نعلم الدور الذي لعبه الملك في قرار المبادرة الليبية، باستثناء ما تقتضيه واجباته وحقوقه كملك دستوري، وقدرته على فهم مشاعر الشعب. لم يكن متحمسًا لطرابلس، على الأقل فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي. بل إن أحد الأعضاء في المجلس أشار إلى "شخصية بارزة" وصفت ليبيا بأنها أرض لا قيمة لها. وفي النهاية، اقتنع هو أيضًا بأنه لا يمكننا الانتظار حتى نُحاصر تمامًا في البحر الأبيض المتوسط؛ وعلاوة على ذلك، كان سعيدًا بهذه الفرصة لرفع معنويات الجيش، الذي لا يزال مثقلًا بأزمته بعد عدوة. بالتأكيد، كان حماسه أقل مما كان عليه لدى الملك أومبرتو تجاه إثيوبيا قبل خمسة عشر عامًا. إن ذكرى والده والأزمة التي مرت بها الملكية بعد تلك الحملة المأساوية هي التي جعلت الملك فيكتور حذرًا للغاية الآن، عند مواجهة أي مشروع استعماري آخر.<pus>85</ sup>

لا ينبغي أن يفاجئنا موقف الملك بالنظر إلى ما قيل عن شخصيته، التي تختلف تماماً عن شخصية والده، وعن نظرته البراغماتية للمصالح الدولية لإيطاليا، مما يجعل ليبيا تبدو في الواقع وكأنها "صندوق كبير من الرمل".

لكن عندما تم التغلب على مقاومة الملك (وقد لعب جيوليتي ودي سان جوليانو دورهما في ذلك)، فقد حرص بالتأكيد على أن تكون الاستعدادات العسكرية كافية وملائمة للجهد المبذول.

57 "في الواقع، زُعم أن الملك كان معادياً لأي عمل في طرابلس".
هذا أمر معقول، ويمكن تفسيره بالتعاطف الذي يُظهره (يقول البعض إنه شعور بالحفاظ على السلالة الحاكمة) تجاه الاشتراكيين، الذين هم
يعارضون بشدة الحملة ويهددون بإعلان إضراب عام.
يُثبت هذا الحدث أن الملك اضطر للخضوع لتيار رأي أقوى، ويمكن افتراض أن تحوّله النهائي يعود إلى زيارة قام بها السيد جيوليتي إليه قبل أربعة أيام. في الواقع، في اليوم التالي عاد وزير الخارجية إلى روما، ودخلت المسألة مرحلة الحسم. DDF، السلسلة الثانية ،(1911-1901)المجلد الرابع عشر 1)يوليو 4 -نوفمبر ،(1911المطبعة الوطنية، باريس، ،1955ص ،348 رسالة السيد لاروش إلى السيد دي سيلفيس، 23سبتمبر ،1911ص .(490

58 جي. فولبي، إيطاليا الحديثة ،1914-1910المجلد الثالث، لي ليتير، فلورنسا، ،2002الصفحات .400-399

Machine Translated by Google

59وفي هذا الصدد، لم يتزعزع دعمه بمناسبة مرسوم ضم برقة وطرابلس في 5نوفمبر. ورغم ما أثاره من احتجاجات دولية، إلا أن هذا المرسوم حال دون تحرك دول أخرى لحل التوتر بين إيطاليا والإمبراطورية العثمانية عبر مؤتمر دولي، مما أعاق الحملة العسكرية الجارية. كما تدخل فيما يتعلق بالعمليات العسكرية بمقترحات تتعلق بإمكانية توسيع الحرب لتشمل بحر إيجة. 60ولم يتزعزع دعمه أيضًا عند توقيع معاهدة أوشي، كما تبين مؤخرًا من خلال نشر مراسلات جيوليتي. 61

وبهذه الطريقة أصبح فيكتور إيمانويل الثالث موجهاً نحو عمل عسكري، والذي بمجرد اتخاذ القرار بشأنه، كان لا بد من تنفيذه بنجاح لضمان مكانة إيطاليا بين القوى الأوروبية العظمى.

بعد الاحتفالات بالذكرى الخمسين للوحدة، اختُتم عام 1911بالمبادرة الأفريقية. وعلى الرغم من بعض التوترات المؤقتة مع فرنسا التي أعاقت سياسة الملك "الغربية"، إلا أن هذه المبادرة جعلت الملك يدرك "أن مرحلة من تاريخ وطننا الإيطالي قد انتهت، وهي مرحلة التكوين والاستقرار، بينما بدأت مرحلة أخرى، وهي مرحلة الوحدة الحقيقية، بما في ذلك الوحدة الأخلاقية".<pus>26</pus>

59 عندما اتصل جيوليتي برئيس الأركان، الجنرال بوليو، ليحذره من ضرورة الاستعداد للعملية، كان الرد أن عشرين ألف رجل تكفي. وبناءً على أوامر الملك، أجاب رئيس الوزراء بأنه يجب عليه تجهيز أربعين ألفًا. وبالفعل، تم إنزال ما يقارب أربعين ألف رجل على دفعتين. (أ. كونسيلو، حياة الملك فيتوريو إيمانويل الثالث، كابيلي، بولونيا، 1970، ص .89)

60 «التقيتُ مساء أمس بالجنرال روبيلانت، وقد أُعجبتُ برأيه بأن تركيا ستُطيل أمد الحرب، لا سيما مع اقتناعي بأن موقف الدول الكبرى سيمنع إيطاليا من توجيه الضربة الحاسمة التي هي السبيل الوحيد لإنهاء الحرب. ونظرًا لاستمرار الوضع الراهن، فإذا قررت الحكومة التدخل في بحر إيجة، فسيكون من الضروري بالطبع أن تكون الاستعدادات العسكرية والمعدات الكافية جاهزة في الوقت المناسب. أنا على استعداد دائم للسفر سريعًا إلى روما إذا رغبتم في التحدث إليّ.» (برقية من فيكتور إيمانويل الثالث إلى جيوليتي، سان روسور، 25أكتوبر 1911، جيوفاني جيوليتي، الحكومة، في البرلمان، في القرطاج، المجلد الثالث، القرطاج، المجلد الثاني (1906-1928)، المرجع السابق، ص .269)

61 جيوفاني جيوليتي في الحكومة، في البرلمان، في المراسلات، الجزء الثالث، المراسلات، المجلد الثاني (1906-1928)، المرجع السابق.

62 G.فولبي، فيتوريو إيمانويل الثالث، إيسبي، ميلانو، 1939، ص .2-91

Machine Translated by Google

الفصل الثالث

الحرب في ليبيا والإيطالية
القومية

جوزيبي بارلاتو 1

المسألة التاريخية

زعم فرانكو غايتا أن الحرب الليبية كانت "الفرصة العظيمة للقوميين، وليست فرصة ضائعة بالتأكيد".<pus>2</
<pusقد نتفق مع هذا الطرح، وهو ما يُمكّننا من النظر في السؤال الجوهري الذي طرحه رافاييل مولينيلي في مقالته
قبل خمسة عشر عامًا: الدور الحقيقي للقوميين في الحرب، ليس خلال تطورهم بقدر ما كان عليه الحال عند
انطلاقهم. على سبيل المثال، مال كروتشي إلى التقليل من شأن تأثير القوميين في اندلاع الصراع، لدرجة أنه زعم أنه
بعد الحرب الليبية لم تعد هناك حاجة لحزب قومي لأن الحرب شملت الجميع تقريبًا وأصبح الجميع قوميين.<pus>3</
<pusمع ذلك، شدد العديد من المؤرخين على الدور الحاسم للقوميين، مؤيدين بذلك النظرية التي كانت عزيزة على
القوميين أنفسهم: فقد كانوا حريصين على إثبات أنه لولاهم، لما كان للمشروع الاستعماري أن يرى النور. لم يقتصر
هذا الموقف على أولئك الذين كانوا قريبين ثقافيًا من حركة كورادیني، بل شمل أيضًا -وربما بشكل خاص -أولئك
الذين اختلفوا اختلافًا كبيرًا عن النظريات القومية. ومن بين هؤلاء بالتأكيد كاروتشي،4 وتوري5 وسالفيميني،6 الذين
"تبنوا النظرية القومية"، وفقًا لمولينيلي.

---

1 جامعة لوسبيو، روما.

2 F. جايتا، القومية الإيطالية، لاتيرزا، روما باري، 1981، ص. 128.

3 ب. كروتشي، تاريخ إيطاليا من 1871إلى 1915، لاتيرزا، باري، 1967، ص .251-250

4 كاروتشي ، جوليتي والعصر الجيوليتي، إينودي، تورينو، 1961، ص. 147.

5 أ. توري، السياسة الخارجية لإيطاليا من عام 1896إلى عام 1914، بولونيا، كابيلي، 1960، ص .357

6 جي. سالفيميني، كيف ذهبنا إلى ليبيا وكتابات أخرى من عام 1900إلى عام 1915، من تحرير
بقلم أ. توري، فيلترينيلي، ميلانو، 1963، ص. 318وما يليها.

Machine Translated by Google

وهذا هو الموقف الذي اتخذه مولينيلي نفسه عندما قال في نهاية المقال إن الحركة القومية كانت "المحرك الرئيسي للمبادرة داخل الحكومة وفي الرأي العام".7

إن السؤال الذي طرحه مولينيلي، في المجمل، ثانوي إلى حد ما.

من تحليل فولبي[8] والتحليلات الأحدث لجنتيلي وبرفيتي[9]، يتضح أن دور القوميين لم يكن يقتصر على إجبار جيوليتي على خوض حرب مع تركيا، بل تمثّل في تهيئة مناخ سياسي يتجاوز بكثير قضية الصراع على طرابلس، مما أدى إلى دمج حركة كورادیني فعليًا في الصراع السياسي في إيطاليا. وعلى وجه الخصوص، أكد إميليو جنتيلي أنه "مع عدم التقليل من شأن الضغط الذي مارسه الرأي العام والجماعات الاقتصادية والمالية، لا شك أن الأسباب التي دفعت جيوليتي للتدخل كانت مدفوعة بالوضع السياسي الدولي الذي استدعى إما إلغاء الرهن على ليبيا أو التخلي نهائيًا عن أي فكرة لغزو آخر منطقة في أفريقيا المتوسطية لا تزال بمنأى عن الهيمنة أو النفوذ الاستعماري".

من بين القوى الأوروبية الأخرى.01

طرابلس والقوميون

حتى عام ،1908تجاهلت الصحافة القومية فعلياً قضية طرابلس. كانت المقالات حول هذا الموضوع قليلة ومتقطعة ومحددة. صحيح أن صحيفة "إل رينيو" في عددها الثالث أشارت إلى فشل التوجه إلى طرابلس عندما كان هذا التحرك ضرورياً، خلال المفاوضات مع فرنسا بين عامي 1899و2091، وأُلقي باللوم في ذلك على بعضsup> />11<pus>الحكومة.

---

7 R. MOLINELLI,"القومية الإيطالية والمشروع الليبي"، المجلة التاريخية للنهضة، أبريل ،1966ص .318-286

8 جي. فولبي، مشروع طرابلس ،1912-1911روما ،1946موجود الآن في المرجع نفسه، إيطاليا الحديث ،1914-1910سانسوني، فلورنسا، ،1973المجلد. الثالث، ص .439-315

9 بحسب جنتيلي، "لا شك أن مؤيدي ومدافعي المبادرة، القوميين، أثروا على قرار الحكومة المؤيد للحرب، والذي كان مع ذلك العمل الحاسم لفترة طويلة من التحضير"، إي. جنتيلي، إيطاليا الجيولتيانا.

10 التاريخ والنقد، لاتيرزا، روما-باري، ،1977ص ؛48انظر أيضًا ف. بيرفيتي، الـ الحركة القومية في إيطاليا ،1914-1903بوناتشي، روما، ،1984ص .148 إي. جنتيلي، إيطاليا في عهد جيوليت ،1914-1899تاريخ إيطاليا المعاصرة إخراج ر. دي فيليس، ،II، ESIنابولي، ،1977ص. .168

11 «لنتحدث غدًا عن طرابلس»، نصح كورادیني؛ «سيُعوي الاشتراكيون وأتباعهم التعساء بشأن المهمة العسكرية القذرة. سيُعويون بهذه الطريقة لوقف المبادرة، وإذا توقفت اليوم، فسيكون بإمكانهم غدًا تكرار نشيد الإنفاق غير المُنتج». إي. كورادیني، Il Regno، المجلد الأول، العدد 13 ،3ديسمبر .1903«Qualche altra parola»

Machine Translated by Google

أُبدي اهتمامٌ بأحداث درنة عام ١٩٠٤،١٢بينما عادت مسألة العلاقات مع فرنسا إلى الواجهة عام ١٩٠٥.١٣ومن الصحيح أيضاً أنه في مايو ١٩٠٥، طُرح الموضوع مجدداً في مقالٍ بعنوان "طرابلس" اعتبر ليبيا بوابةً للتوغل الإيطالي في أفريقيا،٤١ بينما أُعيد التأكيد في يونيو على مبادئ السياسة الاستعمارية في البحر الأبيض المتوسط.٥١ لكن كل هذا يبدو ضئيلاً مقارنةً بحجم استثمار القوميين في طرابلس منذ عام ١٩٠٨، ولا سيما بعد مؤتمر فلورنسا. ويرجع ذلك أيضاً إلى أن أحد المواضيع الرئيسية للمجلة كان التوسع الإيطالي، وهو موضوعٌ تناولته المجلة في كل عدد تقريباً.

من الحقائق أن التوسع القومي اتجه إلى مناطق أبعد: على وجه الخصوص، نحو الأرجنتين، التي كانت هدفًا للرغبة القومية لكونها "مستعمرة حرة"، مما يعني أن غزوها لن يتطلب استخدام الأسلحة بل سيتحقق ببساطة من خلال أعداد المهاجرين الإيطاليين.61 أو نحو الشرق، من أوروبا الشرقية (البلقان وبحر إيجة وألبانيا71) إلى الشرق الأقصى، وخاصة الصين81 (بينما كانت اليابان تُعتبر بأقصى درجات الاحترام كإمبراطورية مستقلة قادرة على شن حرب ضد روسيا القيصرية والانتصار عليها91).

لم يُهمل القوميون أفريقيا، بالطبع؛ فقد رأت صحيفة "إل رينيو" ضرورة تعزيز الوجود الإيطالي بشكل حاسم رغم (أو حتى بسبب) الهزائم الاستعمارية الأخيرة.<pus>02</ <supوكانت النزعة التوسعية نفسها تفقد طابعها الديمقراطي تدريجيًا لتصبح مجرد الخطوة الأولى والأساسية نحو التوسع.<pus>12</ <supومع ذلك، خُصص حيز كبير للسياسة الاستعمارية الأفريقية، وإعادة تقييم كريسبي،

---

12 "CL، أحداث درنة"، Il Regno، I، العدد 31، 36يوليو 1904.

13 معرف، "طرابلس المدفونة"، الريجنو، الثاني، ن. 12، 7فبراير 1905.

14 جونيور، "طرابلس"، إل ريجنو، الثاني، ن. 12، 13مايو 1905.

15 كورتيسي ، "سياسة البحر الأبيض المتوسط"، Il Regno، II، n. 14، 3يونيو 1905.

16 إ. كوراديني، "تذكرة للتوسعية"، Il Regno، I، n. 4، 20. ديسمبر 1904؛ ومن الجدير بالذكر أيضًا المؤتمر الذي عقده كوراديني نفسه عام 1909حول الهجرة الإيطالية إلى أمريكا الجنوبية، في كتاب إي. كوراديني، الخطابات السياسية 1902-1923، فاليكي، فلورنسا، 1924، ص 71وما بعدها. بعد ذلك، ظهر عدد كبير من المقالات الصحفية عن الأرجنتين. على سبيل المثال، انظر جي. بيفيوني.

الأرجنتين، F.lli Bocca Editori، تورينو، 1911.

17 G. NEGÙS، "دعونا لا ننسى ألبانيا"، Il Regno، I، no. 14، 28فبراير 1904؛ إي. بيكولي، "أحوال مقدونيا"، إل ريجنو، أنا، رقم 27، 18.

18 مارس 1904؛ المرجع نفسه، "كورفو الإيطالية"، المملكة، الجزء الأول، رقم 25، 57ديسمبر 1904. PL OCCHINI، "السياسة الآسيوية"، Il Regno، المجلد الأول، العدد 7، 11فبراير 1904؛ المرجع نفسه، "البحر الأصفر وبحر إيجة"، Il Regno، المجلد الأول، العدد 21، 13فبراير 1904.

19 إ. كوراديني، "الحرب"، إيل ريجنو، أنا، ن. 28، 14فبراير 1904.

20 ج. بابيني، "ما الذي يجري في إريتريا"، إل ريجنو، آي، ن. 14، 12فبراير 1904.

21 المجلة ، "حول النزعة التوسعية"، Il Regno، I، العدد 12، 29يونيو 1904.

Machine Translated by Google

والحاجة إلى "الثأر" لأضوة. على أي حال، لم تتضمن حتى أعمال كورادیني إشارات مهمة إلى طرابلس وليبيا قبل عام 1910.
لم يحظ التوسع في أفريقيا باهتمام أكبر إلا خلال المؤتمر القومي الفلورنسي في عام 1910، وإن كان ذلك بطريقة مجزأة أكدت وجود العديد من الاختلافات داخل الحركة؛ ولكن حتى في ذلك الحين، لم يتم ذكر ليبيا إلا قليلاً وبشكل هامشي.

مثّل كورادیني وفيديرزوني النهج التوسعي الأكثر وضوحًا؛ إذ أصرّا على أن المشكلة الجيوسياسية في ليبيا هي المفتاح لفتح أفريقيا لصالح إيطاليا. وفي التقرير الذي افتتح المؤتمر، بعنوان "الطبقات البروليتارية. الاشتراكية؛ الأمم البروليتارية".

لم يُذكر مصطلح "القومية" في ليبيا. وتحدث كورادیني بإسهاب عن قضايا التوسع باتجاه الأرجنتين وتونس، مدعيًا أن وضع الهجرة الإيطالية كان سيختلف اختلافًا كبيرًا لو كان لا يزال من الممكن إرسال مهاجرين إلى تونس.<pus>22</sup>
في الواقع، كان لويجي فيديرزوني هو من حوّل الانتباه إلى قضية طرابلس: ففي ورقته البحثية "سياسة التحالفات"، ركّز فقط على السياسة الخارجية، وأعرب عن أسفه لفشل احتلال طرابلس خلال أزمة عام 1905، ولتقاعس الحكومة عن العمل في عام 1910، لا سيما فيما يتعلق بالإعلان الشهير الذي انتقدت فيه الحكومة الإيطالية "الغموض التركي في طرابلس".<pus>32</sup>

كان موقف لويجي فيلاري مختلفًا إلى حد ما: ففي بحثه "القومية والهجرة"، تناول بالدرجة الأولى مسألة دور إيطاليا تجاه المهاجرين الذين لم يحظوا بالحماية أو حتى بالدفاع عن لغتهم؛ واتفق مع كورادیني على أن التوسع الإيطالي يمكن أن يحل مشكلة الهجرة. لم تُذكر ليبيا تحديدًا، ولكن تم وضع الشروط اللازمة للتوسع الإيطالي في أفريقيا.<pus>42</sup>

كان موقف سكيبيو سيغيله مختلفًا مرة أخرى؛ فقد حاول تقديم النزعة التوسعية كجانب من جوانب القومية، لكنه لم يقل كلمة واحدة عن ليبيا.
وقد تناول هذا الموضوع، كما فعل جميع القوميين تقريباً، في عام 1911، في كتابه "القومية والأحزاب السياسية"، حيث كتب أن إيطاليا اضطرت إلى اتباع سياسة إمبريالية "لأسباب تتعلق بالمصلحة"، وقد تجسدت هذه المصلحة في المسألة الليبية.52

وأخيرًا، يجب أن نتذكر موقف فيليبو كارلي، الخبير الاقتصادي في المجموعة القومية؛ في تقريره "السياسة الاقتصادية للعظماء"

---

22 القومية الإيطالية. وقائع مؤتمر فلورنسا، كواتريني، فلورنسا، 1911، ص 22وما بعدها.

23 المرجع نفسه، الصفحات 114و 121.

24 المرجع نفسه، ص 178وما بعدها.

25 المرجع نفسه، ص 80وما بعدها؛ س. سيغيله، القومية والأحزاب السياسية، تريفيس، ميلانو، 1911، ص 86وما بعدها.

Machine Translated by Google

أكد كارلي، في كتابه "إيطاليا"، أن امتلاك الأراضي الاستعمارية (إريتريا كانت تُكلّف الدولة ثمانية ملايين ليرة إيطالية سنويًا) لم يكن بنفس أهمية تدفق التجارة عبر البحر الأبيض المتوسط، وتصدير رؤوس الأموال، والأهم من ذلك، عدم الحاجة إلى استيراد القمح من الخارج. كان هذا نقدًا غير مباشر للاستعمار التقليدي، لكنه لم يتضمن أي إشارة إلى ليبيا كحل لمشكلة الهجرة.<pus>62</ sup>في كتابه "الحرب الأخرى"، ذكر كارلي أن النفوذ الإيطالي في الشرق أو في البلقان سيكون أفضل من النفوذ في البحر الأبيض المتوسط، لأن ما يهم في "البحر الأبيض المتوسط" هو السيطرة على نقاط استراتيجية مثل جبل طارق، وليس طرابلس.<pus>72</sup>

لذلك، وحتى ديسمبر ،1910لم يولي القوميون في الواقع اهتماماً كبيراً لليبيا ومسألة طرابلس التي بدت في ذلك الوقت على حقيقتها، مجرد قضية سياسة خارجية يتعين على الحكومة التعامل معها، وليست الأسطورة المثيرة التي ستصبح عليها في غضون بضعة أشهر، بفضل القوميين أنفسهم.

وفي وقت لاحق، ادعى القوميون استحقاقهم للفضل في تغيير مسار الرأي العام الإيطالي لصالح الحرب الليبية: كتبت باولا ماريا أركاري أن المتعاونين مع صحيفة "إل رينيو" كانوا يأملون في إنشاء حركة مؤيدة لطرابلس، ومع ذلك لم تقتبس سوى مقال واحد من تلك المجلة يؤيد مستقبلًا استعماريًا لليبيا.82

لم تشهد الصحافة القومية ازدهارًا يُذكر إلا في الأشهر الأولى من عام ،١٩١١بالتزامن مع الصراع مع تركيا. وكانت هناك أسباب عديدة وراء هذا الاهتمام المتجدد المفاجئ بالقضية الليبية، وكلها تتعلق بالسياسة الخارجية والتجارية. فقد تدهورت العلاقات مع الدولة العثمانية بسبب المصالح التجارية في طرابلس؛ ولم تكن مفاوضات الحدود تسير على ما يرام، إذ كان الفرنسيون يميلون إلى تعديل الحدود لصالح تونس، بينما فعل البريطانيون المصريون الشيء نفسه تمامًا فيما يتعلق بالحدود بين مصر وبرقة. كل هذا تحت أنظار الحكومة الإيطالية التي كانت قد تلقت سابقًا ضمانات بشأن مصالحها في شمال إفريقيا من دول التحالف الثلاثي والوفاق الثلاثي. علاوة على ذلك، كان النفور العربي من الأوروبيين عمومًا في ازدياد، وتجسد في سلسلة من الهجمات وأعمال العنف الأخرى ضد الإيطاليين، وكذلك ضد السفن والبضائع الإيطالية. وبين عامي ،١٩١١و ١٩٠٦واجهت البعثة الأثرية في برقة، التي نظمتها المدرسة الأثرية في روما، صعوبات في الاستمرار. كان الانطباع الواضح هو أن ليبيا (في ذلك الوقت كانت الصحافة تطلق على برقة وطرابلس اسم الرومان القدماء)

26 القومية الإيطالية، المرجع السابق، الصفحات .174-172

27 ف. كارلي، الحرب الأخرى، تريفيس، ميلانو، ،1916ص .258-246

28 بي إم أركاري، تفاصيل العقيدة السياسية الوطنية بين الوحدة والتدخل ،(1914-1870)دار نشر إيل مارزوكو، فلورنسا، ،1939-1934الجزء الثاني، ص -686 687.

Machine Translated by Google

قد ينفصل (اسم) عن إيطاليا مرة أخرى، مما يتسبب في ضرر جسيم لموقعها الجيوسياسي في البحر الأبيض المتوسط.92 كانت هذه هي القضايا التي واجهها جيوليتي عندما عاد رئيسًا للوزراء في 30مارس ،1911وهو المنصب الذي تخلى عنه في ديسمبر .1909

أعلن رئيس الحكومة الجديد في مذكراته أن المسألة الليبية كانت النقطة الثالثة من برنامجه الحكومي ذي النقاط الثلاث: فالنقطتان الأوليان (الاقتراع العام واحتكار التأمين على الحياة) كانتا صريحتين، بينما النقطة الثالثة، التي "كانت تشغل بالي لفترة طويلة"، ظلت مخفية بعناية حتى سنحت الفرصة لحلها نهائياً.03

كانت المذكرة التي أرسلها وزير الخارجية، دي سان جوليانو، إلى جيوليتي في 28يوليو 1911ذات دلالة في هذا الصدد. فقد سرد الوزير الأسباب التي تجعل الصراع مع تركيا، على الرغم من كونه مؤسفًا، أمرًا لا مفر منه إلى حد كبير: عدم رغبة فرنسا المتوقعة في الالتزام باتفاقيات عام ؛1902والمفاوضات الفرنسية الألمانية؛ والعلاقات مع التحالف الثلاثي التي ستتحسن مع حل قضية طرابلس؛ والتحولات المحتملة في الوضع الراهن في البلقان والبحر الأدرياتيكي؛ والقلق من ضياع الفرصة دون تدخل فوري. وفي ختام هذا التوضيح، رأى وزير الخارجية أن التدخل السريع ضروري لتجنب إعطاء انطباع بأن القرار اتُخذ تحت ضغط الرأي العام، أو "فُرض" بشكل أو بآخر من قِبل الصحافة. وعلى أي حال، يرى الوزير أن سياسة بنك روما في طرابلس ستكون لها وزن أكبر في قرار التدخل من الحملة الصحفية التي شنها القوميون.

بعد حوالي عشرة أيام، أبلغ دي سان جوليانو جيوليتي بأن بنك روما قد قرر إتمام نقل أعماله في طرابلس إلى شركة مصرفية نمساوية ألمانية، متأكدًا من أن هذا الخبر سيكون له تأثير واضح على رئيس الوزراء.13

تحمل الحملة القومية تاريخًا رمزيًا يمثل بداية هجوم مركز من قبل الصحافة الموالية لها على القضية الليبية: الأول من مارس.
في عام ،1911الذكرى الخامسة عشرة لهزيمة عدوة، صدر العدد الأول من صحيفة "الفكرة الوطنية" (L'Idea Nazionale)في الأول من مارس/آذار .1911لم تكن هذه الصحيفة الناطقة الرسمية باسم القوميين، لكنها كانت تمثلهم خير تمثيل. في إحدى الصفحتين

29 G. VOLPE، L'Italia Moderna، cit.، III vol.، p. 316وما يليها.

30 جي. جيوليتي، مذكرات حياتي، تريفيس، ميلانو، ،1922المجلد الثاني، الصفحات 288-287وخاصة الصفحات 231-227، حيث نجد ليس فقط إعادة بناء للوضع الدبلوماسي فيما يتعلق بهذه القضية في السنوات الأخيرة، ولكن أيضًا إشارة إلى الميل الذي أظهره جيوليتي دائمًا لحلها.

31 من أوراق جيوفاني جيوليتي. أربعون عامًا من السياسة الإيطالية، الجزء الثالث، من مقدمات الحرب العظمى ضد الفاشية ،1928-1910فيلترينيلي، ميلانو، ،1962ص .57-52

Machine Translated by Google

عرضت افتتاحيات صحيفة "لا "الأسبوعية الجديدة، بعنوان "واجب التذكر"، الخلفية التاريخية وراء ضرورة التدخل العاجل. وبعد أربعة أيام،
خصصت صحيفة غراندي إيطاليا مقالتها الأولى لموضوع "عدوة"، والتي انتهت بالقول: "في هذه الساعة، تنادينا أفريقيا مرة أخرى: إن قضية طرابلس حيوية".
القومية اليوم هي أيضاً الأفريقية. ...,
وفي الأول من مارس عام ،1911وقّع غوالتيرو كاستيليني مرة أخرى على مقدمة كتابه "تونس وطرابلس"، والتي ذكر فيها ما يلي:

لم يعد الأول من مارس نهاية، بل هو بداية. لقد حلّق حظ إيطاليا في سهول نوفارا؛ وسيحلق حظ إيطاليا من جديد من جبال أدوا.

كان الفصل الخاص بطرابلس هو الفصل الأخير في الكتاب، وقد قدم خاتمة بالغة الأهمية. كان غزو ليبيا في المقام الأول ضرورة جيوسياسية.

هل سنظل نصف أنفسنا بالأحرار والأقوياء في اليوم الذي ستضاف فيه حلقات جديدة إلى سلسلة اليوم المكونة من كورسيكا الفرنسية، وبنزرت الفرنسية، ومالطا الإنجليزية، وبولا وكوتور النمساوية، وفلوره التركية، وكريت اليونانية أو التركية: حلقات طرابلس الفرنسية أو الألمانية وبنغازي الألمانية أو الإنجليزية؟

32

فضّل القوميون التركيز على أوجه قصور الحكومة فيما يتعلق بأي عمل حاسم من جانب إيطاليا في طرابلس. وعلى الرغم من كل شيء، كان الرأي العام سلبياً بشكل واضح تجاه جيوليتي والطبقة الليبرالية الحاكمة التي اتُهمت بضعف الروح الوطنية.<pus>33 </sup>

في 29يونيو، تناولت صحيفة L'Idea Nazionaleقضية اغتيال غاستون تيريني في طرابلس في مقالات كتبها دومينيكو توماياتي وجوزيبي بيازا.

بين يونيو وأغسطس، سافر كورادیني إلى طرابلس وبرقة ونقل انطباعاته القوية إلى مارزوكو وليديا ناسيونالي:

وكانت النتيجة كتاباً فورياً بعنوان "ساعة طرابلس"، وهو عبارة عن مجموعة من مقالات ومؤتمرات الزعيم القومي.43

رغم حداثة عهدها، إذ لم يمضِ على تأسيسها سوى بضعة أشهر، إلا أن الحركة القومية كانت نشطة ومفعمة بالحيوية بفضل الصحف والجماعات المحلية المختلفة التي سبقت تأسيس حزب عموم الهند القومي، وقد حشدت هذه الحركة جهودها خلال تلك الأشهر، حيث قام النشطاء القوميون بتعليق الملصقات والمشاركة في المؤتمرات والمظاهرات في مختلف أنحاء البلاد.
المدن الإيطالية في الشمال والجنوب على حد سواء، من فلورنسا إلى لوكا،

32 ج. كاستيليني، تونس وطرابلس، طبعة بوكا، ميلانو-روما، ،1911الصفحات 16و191.

33 "طرابلس هي نقطة ارتكاز السياسة الخارجية الإيطالية"، .L'Idea Nazionale، 8 مارس .1911

34 إ. كورادیني، ساعة طرابلس، تريفيس، ميلانو، .1911

Machine Translated by Google

من باليرمو إلى بريشيا، ومن ريجيو إميليا إلى بولونيا. بريزوليني لا
عارضت صحيفة "فوتشي" و"لونيتا" التي كان يرأسها سالفيميني هذه النزعة التدخلية، وأشعلت جدلاً حاداً مع القوميين.
لكن موقفهم كان ضعيفاً: فقد كان هدف بريزوليني تحذير الرأي العام من الخداع القومي، ولا سيما فيما يتعلق بليبيا
باعتبارها جنة عدن كما صورها كورادیني وأتباعه، وكان معارضاً بشدة لحملة طرابلس، وإن لم يكن معارضاً لفكرتها الأساسية
عن إيطاليا العظمى؛ وقد فشلت العملية، كما يحدث غالباً عندما تكون الرسالة غير واضحة. وقد هدد قرب سالفيميني من
الحملة بتوحيد موقف قراء "فوتشي" مع موقف الاشتراكيين المسالمين، وفي هذا الصدد كان القوميون على قدر كبير من
الذكاء.<pus>/>53<sup

بدأ جوزيبي بيفيوني، الخبير في الهجرة الأرجنتينية، بنشر مقالات حول المشروع الليبي في أبريل، والتي ظهر بعضها
لاحقًا في شكل كتاب،63 ولم يتوقف ذلك إلا مع إقرار قانون الضم؛ وبفضل عمل بيفيوني أيضًا، اقترب القوميون من
دوائر تتجاوز الجماعات السياسية والثقافية والصناعية، مثل التجار والمزارعين، وخاصة في لومبارديا، الذين كانوا متحمسين
للمشروع الليبي وإمكانية الحصول على عقود حكومية من خلال الحرب.

وبهذا الشكل، كانت صحيفة "الفكرة الوطنية" أول مثال على صحيفة خاطرت بكل شيء في تغطية الحرب في ليبيا، أكثر بكثير من حزب
"الفكرة الوطنية" الذي لم يكن قد تأسس بعد كمنظمة حزبية. كان من المفترض أن ينظم قادة الحزب هيكله في نفس عام ،1911لكنهم فضلوا انتظار
انتهاء أحداث طرابلس لتجنب لفت الانتباه في ذلك الوقت إلى المواجهة بين الديمقراطيين والإمبرياليين التي كانت ستظهر في العام التالي خلال
مؤتمر روما.<pus>/>73<sup

تألفت قيادة صحيفة "الفكرة الوطنية" من أشخاص اختلفوا اختلافًا كبيرًا، ثقافيًا وأيديولوجيًا؛ من كورادیني، الذي كان
آنذاك المرجع الثقافي والأدبي الحقيقي للقومية، إلى فرانشيسكو كوبولا، الخبير في الشؤون الدولية الذي أضفى بُعدًا
جيوسياسيًا على القضية الليبية لم يمتلكه غيره؛ ومن لويجي فيديرزوني المرن والماهر، رجل حركة التوحيد، والصلة
بالنازيين، وله صلات بالتاج البريطاني؛ إلى روبرتو فورجيس دافانزاتي، النقابي الثوري سابقًا، وأحد أشد المؤيدين للإمبريالية
الاجتماعية والتوسع من خلال التوطين بدلًا من الاستغلال؛ وأخيرًا ماوريتسيو

35 للاطلاع على موقف بريزوليني خلال هذه الأشهر، انظر: جي. سانجوليانو، جوزيبي
بريزوليني. اللاسلطوي المحافظ، مورسيا، ميلانو، ،2008ص .185-183حول سالفيميني، انظر ج. سالفيميني، مرجع
سابق. سيتي.

36 جي. بيفيون، كيف ذهبنا إلى طرابلس، بوكا، تورينو، .1912

37 واو بيرفيتي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 138.

Machine Translated by Google

مارافيجليا، الشخص الوحيد المقرب من القومية الفرنسية لموراس، ولكنه كان مفيداً في العلاقات مع الكاثوليك، وهو كاتب قوي وسلس.

كانت حملة الدعاية القومية المؤيدة للحرب في ليبيا حاضرة بقوة؛ فقد كانت صاخبة بما يكفي لتمنحهم فرصة الادعاء لاحقًا بأنهم هم من أطلقوا المبادرة. في مقابلة مع صحيفة "ألتو أديجي" اليومية في سبتمبر 1911، صرّح كاستيليني بأنه على الرغم من أن جيوليتي قد تشجع بفعل "عوامل دولية ولم يكن مدفوعًا بقوة بالاضطرابات القومية، إلا أن القومية كانت تدرك أنها وحدها هي التي هيأت الرأي العام روحيًا للمبادرة وزودته بالمعلومات التقنية اللازمة"؛ ³⁸وكان هذا أمرًا بالغ الأهمية.

تصريح، بل يكاد يكون اعترافاً. كان كورادييني أكثر إصراراً على تسليط الضوء على الدور المحوري للقومية في مقدمة كتابه "ساعة طرابلس".

زاعمين أن القوميين في أهم مكاتب التحرير هم من بدأوا الحملة الصحفية.93

تحتوي هذه الملاحظة على قدر كبير من الحقيقة. الحملة الصحفية التي أشار إليها دي سان جوليانو في المذكرة المذكورة أعلاه إلى جيوليتي، نفذتها الصحف اليومية الكبرى "المؤيدة لطرابلس" مثل لا تريبيونا، وإل جورنالي ديتاليا، ولا ستامبا. بدأت لا تريبيونا، التي كان يرأسها صديق جيوليتي، مالاغودي، حملتها المؤيدة للحرب ضد تركيا في نوفمبر/ديسمبر 1910، وكانت أول صحيفة ترسل مراسلاً خاصاً إلى طرابلس في مارس 1911: جوزيبي بيازا، الذي لم يكن في ذلك الوقت قومياً على الإطلاق، إذ كتب بسخرية في الصحيفة عن المؤتمر القومي في فلورنسا. في بداية عام 1911، إل

انضمت صحيفة Giornale d'Italia، وهي من مؤيدي سونينو، إلى جوقة المؤيدين للحرب؛ ثم جاء دور صحيفة La Stampa، التي أرسلت جوزيبي بيفيوني، كما ذكرنا.

وكما أكد فرانكو غايتا، لا ينبغي الخلط بين حملة التوعية التي أطلقها القوميون والحملة السابقة التي بدأت في وسائل الإعلام الرئيسية:04

كانت القضايا مختلفة، ففي حالة الصحف اليومية، كان الهدف هو دفع الحكومة إلى تبني نهج أكثر حزمًا لحماية المصالح الجيوسياسية في البحر الأبيض المتوسط. أما في حالة القومية، فقد كان الأمر يتعلق باقتناص "الفرصة" الكلاسيكية بأي ثمن لإدخال عناصر التوسع والعظمة إلى السياسة الإيطالية، والتأكيد على ضرورة الإصلاح السياسي من خلال الظهور المستمر، لا العرضي، لحزب "رجعي"، إمبريالي ويميني بامتياز، ولكنه يحمل سمات اجتماعية تجعله ظاهرة جديدة تمامًا على الساحة الإيطالية.

38 "احتلال طرابلس والقوميون"، ألتو أديجي، 29 سبتمبر 1911.

39 إ. كورادييني، زمن طرابلس، cit.، الصفحات من السابع إلى التاسع.

40 F. جايتا، مرجع سابق. المذكور، ص 272-271.

Machine Translated by Google

ليبيا القوميين

لقد تقدمت حركة القوميين على مستويين، وفي النهاية أثبتت نجاحها: من ناحية، اختاروا الإصرار بشكل أساسي على قضية التوسع، وهي خطوة أولى في اتجاه الإمبريالية القوية التي افتقرت إليها إيطاليا وطبقتها الحاكمة؛ ومن ناحية أخرى، فقد استفادوا بشكل جيد من المسألة الاجتماعية.

يكمن الفرق بين جدل القوميين والتحليلات المتعمقة للصحف اليومية المؤيدة لاحتلال ليبيا (مهما كان مؤقتًا) في أن القوميين أدرجوا المسألة الاجتماعية ضمن قائمة أسباب تأييدهم للتدخل. كان عليهم تصوير ليبيا كجنة عدن جديدة لكسب تأييد الرأي العام، الذي كان دائمًا متشككًا في الحروب الاستعمارية. لم يكن مجرد دهاء سطحي ما دفع كورادييني وغيره لتصوير "الضفة الرابعة" كأرض غنية وسهلة الفتح، بل كان الدافع الأكبر هو تحفيز الأمة على بذل جهد لتحقيق مكسب حقيقي، ليس فقط لإرضاء "الأنانية المقدسة" الإيطالية، بل أيضًا لتوفير بديل حقيقي للهجرة.

يرى غوالتيرو كاستيليني أن طرابلس لم تكن أقل خصوبة من تونس، لكن إنتاجها كان منخفضًا بسبب "الإدارة التركية المخزية"؛ فإذا كانت الطرق رملية، وإذا كان الناس عاطلين عن العمل، وإذا كانت جحافل المتسولين منتشرة في كل مكان، فإن اللوم يقع أساسًا على الحكومة التركية التي أجبرت السكان التعساء على عيش حياة بدائية قاسية. أما فيما يتعلق ببقية الأمر، فقد واصل كاستيليني التأكيد على أن مرتفعات برقة كانت "بستانًا متكاملًا"، و"وفرة النباتات فيها رائعة": بالطبع، هذه الذكريات تعود إلى العصر الروماني كما وصفها الكتاب الكلاسيكيون؛ كانت الواحات غنية بالماء والنباتات، وكانت كروم العنب "أفضل من تلك الموجودة في تونس"، ناهيك عن الشعير والتبغ والذرة والمراعي الشاسعة.

أما الصناعة، من جهة أخرى، فقد أُهملت، ولا سيما صناعة التعدين؛ إذ كانت تتطلب ببساطة استكشافًا أفضل وأكثر منهجية للأراضي الليبية لاستخراج الفوسفات والكبريت والأحجار الكريمة، وحتى الماس؛ وكان جمع المطاط سيكون سهلاً.<pus>14</ sup>وأخيرًا، ولأن العرب لم يعودوا قادرين على تحمل الهيمنة التركية، فقد رحبوا بنا ترحيبًا حارًا.<pus>24</sup>

في كتابه "ساعة طرابلس"، عبّر كورادييني عن نفس الفكرة، متطابقة في المضمون وإن اختلفت في الدلالات. كان الفصل الأول من الكتاب في الواقع عبارة عن مؤتمر عُقد في مايو 1911في عدة مناطق من إيطاليا؛ حيث ادّعى الزعيم القومي أن مساحة ليبيا تبلغ مليون متر مربع.

---

41 ج. كاستيليني، تونس وطرابلس، ص .171-170

42 "لا توجد كراهية بين العرب والإيطاليين؛ فالشعبان يكنان لبعضهما البعض احتراماً متبادلاً"، المرجع السابق، ص 31.

Machine Translated by Google

تبلغ مساحتها كيلومترات مربعة (بينما كانت في الواقع، ولا تزال، ضعف هذا الرقم تقريبًا)، وكانت الأراضي الصالحة للزراعة تُشكّل نصف ذلك تقريبًا، أي ما يُقارب خمسمئة ألف كيلومتر مربع.<pus>34</ sup>أظهرت هذه الأرقام القليلة معرفة سطحية بالمستعمرة المستقبلية. اعتقد كورادیني أيضًا أن المنتجات الزراعية الليبية هي نفسها الموجودة في إيطاليا، وخاصة الزيت والذرة والنبيذ. وأسهب في وصف منطقة برقة: فإلى جانب المنتجات المذكورة، كان هناك منجم ملح ومناجم تُنتج الكبريت والفوسفات ومواد ثمينة. كانت درجة الحرارة والمناخ مُشابهة جدًا لتلك الموجودة في صقلية، وكانت فرصة استيطان المنطقة هائلة. أضاف زعيم القومية الإيطالية، إلى جانب العديد من الملاحظات المشابهة لملاحظات كاستيليني، تأملات أخرى تعكس خلفيته الأيديولوجية، حيث برزت تعليقات اجتماعية تتعلق بالإيطاليين (استعمار ليبيا كحل للهجرة)، وبالعرب أنفسهم: فقد سحقتهم القوة التركية الهائلة، وكانوا على استعداد لاستبدالها بقوة إيطاليا.<pus>44</ sup>أما الفصل الخاص بـ"استصلاح الصحراء" فهو أكثر إثارة للاهتمام؛ إذ أنه يُنبئ، من بعض النواحي، بالتأملات التي أبداها فنيون زراعيون مثل نالو مازوتشي أليماني في المعهد الزراعي الخارجي في فلورنسا حول ليبيا بعد الحرب العالمية الأولى.<pus>54</sup>

اتبع كتاب جوزيبي بيازا "أرضنا الموعودة. رسائل من طرابلس، مارس-مايو 1911" نفس خطوط مراسلات جوزيبي بيفيوني لصحيفة ستامبا المذكورة أعلاه (الأخيرة ذات طابع قومي بشكل واضح).

لاحظ جواكينو فولبي أن هذا النوع من الدعاية كان "ثمرة رحلات سريعة واستطلاعات سطحية": تكشف الدراسات حول هذا الموضوع أن هناك بعض الحقيقة في هذا، لكنها لا تكفي لتبرير "التفاؤل المعهود" الذي رافق الإيطاليين في جميع مساعيهم الاستعمارية. وتابع فولبي قائلاً إنه حيثما غابت الحقائق الملموسة، "حلّ الخيال أو أوجه التشابه مع المناطق المجاورة محلها".<pus>64</sup>

كان العنصر الأقوى والأكثر حسمًا الذي دفع الرأي العام لدعم احتلال ليبيا هو فرصة استخدام "الضفة الرابعة" لوقف الهجرة. وهنا أيضًا كان لبيفيوني وكورادیني دورهما.

---

43 إ. كورادیني، لورا دي طرابلس، .cit.، ص .3-4وكان عنوان المؤتمر البروليتاريا، الهجرة، طرابلس، المرجع نفسه، ص .34-3

44 المرجع نفسه، ص 75وما بعدها.

45 المرجع نفسه، ص 85وما بعدها. حول نشاط الفنيين الزراعيين في ليبيا، وحول مازوتشي أليماني على وجه الخصوص، انظر مقال س. ميسياني ، "الاستعمار الداخلي والإصلاح الزراعي والقرى الريفية في السيرة الفكرية لنالو مازوتشي أليماني"، والذي سينشر قريباً في كتاب حررته مجلة التاريخ الزراعي في مدريد.

46 جي. فولبي، إيطاليا الحديثة، المرجع السابق، ص .331-330

Machine Translated by Google

أظهرت مقالات بيفيوني عن الأرجنتين<pus>74</ sup>فكرة شعبٍ استغله الأرجنتينيون، ويتوق للعودة إلى وطنه متى ما سنحت الظروف: إيطاليا، بعد لمّ شملها مع من غادروها، مُقدَّرٌ لها أن تصبح قوة عظمى. بعد رحلةٍ عبر الأرجنتين والبرازيل عام ،1908أعرب كورادیني عن أسفه لأن الإيطاليين في الخارج يميلون إلى نسيان لغة آبائهم، ويميلون إلى الاندماج بسهولة في البلد الجديد، على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها جمعية دانتي أليغييري لتعزيز اللغة والثقافة الإيطالية.<pus>84</ sup>من الواضح أن القوميين لم يُفكِّروا قط في الصعوبات والتكاليف المترتبة على بناء البنى التحتية الأساسية التي بدونها يستحيل تحقيق حلمهم بتلك المستوطنات الشاسعة التي يُمكن فيها تجميع فائض السكان الذين سيُضطرون للهجرة لولا ذلك.

دور الحرب في ليبيا في القومية الإيطالية

إلى جانب التساؤل عما يمكن أن تجلبه القومية للمهمة الليبية من حيث الدعاية والإعلام، ربما ينبغي لنا أيضاً أن نتساءل عما قدمته الحرب في ليبيا من وجهة النظر السياسية ومن وجهة نظر الصورة العامة للقومية الإيطالية.

أولًا، كان للمغامرة الليبية تأثير كبير على التاريخ المحلي للقومية الإيطالية. في الواقع، تم التوصل إلى نوع من التسوية بين المحافظين والإمبرياليين والكاثوليك والمطالبين بضم الأراضي والليبراليين في المؤتمر التأسيسي عام ،1910إلا أنه في أوائل العام التالي، بدأت التناقضات داخل ما أسماه فولبي "القومية الإيطالية المتنوعة" تبرز بوضوح. ومع الانتشار السريع للحركة إلى جماعات منظمة، بعضها كان موجودًا مسبقًا وبعضها الاخر نشأ بعد مؤتمر فلورنسا، أصبح تباين مكونات حركة القومية الإيطالية واضحًا<pus>94</ sup>:فجماعات ميلانو، على سبيل المثال، كانت أقرب إلى المطالبة بضم الأراضي وتبنت مواقف ليبرالية ديمقراطية، بينما كانت جماعة روما أقرب إلى مواقف "كورادیني"، لا سيما فيما يتعلق بالفكرة الإمبريالية. بين سيغيله وأركاري وكارونشيني من جهة، ومارافيليا وفيديرزوني وكورادیني وكوبولا من جهة أخرى، برزت مناهج مختلفة تم دمجها بشكل أو بآخر.

47 جي. بيفيوني، الأرجنتين، المرجع السابق.

48 إي. كورادیني، الوطن البعيد، تريفيس، ميلانو، ؛1910يمكن العثور على إشارات إلى قضية الهجرة الإيطالية إلى الأرجنتين والبرازيل في كتابه "إيل فوليري ديتاليا"، بيريللا، نابولي، 1910، ص 193وما بعدها، وخاصة في الخطاب المتعلق بالهجرة الإيطالية إلى أمريكا الجنوبية، في كتابه "ديسكورسي بوليتيتشي "،"(1923-1902)فاليكي، فلورنسا، ،1923ص 71وما بعدها.

49 .Fجايتا، مرجع سابق. المذكور، ص .131-129

Machine Translated by Google

في مؤتمر فلورنسا، بذل كلٌّ منهم جهدًا لجعل موقفه متوافقًا مع مواقف الآخرين: فقد تحدث سيغيله عن النزعة التوسعية والإمبريالية كمترادفين؛ وأشار كورادیني صراحةً إلى النزعة التوسعية؛ ولم يغفل فيديرزوني ذكر المواقف الليبرالية والمحافظة ومواقف حركة التوحيد. علاوة على ذلك، اتفق الجميع على رغبتهم في تجنب الخوض بعمق في بعض المواضيع الحساسة التي كانت ستؤدي بلا شك إلى انقسام الحاضرين في المؤتمر: مواضيع مثل الجدل الدائر بين الحمائية والليبرالية في الاقتصاد، ومفهوم الإمبريالية وعدم توافقه مع الديمقراطية ومبدأ القومية، وقضية النزعة التوسعية المرتبطة تقليديًا بالتيار الديمقراطي. وكانت نقطة الاتفاق التام الوحيدة هي الموقف المناهض للاشتراكية بشدة. ومن الحقائق أنه فور انتهاء المؤتمر، تم إعداد استمارة انضمام كان من المقرر أن يوقع عليها جميع قرارات المؤتمر، إلا أن العديد من المشاركين اختاروا التوقيع على أجزاء معينة فقط من الوثيقة.

مع ذلك، كان التباين الأكبر داخل الحركة بين الديمقراطيين والليبراليين الديمقراطيين من جهة، والمعارضين للديمقراطية من جهة أخرى. لم يقتصر الأمر على عدم انحسار هذا التباين مع الحرب في ليبيا -وهي حرب حشدت القوميين بشكل كامل وكثيف من أعلى المستويات إلى القاعدة الشعبية -بل ازداد حدة. وهذا أمر مفهوم تمامًا، بالنظر إلى أن هذه الحرب كانت بمثابة فتيل بالنسبة للقوميين لإشعال وتطوير مفهوم التوسع الإمبريالي بشكل نهائي. إضافة إلى كل هذا، نشرت صحيفة "الفكرة الوطنية" في نوفمبر 1911رسالة من فرانشيسكو كوبولا إلى شارل موراس، مؤسس وقائد حركة "العمل الفرنسي"، يشير فيها إلى حملة شنها اليهود ضد مشاركتنا في الحرب في ليبيا.<pus>15</ >وكان رد فعل...

كان رد فعل الديمقراطيين واليهود داخل وكالة الأنباء الإيطالية (ANI)فوريًا، وتم التأكيد على النزعة القومية نحو معاداة السامية الحقيقية بما يتماشى مع القومية الفرنسية على المستوى السياسي. حاولت وكالة الأنباء الإيطالية (ANI)تدارك المقابلة غير الموفقة، مؤكدةً -على حد تعبير كوبولا -أن الإشارة كانت إلى التمويل اليهودي الأجنبي، بمعنى أنه أجنبي وليس يهوديًا، مضيفةً أن "في الوقت الراهن" حملة معادية للسامية في إيطاليا

هراء.

في الوقت نفسه تقريبًا، ظهر كتابٌ لسكيبيو سيغيله يؤكد أن القومية تندرج ضمن التيار الحتمي والديمقراطي والوضعي: لا شيء أبعد عن القومية الكورادية التي اتخذت مناهضة الوضعية شعارًا لها منذ عهد جيرمينال ومارزوكو .<pus> </sup>52كانت المواقف متباينة للغاية. علاوة على ذلك، تم تبني الحجج المعارضة لنظريات سيغيله على الفور.

50 واو بيرفيتي، مرجع سابق، الصفحات .93-92

51 المرجع نفسه، ص .123

52 S. SIGHELE، القومية والأحزاب السياسية، المرجع السابق، ص 25وما بعدها.

Machine Translated by Google

وبقوة وقسوة، وخاصة من قبل المجموعة الرومانية المرتبطة بالفكرة
الحزب الوطني ، الذي كان، بفضل الحرب، يدفع الحركة الشابة نحو اليمين أكثر فأكثر. في الواقع، أعطى اندلاع الحرب الاستعمارية قضية سيغيله شكل مواجهة بين الديمقراطيين والمعارضين للديمقراطية، وذلك لأن الحرب ضد تركيا، في نظر القوميين، لم تكن ذات دور جيوسياسي فحسب، بل منحت الإمبريالية الإيطالية بدايتها أيضاً .

في مؤتمر بولونيا الذي عُقد في مايو 1912، قُبلت استقالة سيغيله من حركة "الحركة الوطنية المستقلة" (ANI)، وخُطط لعقد مؤتمر جديد في ديسمبر التالي في روما. في ذلك المؤتمر، برز الصدام بين التيارين الديمقراطي و"المناهض للديمقراطية" علنًا: فقد حظيت وثيقة الأغلبية، التي تدعو الحركة إلى رفض أي علاقة مع الأحزاب الديمقراطية، بموافقة 60%من المندوبين؛ بينما نالت وثيقة ثانية، قدمها الديمقراطيون، موافقة ما يزيد قليلًا عن 20%من الحاضرين، في حين اقترح باولو أركاري -وهو كاثوليكي متشدد سابق تقرّب من المواقف الديمقراطية الليبرالية -وثيقة وسيطة على أمل تجنب الانقسام بين الجانبين، إلا أنها لم تحظَ إلا بنسبة أقل من .20%عند اختتام مؤتمر روما، انسحبت المجموعة الديمقراطية، بما في ذلك باولو أركاري، من الحركة. بعد عامين من تأسيسها، عانت الحركة القومية من أول انقسام لها، والذي كان بلا شك بسبب المواقف المختلفة على نطاق واسع التي ظهرت في روما، ولكن من المؤكد أن الحرب الجارية عجلت من حدوثه، والتي بالغ القوميون في تقدير أهميتها الحقيقية.

علاوة على ذلك، وسّعت الحرب الليبية الفجوة بين القومية والنزعة التوسعية، إذ حوّلت فعلياً المنظور التوسعي الإيطالي من استعادة الأراضي التي لا تزال تحت الحكم النمساوي إلى الاستعمار الأفريقي. ويُعدّ خيبة الأمل المريرة التي عبّر عنها أتيليو تامارو، القومي من ترييستي، تجاه من ذكّروه بأن إيطاليا قد حققت أهدافها بحرب طرابلس، ذات دلالة بالغة.<pus>45<sup>/>

53 وقع جميع قادة ANIو Idea Nazionaleعلى وثيقة الأغلبية (كورادیني، فيديرزوني، كوبولا، فورجيس دافانزاتي، كاستيليني، أوتشيني، ومارافيليا)؛ وقد حظيت وثيقة الديمقراطيين بدعم لويجي فالي، وبرناردينو فاريسكو، وإركولي ريفالتا، وفينشنزو بيكاردي، وإيميليو بودريرو؛ أما وثيقة الوساطة الثالثة فقد وقعها باولو أركاري وحده. حول الموضوع برمته، انظر F. Perfetti، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 138وما يليها. و .F.جايتا، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 135وما يليها.

54 في مارس 1914، أبدى أتيليو تامارو، وهو قومي ودبلوماسي فاشي لاحقاً، رد فعل عنيف على خطاب ألقاه الجمهوري سلفاتوري في المجلس.
بارزيلاي، الذي يلخص فيه السياسي من ترييستي "السياسة الخارجية و
"تحدثت ليبيا وكأن إيطاليا قد تغلبت الآن على أخطر مشاكلها الدولية"؛ وأضاف تامارو: "لقد وجدت ذلك مثيرًا للغضب لأنه بدا لي أن

Machine Translated by Google

مع ذلك، لم يكن تعزيز الموقف المعادي للديمقراطية لدى قادة الحركة القومية والتخلي التدريجي عن القضايا التي تهمّ النزعة التوسعية هما النتيجتان الوحيدتان للحرب في ليبيا على الحركة القومية. فقد عززت الحملة في الواقع الاستعمار من خلال نظريتين "قويتين": الأولى، فكرة كوراديني عن القومية باعتبارها أيديولوجية "الأمم البروليتارية"؛ والثانية، الاستعمار كحلٍّ محتمل لمشكلة الهجرة. وقد قرّب هذا من قومية كوراديني بشكل ملحوظ النقابية الثورية.

بدأت العلاقة بين المفكر الفلورنسي ونوعٍ محدد من النقابية -نقابة ماريو فيانا -فعلياً عام ١٩٠٩، واستمرت حتى مؤتمر فلورنسا والخلاف حول القضية الإمبريالية. كان فيانا قد أسس وأدار صحيفة "إل تريكولور" القومية في تورينو، والتي كانت مهتمة بشدة بالنقابية. شكلت المراسلات بين فيانا وكوراديني خلفيةً للمشروع الليبي، إذ أبرزت أفكار كوراديني حول النقابية وآرائها الثورية.

برز موضوع العلاقات مع أنصار النقابية في مقالات باولو أورانو في صحيفة "لا لوبا" الأسبوعية الرومانية، وكان روبرتو فورجيس دافانزاتي من أبرز مؤيديها.<pus>55</ sup>علاوة على ذلك، أدخلت الحرب في ليبيا الجغرافيا السياسية إلى مفردات وبرامج القوميين، ولا سيما تلك العناصر المتعلقة بدور إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط، وبالأخص في البلقان، والتي طبعت الدعاية القومية خلال السنوات اللاحقة. في هذه الحالة، لا نتناول الخلفية الثقافية لكوراديني أو دعاة إعادة الضم، بل خلفية أولئك الذين رأوا أن الدور السياسي لإيطاليا يجب أن يتجه نحو الإمبريالية. بعد بضع سنوات، كرست إحدى المجلات اهتمامًا خاصًا للسياسة الدولية وللمجال السياسي الإيطالي: مجلة "بوليتيكا"، التي أشرف عليها القوميان ماوريتسيو مارافيليا وفرانشيسكو كوبولا، ونُشرت لأول مرة عام 1919.

لكن الحرب في ليبيا كانت، قبل كل شيء، هي التي سمحت للقوميين بإقامة علاقة جديدة مع الكاثوليك، الذين كانوا من أوائل المنضمين إلى الحملة الليبية. ومع ذلك، فقد اختلفت الدوافع الكامنة وراء ذلك.

"لا ينبغي لنائب تريستي أن يتوصل إلى مثل هذا الاستنتاج في حين أن مشكلة المطالبة بضم الأراضي لا تزال قائمة"، أرشيف مؤسسة أوجو سبيريتو، فوندو تامارو.

اليوميات، بتاريخ 10مارس .1914في يوميات المؤرخ والدبلوماسي من تريستي، هذا هو الذكر الوحيد لمشروع طرابلس بين عامي 1911و 1914.

55 F. PERFETTI.المرجع السابق، الصفحات .74-73لفهم جيد للعلاقة بين قومية كوراديني والنقابية الثورية، قد يكون من المفيد الاطلاع على نهج إي. كوراديني في روايته La Patria lontana، تريفيس، ميلانو، .1910

Machine Translated by Google

أدت التدخلات المتباينة -الإمبريالية بالنسبة للقوميين، والمالية والدينية بالنسبة للكاثوليك -إلى تقارب الحركتين، على الأقل من وجهة نظر قادتهما. لم تكن القومية وليدة الكاثوليكية؛ بل إن نظرة الغيبلينيين إلى الدين كأداة من أدوات الحكم التي تحتاجها الدولة حالت دون تواصل يُذكر بين قومية المملكة والكاثوليك.

مع ذلك، بعد مؤتمر روما المذكور آنفًا، وبعد أن انسحب الديمقراطيون من الرابطة الوطنية للمسلمين، بقي الليبراليون ضمنها، وكان من المقرر أن ينسحبوا منها في المؤتمر التالي. عند هذه النقطة، أصدر القوميون بيانهم المناهض للماسونية، الأمر الذي أثار استياءً كبيرًا لدى الليبراليين الذين ما زالوا في الحركة، ولكنه شكّل أساسًا لتحالف مع الكاثوليك، على الأقل من الناحية الانتخابية.

في العام التالي، تمّت المصادقة على التحالف بانتخاب ميديتشي ديل فاسيللو وفيديرزوني لعضوية البرلمان. لم يقتصر التقارب بين الحركتين على الموقف المعادي للماسونية، والذي شمل أيضاً أولئك الذين سبق لهم ترك الحركة القومية، مثل باولو أركاري: الذي كان كاثوليكياً متشدداً، ثم اتجه لاحقاً نحو الكاثوليكية القومية الليبرالية، جاعلاً الجدل ضد الماسونية أحد أبرز نقاط برنامجه السياسي والثقافي.<pus>65</ sup>كما برز أيضاً التقارب بين النظريات القومية النقابية المناهضة للطبقة والنظريات الكاثوليكية. وكان هناك أيضاً عامل قوي مناهض لجوليتي، ما دفع كاثوليكيين مثل أكيلانتي وأركاري نفسه إلى التقارب مع القوميين، بهدف إنشاء حزب وطني كاثوليكي محافظ، وهو أمر لم يتحقق قط.<pus>75</ sup>

عناصر جديدة أدخلها الموقف القومي في النقاش السياسي

لم تكن الحرب في ليبيا بأي حال من الأحوال ضارة بالقومية. لم يكن إعلان جيوليتي للحرب وإدارته لها مشكلة بالنسبة للقوميين، على الرغم من أن بعض الجماعات السياسية همست في ذلك الوقت بأن جيوليتي قد سبق الحركة بإعلانه الحرب على ليبيا.

56 للاطلاع على شخصية باولو أركاري، انظر: جي. بارلاتو، الفكر السياسي لباولو أركاري من "أوسيرفاتوري كاتوليكو" إلى خروجه من الرابطة القومية الإيطالية، في وقائع الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد البروفيسور باولو أركاري، تيرانو .1979

57 للاطلاع على التحول الكاثوليكي في زمن الحرب في ليبيا، انظر: ل. غانابيني، الثاني القومية الكاثوليكية. الكاثوليك والسياسة الخارجية في إيطاليا من عام 1871إلى عام .1914 لاتيرزا، باري، ،1970ص. 125وما يليها.

Machine Translated by Google

تركيا.85 على العكس من ذلك، لم تكن رسالتهم موجهة فقط نحو الحرب في ليبيا، على الرغم من أنهم لعبوا دورهم من خلال وسائل الإعلام؛ كان هدفهم هو تجاوز رسالة جيوليتي من خلال إدخال عاملين جديدين تمامًا على الأقل في السياسة الإيطالية، وهما وظيفة وسائل الإعلام ومفهوم العدو الداخلي.

أولاً، كان الجهد الإعلامي الهائل الذي بذله القوميون الخطوة الأساسية لإشراك الرأي العام في حرب استعمارية. وقد لاقت رسالة كورادیني ترحيباً واسعاً من مختلف الشخصيات، مما أدى إلى خلق تجانس قوي في الرأي العام لأول مرة.

كتب دانونزيو الأغاني العشرة "Canzoni delle gesta d'oltremare"بين أكتوبر 1911ومارس 1912؛59انحاز مؤيدو النقابية في صحيفة "لا لوبا" لباولو أورانو إلى جانب القوميين فيما يتعلق بمطالب ليبيا؛ ثم تيودورو مونيتا، مدير صحيفة "سيكولو" والحائز على جائزة نوبل للسلام عام 1907، والمصلحون الاشتراكيون مثل بودريكا وفيري ودي فيليس وبيسولاتي، وليبراليو صحيفة "كوريري ديلا سيرا"، والمستقبليون، وجيوفاني باسكولي ("البروليتاريا العظيمة في حالة حركة") وآدا نيغري، حول المواقف الاشتراكية الإنسانية، والجمهوريون، وكائوليك بنك روما وصحيفة "كوريري ديتاليا"، وأخيراً الإيطاليون في الخارج، الذين نجح القوميون في مؤتمرهم في الحصول على الموافقة على اقتراحهم على جدول الأعمال لصالح الحرب الليبية. كانت تلك المرة الأولى التي يتوحد فيها رأي عام مختلط ومتحفز بشدة، مؤيداً حرباً استعمارية احتفالاً بالذكرى الخمسين للوحدة الوطنية. في عامي 1914-1915، لم يُظهر الرأي العام مثل هذه الجبهة الموحدة.

كان العامل الثاني هو خلق "عدو داخلي"، وهي خطوة بالغة الأهمية تحمل دلالات مستقبلية. صُوِّر "العدو الداخلي" على أنه "محايد"، شخص أكثر خطورة من أي عدو خارجي، ويمكن تعريفه في ذلك الوقت بأنه "غير إيطالي"، أو على الأقل شخص "أقل إيطالية" من مؤيدي الحرب. اعتقد كورادیني أن قيمة حرب 1912-1911تتجاوز بكثير مجرد غزو ليبيا، مهما كانت أهميته؛ فقد كانت إشارة إلى نهضة وطنية بعد عقود من تراجع مفهوم الأمة، وصولًا إلى عدوة. كانت عدوة هي نقطة الانطلاق الجديدة. في كتابه "إحياء ذكرى معركة عدوة" (Commemorazione della battaglia di Adua)ضمن كتاب "الخطابات السياسية" (Discorsi politici) (1902-1923)، أشار كورادیني إلى أنه "عندما وصل نبأ هزيمة عدوة"، كان جزء من الإيطاليين

58 F. GAETA، المرجع السابق، ص .135

59 في المنفى في فرنسا، كتب غابرييل دانونزيو Le canzoni delle gesta d'oltremareبين أكتوبر 1911وفبراير 1912، بعد فترة وجيزة من نشره في المجلد الرابع من لاودي، ميروب . هذا الكتاب، بقصائده العشرة، مخصص للحرب في ليبيا: انظر ج. دانونزيو، ميروب. del cielo، del mare، del terra e degli eroi. Libro quarto، Il Vittoriale degli Italiani، 1943-XXI. Laudi

60 إ. كورادیني، الخطابات السياسية (1902-1923)، ص. 249وما يليها.

Machine Translated by Google

نبذ السكان قتلى معركة عدوة، وأغمض الوطن أعينه عنهم. وادعى أن ذلك يعود إلى حقيقة أن إيطاليا لم تُهزم على يد الحبشة، بل على يد الإيطاليين أنفسهم. كانت عدوة انتصارًا للكراهية الإيطالية على الأمة الإيطالية.<pus>16</ sup> أدرك كريسبى هذا، لكنه واجه معارضة من "إيطاليا الأخرى".<pus>26</sup>

كانت هذه هي المرة الأولى التي تُطرح فيها فكرة وجود إيطاليين، إحداهما بالتأكيد أقل قومية من الأخرى. ولكن من هي هذه "إيطاليا الأخرى"، إيطاليا "الأقل قومية"؟ إنها "كل الكيانات غير المُشكّلة في إيطاليا الدستورية".

إيطاليا بأكملها، إيطاليا المملكة والدولة والبرلمان، إيطاليا الأرستقراطيين، إيطاليا البرجوازية المترفة ذات العقول المتحجرة، والتجار، ورؤساء البلديات، وأساتذة الجامعات، والأرثوذكس؛ كل تلك إيطاليا التي لم يمضِ على وجودها سوى خمسة وعشرين عامًا: تشكلت دون إصلاح أو تجديد، من الطبقات المثقفة القديمة من النبلاء من عصر الهيمنة الأجنبية والانقسام، والذين بلغوا من العمر عتيًا.36

من انتصر في تلك المناسبة؟ انتصرت الفوضى: "يمكن وصف كل ذلك، بكلمة واحدة، بأنه انتصار مناهضة الأمة". كان سقوط كريسبى بمثابة سقوط الأمة. فبعد كريسبى، لم تعد هناك أمة، بل العدمية فقط. وُلدت الأمة من جديد في طرابلس في 28سبتمبر 1911عندما أمرت الحكومة الإيطالية الحكومة التركية بتسليم طرابلس. لكن كورادیني حذر من أن القوى المعارضة للأمة لا تزال موجودة، وأنها داخلية وليست خارجية.<pus>46</ sup>كان الأعداء داخل إيطاليا هم الديمقراطية (نوع معين من الديمقراطية) والاشتراكية. (انظر : La morale della guerra و ،(1912) e nazionalismo Democrazia نُشرت أيضًا في ⁶⁵،Discorsi politici.

أبرزت أنواع وخصائص العدو الداخلي الذي واجهته إيطاليا لأول مرة في نصف قرن من عمرها.

كتب كورادیني: "هذه طرابلس الصغيرة منحتنا مفاجآت رائعة، ورغم أن الصحراء لا تزال قاحلة، فقد أثبتت الحرب أنها خصبة بشكلٍ عجيب. ففي إيطاليا أيضًا كان هناك وحش منتصر، وحتى 30سبتمبر من العام الماضي، كانت أخلاق الإنسان الاشتراكي هي السائدة، أخلاق، دعوني أضيف سريعًا، لم تكن أخلاق الاشتراكيين وحدهم، بل أخلاقكم جميعًا، أخلاقنا نحن البرجوازيين. ... ثم فجأةً في هذا الجزء الصغير من الأرض، فوق إيطاليا خاصتنا، عادت الأخلاق المعاكسة لتسود؛ الأخلاق التي كانت أعظم عامل في أربعين قرنًا من تاريخ الشعوب:

61 المرجع نفسه، الصفحات 252-253.
62 المرجع نفسه، ص 253.
63 المرجع نفسه، ص 257.
64 المرجع نفسه، ص 261.
65 المرجع نفسه، ص 135وما بعدها، وص 151وما بعدها.

Machine Translated by Google

أخلاق الجندي. إنها قانون الجميع بلا مقابل. أعظم تضحية: الموت؛ مقابل أقل مكافأة: لا شيء. أخلاقياً، لا يمكن للإنسان أن يكون أجمل من ذلك.

في الحرب، "كانت الإنسانية ضدنا"؛ حتى إنسانيتنا عملت "لصالح الأتراك والعرب، والتتار والسراسنة". "ضد هذه إيطاليا" يوجد أيضًا هؤلاء الإيطاليون المزيفون الذين ينحازون للأتراك. مع طرابلس وُلد حب الوطن، وطنٌ تعرض للهجوم والجرح.<pus>/>66<

أما في كتاب "النازية والديمقراطية"، فالمسألة أكثر تعقيدًا: فالديمقراطية والانتهازية مترادفتان، والاتحاد العام للعمال والبنوك الدولية متحالفان دائمًا. ولذلك، "لتوضيح الأمر تمامًا"، كما أكد كورادیني،

> لا نرغب، على سبيل المثال، في طرد الديمقراطية الخائنة الموالية لفرنسا، والتي كانت ولا تزال معادية لإيطاليا، من عدوة إلى ليبيا، ومن ليبيا إلى رودس. بل نرغب في طرد الديمقراطية التي، بحكم أصلها الأجنبي، تُعتبر قومية خارج إيطاليا: فهي موالية لفرنسا، وموالية لليونان، وموالية للصين، وفي إيطاليا تُعتبر معادية للقومية.

نريد بدلاً من ذلك ديمقراطية إيطالية موالية لإيطاليا فقط.76

تُشكّل هذه الإشارات إلى الانقسام الداخلي للإيطاليين أحد أبرز إرث حرب ليبيا، بصرف النظر عن آراء كورادیني. ويتجلى ميل الإيطاليين إلى تقسيمهم إلى من يمثلون الأمة ومن يمثلون معاداة الأمة بشكل أوضح في النقاش الدائر بين التدخل والحياد. ومع ذلك، فقد كان هذا هو جوهر الصراعات السياسية في إيطاليا حتى يومنا هذا، أشبه بحرب خفية مستمرة، يدّعي فيها أحد الطرفين أحقيته في تمثيل الأمة والخير والثقافة والذكاء، بينما يُصوَّر الطرف الآخر على أنه معاداة للأمة والشر والجهل والغباء.

66 المرجع نفسه، الصفحات .142-140

67 المرجع نفسه، الصفحات .161-151

Machine Translated by Google

Machine Translated by Google

الفصل الرابع

الحرب الليبية والحداثة الإيطالية : علاقة مزعجة

جيانلوكا باستوري 1

إذا كانت الحداثة تُعرَّف بأنها "الجديد"، فإن الشعور بانتظار الجديد كان حداثة بالمثل.

لعبت تجربة الحرب الليبية (الحرب الإيطالية التركية، 1911-1912) دورًا هامًا في البناء الفعلي والخطابي للهوية الوطنية الإيطالية خلال أواخر العصر الليبرالي، وفي تشكيل بُعدها المتوسطي المضطرب. مثّلت الحرب الليبية لحظةً محوريةً في الانتقال بين حركة التوحيد الإيطالي (الريسورجيمينتو) وإيطاليا الحديثة. وقد جمع الخطاب الأيديولوجي والسردي الذي غذّى ودعم المجهود العسكري، والذي شكّل سياسة الاحتلال والاستيطان وضمّ الولاية العثمانية السابقة، بعض السمات المحورية للتصور الذاتي "الجيوسياسي" الإيطالي، ومزجها. ومن هذه السمات: أسطورة روما وأسطورة "نقل الحكم" من أغسطس إلى الدولة الموحدة؛ والتشابهات الاجتماعية والاقتصادية التي تربط إيطاليا بجيرانها على "الساحل الجنوبي"؛ والنشاط الجمالي للغزو، وعلاقته المعقدة بمُثُل حركة التوحيد الإيطالي، التي لا تزال ذكراها حاضرةً رغم انتهاء العملية التاريخية. تندرج الحرب الليبية ضمن شبكة معقدة من الأساطير والقيم. وفي الوقت نفسه، فهي تساعد على استمرارها وتوسيع نطاقها، و

---

1 جامعة القلب المقدس الكاثوليكية، ميلانو. يستمد هذا الفصل شكله وأفكاره من عرضين سابقين: مرآة غالادريل. الحرب الليبية والبناء الغامض للهوية الإيطالية (جمعية دراسات الشرق الأوسط، المؤتمر الوطني العاشر، "ذكريات منقسمة: شعوب ودول وأمم في البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط"، ميلانو، جامعة بيكوكا، 9-11يونيو ،(2011وليبيا :1911حرب من منظور الحداثة؟ (مؤتمر "الحرب الليبية ،"(1912-1911)روما، جامعة لويس، 2-1 ديسمبر .(2011ترجمة المصادر الإيطالية من إعداد المؤلف، ما لم يُذكر خلاف ذلك.

2 إي. جنتيل، نهاية العالم الحديثة: الحرب العظمى من أجل الإنسان الجديد موندادوري، ميلانو، ،2008ص. 14.

Machine Translated by Google

وتوسيع نطاقها إلى مجالات جديدة، وإثرائها بنماذج جديدة، يشهد على استمرارها -في السنوات اللاحقة -نفس الهياكل البلاغية، ونفس النماذج التفسيرية، التي رافقت الحرب (أو على الأقل جزء منها).

أحد العناصر المحورية هو التركيز على قضية النهضة الوطنية. هذه النهضة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بفكرة الحداثة، و"التطور إلى شكل آخر"، وتجاوز الماضي (الذي غالباً ما يكون مرهقاً).

لم تكن الحداثة قد تطورت بعد إلى الكيان المُهدِّد الذي ستُثيره الحرب العالمية الأولى بعد بضع سنوات. فعلى الرغم من الأدلة المعروفة التي قدمها الصراع الروسي الياباني (1905-1904)حول القوة التدميرية للحرب الحديثة، إلا أن غزو ليبيا، في نظر مؤيديه، كان سيمنح إيطاليا ليس فقط الأراضي الغنية والمزدهرة التي صورتها الدعاية، أو السيادة على شعبٍ يُصوَّر عادةً على أنه شجاع وفخور وكريم ومضياف.<pus>3</ <supبل كان سيُنتج نوعًا من التطهير لـ"الروح الوطنية"، مما يؤدي إلى ظهور إيطاليا جديدة وجيل جديد من الإيطاليين. كان هذا هو الوعد الذي لم يتحقق لحركة التوحيد الإيطالي التاريخية (الريسورجيمينتو)، والتي انحرف مسار تطورها "الطبيعي" المفترض -في سرد الأحداث التي هيمنت على المشهد الثقافي الإيطالي منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر.<pus>4</sup>

بسبب كثرة الشكوك والتناقضات والتأثيرات الداخلية والدولية. ولهذا السبب، أدت النتائج المخيبة للآمال في كثير من الأحيان للحملة العسكرية إلى تأجيج الشعور بالإحباط الذي دفع إلى التدخل، بدلاً من تهدئته. وبدوره، جعل هذا الشعور بالإحباط عملية وضع تفاصيل الحرب نفسها والأحداث التي تلتها أكثر صعوبة، مما ساهم في تشكيل العلاقة الملتبسة التي نشأت -في العقود اللاحقة -بين إيطاليا وممتلكاتها الأفريقية الجديدة.

3 للاطلاع على مجموعة مختارة من التصويرات (الخيالية إلى حد كبير) لليبيا وشعبها، انظر أ. ديل بوكا، أفريقيا لدينا، ن. بوزا، فيتشنزا، 2003، ص 179وما يليها، ومعرف. ، الإيطاليون في ليبيا، المجلد 1، طرابلس الجميلة ذات الروح المحبة، 1922-1860مونتادوري، ميلانو، 1993(الطبعة الأولى، لاتيرزا، روما-باري، 1986)، الصفحات 55وما بعدها. خلال الصراع (وخاصة بعد معركة شيارا شيات)، تغيرت الصورة النمطية لرجل القبيلة الليبي "الشجاع والفخور" بشكل جذري، وتحولت إلى الصورة النمطية للجبن والخيانة التي تعكسها معظم المذكرات المعاصرة. للاطلاع على بعض الأمثلة، انظر: جي. باستوري، الفولاذ والدم: من أجل تاريخ ثقافي للأسلحة البيضاء بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، في ك. جونز -جي. ماكولا -د. ويلش (محرران)، تاريخ ثقافي للأسلحة النارية في عصر الإمبراطورية، Ashgate, Farnham, 2013, pp. 149-62.

4 حول هذه الجوانب، انظر F. CAMMARANO, Storia dell'Italia Libere, Laterza, Rome-Bari, 2011, pp. 75 ff.

5 للاطلاع على العلاقات الصعبة بين إيطاليا وليبيا، انظر: جي. كالكي نوفاتي. أفريقيا إيطاليا: تاريخ استعماري وما بعد استعماري، كاروتشي، روما، 2011، ص.

Machine Translated by Google

الإرث الغامض لحركة توحيد إيطاليا

تركت تجربة حركة التوحيد الإيطالي (الريسورجيمينتو) وصدماتها، وحدودها، والتأثيرات المحلية والدولية التي طالتها، إرثًا ملتبسًا في الذاكرة الجماعية لإيطاليا الليبرالية، إرثًا يطفو على السطح عند أهم منعطفات هذا العصر المضطرب. ويتجلى حضورها وأساليب عملها بوضوح في المراحل التحضيرية للحرب الليبية، وفي سير العمليات العسكرية نفسها. وبطرق عديدة -متناقضة أحيانًا- لعبت دورًا محوريًا في دفع البلاد نحو الصراع. وفي نظر الرأي العام، سرعان ما فرضت الحرب نفسها كواجهة (وربما أبرز واجهة) للتقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي الذي حققته إيطاليا خلال الخمسين عامًا الأولى من تاريخها الوطني. وفي الوقت نفسه، فرضت الحرب (في أعقاب المذاهب "الحيوية" التي كانت تهيمن آنذاك على الدوائر الثقافية الرئيسية) كوسيلة لتأكيد حقوق المملكة "الشابة والديناميكية" على الإمبراطورية العثمانية "القديمة والمتداعية"، وعلى حلفائها الدوليين، أنصار الوضع الراهن الذي اعتبرته إيطاليا بشكل متزايد غير قابل للاستمرار.

من هذا المنظور، تندرج الحرب الليبية ضمن السياق الأوسع للحياة العامة الإيطالية في مطلع القرن العشرين، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتطورات التي شهدها النظام السياسي والاجتماعي للبلاد. في تلك الفترة، تطورت الذاكرة الانتقائية لحركة إعادة التوحيد (Ri-sorgimento)لتصبح أداةً لتجاوز ما اعتبره كثيرون حدودًا خطيرةً لتدخل حكومي وُصف بأنه "تقليدي ويفتقر إلى الخيال"، ولإتمام عملية بناء الأمة التي كانت تُعتبر في أحسن الأحوال جزئية وغير مكتملة إلى حد كبير. من جهة أخرى، عززت الحرب ظهور تلك القوى السياسية والثقافية التي -بتصرفاتها الاستفزازية في كثير من الأحيان، وانقساماتها، ونشاطها الصاخب، وخطابها العدواني العنيف -كان من شأنها أن تلعب دورًا محوريًا في إعادة تشكيل الفضاء العام بشكل أكثر وضوحًا ومحافظة. من ناحية أخرى، ساهمت الحرب في مزج تحقيق تطلعات حركة التوحيد الإيطالي (الريسورجيمينتو) مع وعد بمرحلة جديدة و"أكثر رقيًا" من التاريخ الوطني، تركز على خطاب "إيطاليا الكبرى"، وعلى إعادة تعريف الصورة الدولية للبلاد من خلال بُعد متوسطي جديد، مصطنع جزئيًا ومُؤسْوِيّ إلى حد كبير.6

121وما بعدها. حول ليبيا باعتبارها "ضميرًا مذنبًا" لإيطاليا، انظر: ن. لابنكا، "إحراج ليبيا. التاريخ والذاكرة والسياسة في إيطاليا المعاصرة"، مجلة كاليفورنيا للدراسات الإيطالية، العدد 1، 2010، على الرابط التالي: http://escholarship.org/uc/item/9z63v86n.

6 إي. جنتيلي، إيطاليا العظمى: أسطورة الأمة في القرن العشرين، لاتيرزا، روما-باري، 2006.حول العلاقات بين الحرب الليبية وإيطاليا في البحر الأبيض المتوسط

Machine Translated by Google

منذ البداية، اتسمت العلاقات بين إيطاليا وليبيا بتوقعات كبيرة. ففي المناخ السياسي والثقافي الذي نضجت فيه الحملة، اعتُبر غزو طرابلس وبرقة بمثابة تتويج لعملية بناء الدولة، وتأكيداً على إتمام مرحلتها الأولى: السعي إلى مكانة "القوة العظمى".

بفضل ذلك، كان من شأن الحرب أن تدفع مملكة إيطاليا نحو أسمى غاياتها. فبعد خمسين عامًا من إعلانها الرسمي، أتاحت الحرب للبلاد الوليدة فرصةً غير متوقعة لإعادة بناء نفسها، ومعالجة نقطة ضعفها الرئيسية: عجزها البنيوي عن صياغة -جنبًا إلى جنب مع دولة قوية موحدة، تستحق أخيرًا تقاليدها التاريخية -نوع جديد من المواطنين، حتى لو تطلب الأمر، إن لزم الأمر، "حمامًا فاترًا من الدماء السوداء" كما يُنادى به أحيانًا.<pus>7</ وبهذا المعنى أيضًا، فإن نهاية "الاندفاع للأمام" لحركة التوحيد الإيطالي، إلى جانب الاستياء من نتائجها، تلعب دورًا هامًا في تغذية مناخ الترقب والسخط الذي سبق قرار خوض الحرب ورافقه. لم تكن الحرب الليبية مجرد نتاج جهد دبلوماسي دام أكثر من ثلاثين عامًا. بدأ هذا الجهد بعد التجربة المريرة لمؤتمر برلين (1878)وفقدان تونس لصالح فرنسا (معاهدة باردو، ،(1881ونُفِّذ -وسط تقلبات -من قِبَل جميع الحكومات المتعاقبة، بين عامي 1882و1191. كانت الحرب، قبل كل شيء، اختبارًا للقوة السياسية والعسكرية، وكان الهدف من نجاحها ترسيخ مكانة إيطاليا ("الأصغر بين القوى العظمى والأكبر بين القوى الصغيرة"، وفقًا للتعريف المعروف لغايتانو سالفيميني) في "نادي" الفاعلين الدوليين الرئيسيين.8

الهوية، انظر S. TRINCHESE(محرر)، .Mare nostrumالتصور العثماني وأسطورة البحر الأبيض المتوسط في إيطاليا في فجر القرن العشرين، .Guerini، ميلانو، 2005.

7 س. ليفيس سولام، أول "حمام فاتر وبخاري من الدم الأسود". ملاحظات حول ثقافة الحرب في إيطاليا الليبرالية ،(1911-1870) في ب. ديل نيغرو -إ. فرانسيا
(محررون)، الحروب وثقافات الحرب في التاريخ الإيطالي، يونيكوبلي، ميلانو، ،2011ص.
.٩٤-٨١لمزيد من التفاصيل، انظر: الإيطاليون في الحرب: الصراعات والهويات والذكريات من عصر التوحيد الإيطالي إلى يومنا هذا، المجلد ٣، "إيطاليا الثلاث": من احتلال روما إلى الأسبوع الأحمر ،(١٨٧٠-١٩١٤)تحرير م. إسننغي وس. ليفيس سولام، دار أوتيت، تورينو، .٢٠٠٩حول (إعادة) بناء "الذاكرة الوطنية" الإيطالية قبل وأثناء عصر التوحيد الإيطالي، انظر: أ. م. بانتي -أ. تشيافيستيلي -ل. مانوري -م. ميرإيجي (محررون)، الأطلس الثقافي لعصر التوحيد الإيطالي: المعجم واللغة السياسية من القرن الثامن عشر إلى التوحيد، دار لاتيرزا، روما-باري، ٢٠١١.

8 حول هذه الجوانب، انظر ف. مالجيري، الحرب الليبية ؛Edizioni di Storia e Letteratura، Rome، 1970(1911-1912)انظر أيضًا إس. رومانو، الشاطئ الرابع. الحرب الليبية، (1977) ،1911-1912لونغانيسي، ميلانو، ،2005ومؤخرًا، ن. لابانكا، الحرب الإيطالية من أجل ليبيا، ،1911-1931إيل مولينو، بولونيا، .2012

Machine Translated by Google

كانت وراء التجربة الليبية، كخيوط رفيعة، طموحات إيطاليا لتوسيع مصالحها ونفوذها في البحر الأدرياتيكي وشرق المتوسط والبلقان، ولإحياء التنافس مع النمسا-المجر في هذه المناطق. ورغم التصريحات المتكررة والمحاولات لتهدئة الأوضاع، ورغم إبرام اتفاقية التحالف الثلاثي (1882) وتجديدها الدوري ،(1912 ،1902 ،1896 ،1891 ،1887)لم تصل روما وفيينا إلى توازن حقيقي. وأنهت هزيمة عدوة 1)مارس (1896"عهد كريسبى" الطويل، وهيمنة "الحزب الموالي لألمانيا" في البرلمان. أدت "أزمة التحالفات" اللاحقة وبداية سياسة "الرقصات الصغيرة" مع القوى المنافسة (السابقة) إلى تغيير جذري في مسار السياسة الخارجية الإيطالية ،"un colpo di timone")على حد تعبير وزير الخارجية آنذاك، إميليو فيسكونتي فينوستا). علاوة على ذلك، فتحت هذه الأزمة آفاقًا جديدة للعمل، وقلصت اعتماد البلاد الخطير على رابطة كانت -في السنوات السابقة -قد ازدادت توغلاً. في عهد فرانشيسكو كريسبى، فرض التحالف الثلاثي نفسه كـ"تحالف شامل... أداة للسياسة الفعالة حتى في القطاعات التي لم يشملها التحالف [نفسه]، مثل شرق أفريقيا".<pus>9</ sup> <لا عجب إذن أنه في بداية "عقد جيوليتي" -1903)

(14أدى التقارب بين روسيا والنمسا بشأن مقدونيا (اتفاقية مورزستيج، - (1903الذي أكد ظاهريًا تقارب مصالح المحكمتين المحافظتين كما هو موضح في اتفاقيات البلقان لعام - 1897إلى توسيع الخلافات القائمة بين روما وفيينا. وفي السنوات اللاحقة، دخلت العلاقات بين إيطاليا والنمسا مرحلة من التدهور التدريجي، ويعزى ذلك جزئيًا إلى ظهور نزعة توسعية أكثر عدوانية من الجانب الإيطالي، وجزئيًا إلى إحياء المخاوف الكامنة لدى الجيش الإمبراطوري والملكي، ولدى أكثر المكونات المؤيدة للسلاف في إدارة هابسبورغ.01

9 « تحالف شامل، أي صالح كأداة للسياسة الفعّالة حتى في قطاعات لم يتوقعها التحالف نفسه، مثل شرق أفريقيا»، إي. سيرا، إيطاليا والتحالفات الكبرى في عصر الإمبريالية. مقال في التقنية الدبلوماسية. -1870

،1915إف. أنجيلي، ميلانو، ،1990ص 73(الخط المائل في الأصل).

10 للاطلاع على تطور السياسة الوطنية لآل هابسبورغ، ودور الأرشيدوق فرانز فرديناند (1914-1863)في تعزيز مصالح المكون السلافي للملكية، انظر AJ MAY، الملكية الهابسبورغية، ،1914-1867مطبعة جامعة هارفارد، كامبريدج، ماساتشوستس، ؛1968 انظر أيضًا: أ. ج. ب. تايلور، ملكية هابسبورغ، ،1918-1809هاميش هاميلتون، لندن، .1948حول الموقف المعادي لإيطاليا من قبل المؤسسة العسكرية النمساوية المجرية (وخاصة رئيس الأركان العامة، الجنرال فرانز كونراد فون هوتزندورف)، انظر: ج. إ. روثنبرغ، جيش فرانسيس جوزيف، مطبعة جامعة بيردو، ويست لافاييت، إنديانا، ،1976و ل. سوندهاوس، فرانز كونراد فون هوتزندورف: مهندس نهاية العالم، مطبعة هيومانيتيز، بوسطن، ماساتشوستس، .2000حول تأثير اتفاقية مورتسستيج على العلاقات بين إيطاليا والنمسا، انظر: ج. جيوردانو، بين المارين و

Machine Translated by Google

وهكذا، تلاقت الحسابات العقلانية والطموحات غير العقلانية، ودعمت بعضها بعضاً في دفع إيطاليا نحو الحرب. ووفقاً للأيديولوجية السائدة، فقد نُظر إلى هذا (وقُدِّم) على أنه التعبير الأمثل عن "روح" البلاد. نفس شريان الحياة الذي غذّى وأشعل تجربة حركة التوحيد، والذي -بعد استنزافه -تم تسخيره تدريجيًا في قيود السياسة اليومية.<pus>11</ sup>اعتُبرت استراتيجية جيوفاني جيوليتي "التحويلية الجديدة" بعيدة جدًا عن الطموحات الحقيقية للبلاد، ومنفصلة جدًا عن مصالحها الأساسية، وتفتقر إلى الإلهام الأخلاقي اللازم "لإعادة الحماس لمن فقدوا أي فكرة تتجاوز أفق مصالحهم الضيقة".<pus>21</ sup>من هذا المنظور، على الرغم من أن الحرب لم تحظَ بتأييد شعبي واسع النطاق،<pus>31</ sup>إلا أنه لا يمكن اختزالها إلى رغبة الفاعلين الاقتصاديين والماليين العاملين في الولايتين فقط ، والذين أوهمت الحكومة نفسها، من خلال أفعالهم، لفترة معينة، بأنها قادرة على اتباع سياسة اختراق تدريجي وسلمي.<pus>41</sup>

ستيفيليوس. خمسة وعشرون عاماً من السياسة الخارجية الإيطالية. 1900-1925نوفا كولتورا، روما، 2012.الفصلان 2و3.

11 للاطلاع على دور "الحيوية" في المشهد الثقافي الإيطالي في مطلع القرن العشرين، انظر: ر. فياري، نوتورنو إيطاليانو. إل إسوردیو إنكيتو ديل نوفي-سينتو، لاتيرزا، روما-باري، 2011.أما عن الحرب الليبية باعتبارها معارضة بين إيطاليا "الشابّة" والإمبراطورية العثمانية "القديمة"، انظر: سي. لابورث، طرابلس وإيطاليا الشابّة، ستيفن سويفت وشركاه، لندن، 1912.

12 S. SIGHELE, صفحات قومية، F.lli Treves،ميلانو، 1910، ص. 11.

13 فيما يتعلق بالبعد الأدبي للحرب الليبية، انظر IA. SCHIAVULLI (ed.)،امناقشة (1911-1912)، Pozzi، Ravenna، 2009. dei letterati italiani sull'impresa di Libia؛ حول الطبقات الدنيا وتصورهم للحرب، انظر Abramo، Catanzaro، 1992 S. BONO (ed.)، Morire per questi deserti. Lettere di Solati italiani dal fronte libico، 1911-1912، أيضًا انظر guerra italo-libica، Istituto Italiano per l'Africa e l'Oriente، Rome، 2005. الهوية. (محرر)، طرابلس بل سول دامور: Testimonianze sulla المصدر المعاصر هو nelle lettere dei Combattimento، Bemporad، Florence، 1912. B. BACCI، La guerra libica descrizione وجهة نظر الضابط موجودة في M.

" CRICCO، معركة زانزور في 8يونيو 1912في الشهادة غير المنشورة للملازم دومينيكو أورسيني"، في وقائع المؤتمر العاشر لجمعية دراسات الشرق الأوسط: "الذكريات المشتركة. الشعوب والدول والأمم في البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط"، ميلانو، جامعة بيكوكا، 11-9يونيو 2011، ميلانو، قيد النشر.

14 للاطلاع على سياسات الاختراق السلمي ودورها في أجندة الوزير دي سان جوليانو، انظر: جي. فيرايولي، السياسة والدبلوماسية في إيطاليا بين القرنين التاسع عشر والعشرين. حياة أنطونينو دي سان جوليانو ،(1914-1852)روبيتينو، سوفيريا مانيللي، 2007. ولمزيد من الإيجاز، انظر : المرجع نفسه، ليبيا في السياسة الخارجية لأنطونينو دي سان جوليانو، في ترينشيزي، المرجع السابق، الصفحات 198-149.أما عن منطق سياسات الاختراق السلمي، فانظر (رغم محدوديتها) ملاحظات ر. أ. ويبستر.

الإمبريالية الصناعية الإيطالية. ١٩٠٨-١٩١٥دراسة عن ما قبل الفاشية، إيناودي، تورينو، ١٩٧٤.للاطلاع على دور بنك روما (أحد الداعمين الرئيسيين للحرب)، انظر

Machine Translated by Google

"إيطاليا لن ترحل؛ إنها عائدة"

تُعدّ مسألة العودة عنصرًا أساسيًا آخر في الحرب الليبية. فقد ارتبط الرأي القائل بأن إيطاليا في ليبيا "لن تذهب، بل ستعود" ارتباطًا وثيقًا بالخطاب الدائر حول "الضفة الرابعة"، وبالإعادة القومية لمفهوم اللاتينية . وكانت "أسطورة العودة" موضوعًا متكررًا في الدعاية المكتوبة والمصورة، واستحضرت ذكريات "العظمة الإمبراطورية" التي منحت الغزو شرعية أخلاقية إضافية. وتداخل الاحتلال والاستعمار في استعادة أرضٍ تدين بوجودها لتجربة الهيمنة الرومانية التي منحتها الحياة. عشية الغزو، استمر الإرث الروماني، من خلال آثاره، في إثراء حياة الولايات .

كانت الآبار الرومانية هي التي يستقي منها الناس الماء، غير مدركين أن "حبالها المتجعدة تُهلك حوافها... التي تنفتح، كابتسامات التحدي والنصر، حيث مرت الفيالق".<pus> 51 <sup>

كانت تلك الآثار -المشوهة -تزين فيلات المسؤولين العثمانيين. أما الآثار الرومانية، فكانت بقايا المعالم التي ميزت المنطقة، مسجلةً من خلال وجودها الوجود الإيطالي السابق، ومحولةً خلفاءها إلى مستوطنين فاسدين، يعيشون بشكل غير شرعي على ملكية أجنبية.

روما تروي عطش البدوي التائه في الصحراء؛ روما تعطي الحجارة لطحن الحبوب أو لنقع الزيتون؛ روما تعطي مئات الأعمدة للمساجد؛ روما تعطي الرخام الثمين لقصور البايات... أولئك البدو الرثّون، الذين تقطع حبالهم الحجر عميقًا، ويستقون الماء بدلاء مصنوعة من جلود الماعز المسروقة؛ أولئك الجنود الأتراك، الذين كانوا يسكبون ذلك الماء في الأحواض لإرواء خيولهم، جميعهم بدوا لي كمسافرين يموتون على أرض ليست لهم؛ وخلطت بين الماء والحجارة والقبور المحفورة في الصخور، في صرخة واحدة من التملك والاعتراف.

إل دي روزا -جي دي روزا، تاريخ بنك روما، 3مجلدات، بانكو دي روما، روما، .84-1982

15 د. تومياتي، في أفريقيا الرومانية. طرابلس، ،F.lli Trevesميلانو، ،1905ص.
.219أعيد طبع الكتاب عدة مرات (على سبيل المثال، في عامي 1911و8291)، مما جعله، عشية الغزو، نقطة مرجعية مهمة "للرأي العام والشباب المجتهد والوطني"، ،L'illustrazione italianaالمجلد ،(1911) 38رقم ،40ص. iv.

16 روما تُعطي الماء للبدو التائهين في الصحراء؛ روما تُعطيهم الحجارة لطحن الحبوب أو نقع الزيتون؛ روما تُعطيهم مئات الأعمدة للمساجد؛ روما تُعطيهم الرخام الثمين لقصور البايات ... أولئك البدو الرثّون، الذين كانوا ينشرون الحجر الحي بالحبال، لجلب الماء في دلاء مصنوعة من جلود الماعز المسروقة؛ أولئك الجنود الأتراك الذين كانوا يسكبون الماء في الأحواض لإرواء عطش...

Machine Translated by Google

تتناقض روما وتراثها تناقضاً صارخاً مع شعبٍ "يعيش يوماً بيوم، منتظراً التداعيات المأساوية للأحداث". هؤلاء "سيتجاهلون دائماً المصادر التي استقى منها العبقري الروماني إبداعه".

إنهم "يحرثون التربة الحمراء الأولى فحسب". "يجردون الأرض من أشجارها لبناء أكواخ مؤقتة تجرفها الرياح أو لإشعال نار يوم ما؛ [يرعون] قطعانهم لأنها توفر لهم ما لا غنى عنه للبقاء بأقل جهد". باختصار، "عملهم الرئيسي هو انتظار الخيرات الطبيعية"، بينما "الخلق من أجل الخلود -هذه الصيغة الرومانية العميقة -لن يكون لها معنى أبدًا" بالنسبة لهم.<pus>71</ >supلم يضفِ الإرث الروماني شرعية على الغزو من خلال تراثه المادي والثقافي فحسب، بل أيضًا من خلال تحسين قيمة الأرض. "قناة إمزارا الرومانية، إذا أُعيد بناؤها، يمكنها ري الولاية بأكملها".<pus>81</ >supوبالمثل، أصبح عمل الفلاحين الإيطاليين (الورثة البيولوجيين والمعنويين للمستوطنين الرومان) القوة الدافعة التي، على عكس "الكسل الهادئ للعرب"، استطاعت إنعاش بلد لم يكن يُنتظر اكتشاف ثرواته إلا بعد فوات الأوان. "منطقة شاسعة كانت، بفضل عمل أسلافنا، غنية بالماء والمحاصيل، وتزخر بالأشجار والحدائق؛ وهي الآن، منذ زمن طويل، وبسبب كسل شعب بدوي متكاسل، أصبحت صحراء في معظمها".91

إلى حد ما، يبدو أن هذا الموقف يستبق موضوعًا كان سيبرز خلال "أيام مايو المشرقة" (1915)التي قادت إيطاليا إلى الحرب العالمية الأولى. في هذه المناسبة أيضًا، لعب إحياء التراث الروماني وإعادة قراءته وإعادة بنائه (بالمعنى الذي عبر عنه هوبسباوم ورانجر عند حديثهما عن "اختراع التقاليد"02) دورًا محوريًا في دعم الطموحات الوطنية على ساحل البحر الأدرياتيكي وشواطئه الشرقية، وفي التعبير عنها بأشكال ومصطلحات مشروعة أخلاقيًا وتاريخيًا. في هذه المناسبة، امتزجت النزعة اللاتينية بطريقة ما باستعادة ذاكرة "بندقية" تغذت على موضوع "الجمهورية الشهيدة"، التي ضُحّي بها من أجل مصلحة الدولة في عام 1797(على يد النمسا-81) .

الخيول، بدت لي وكأنها مسافرون يحتضرون على أرض ليست أرضهم؛ والماء والحجارة والمقابر المحفورة في الصخر، مختلطة في صرخة واحدة من التملك والتعرف،" تومياتي، المرجع السابق، ص .219

17 المرجع نفسه، الصفحات 76و .219

18 المرجع نفسه، ص .76

19 "منطقة شاسعة كانت في يوم من الأيام غنية بالمياه والمحاصيل، وخضراء بالأشجار والحدائق، بفضل عمل أسلافنا؛ والآن، منذ فترة، وبسبب خمول السكان الرحل والكسالى، أصبحت صحراء إلى حد كبير." ج.

باسكولي، لقد تحركت الطبقة العاملة العظيمة... خطاب ألقي في بارغا "من أجل قتلانا وجرحانا"، ن. زانيكيلي، بولونيا، 1911، ص .9

20 إي جيه هوبسباوم -تي رانجر (محرران)، اختراع التقاليد، مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، 1983.

Machine Translated by Google

معاهدة كامبوفورميو الفرنسية)، وفي عامي 1849-1848(بسحق النمسا لجمهورية سان ماركو الجديدة)، وفي عام 1859(بموجب هدنة فيلافرانكا النمساوية الفرنسية). وفي الدعاية التدخلية، رُبطت السيطرة الرومانية والبندقية برباط وثيق، مما جعل المنطقة إيطالية "بشكل طبيعي". روما -"قبل يوجين دي بوهارنيه بفترة طويلة" -رسمت "حدود إيطاليا" ("le chiuse d'Italia")"على قمم الجبال التي تفصل مياه البحر الأسود عن البحر الأدرياتيكي".<pus>12</ sup>وبالمثل، كررت البندقية (الوريثة الحقيقية للتقاليد الرومانية، حتى في جانبها المثير للجدل)، في بداية توسعها شرقًا، "مع السلاف... ما فعله الرومان بالإيليريين"، مهاجمةً إياهم عسكريًا "لتحقيق أغراضها الاقتصادية والمدنية".<pus>22</ sup>وإذا رفض المؤلف -رسميًا -"تطبيق التفسير الزائف القائل بأن البنادقة تصرفوا نيابةً عن حضارة متفوقة على هذه الحقيقة أيضًا"، فإن النتيجة تبقى كما هي. "إذا لم ننسَ الجغرافيا، فسنرى أنه من المرجح جدًا أن الرومان والبنادقة لم يفعلوا شيئًا سوى الامتثال للقانون الطبيعي، الذي خلق التفوق العام للساحل الغربي على الساحل الشرقي".<pus>32</ sup>

...

ربطت شبكة معقدة الحرب الليبية بعالم النزعة التوسعية متعدد الأوجه، وخاصة بنزعاتها القومية الأكثر وضوحاً.

منذ البداية، مارست فكرة الإمبراطورية الاستعمارية وظيفة مزدوجة في المشهد السياسي والثقافي الإيطالي. فمن جهة، مثّلت بديلاً مقبولاً سياسياً للمشاعر المعادية للنمسا، والتي حُظرت رسمياً من الخطاب العام بعد انضمام إيطاليا إلى التحالف الثلاثي. ومن جهة أخرى، نُظر إليها كأداة مميزة لتحقيق مكانة "قوة عظمى" استندت في تأسيسها وشرعيتها إلى إتمام عملية التوحيد الوطني. بالنسبة لإيطاليا، كما هو الحال بالنسبة لبريطانيا وفرنسا، أصبح امتلاك إمبراطورية ما وراء البحار -مع بعض التبسيط -الدليل القاطع على ثقل البلاد على الساحة الدولية.

ينتقل الخطاب الرمزي الفاشي إلى استمرارية جوهرية مع التجربة الليبرالية، دافعًا افتراضاته إلى أقصى حد، من حيث الشكل والمضمون.42 وقد خصص اهتمامًا واسع النطاق لروما القديمة؛

21 أ. تامارو، الحدود الشرقية لإيطاليا والأهوسة التي حددتها روما، في : البحر الأدرياتيكي -خليج إيطاليا. الطابع الإيطالي لترييستي، دار نشر F.lli Treves، ميلانو، 1915، الصفحات .(5) 11-3

22 ***، البحر الأدرياتيكي. دراسة جغرافية وتاريخية وسياسية، F.lli Treves، ميلانو، 1915، ص .112

23 المرجع نفسه. 24

للاطلاع على دور روما والتراث الروماني في تشكيل الخيال السياسي للفاشية، انظر J. NELIS، "بناء الهوية الفاشية: بينيتو موسوليني وأسطورة الرومانية"، العالم الكلاسيكي، المجلد 100 (2007)، العدد 4، الصفحات 415-391 و C.

فوغو، الخيال التاريخي: سياسات التاريخ في إيطاليا الفاشية، جامعة

Machine Translated by Google

ركزت بشكل خاص على الديناميكية الديموغرافية كعامل قوة ("العدد قوة")؛ وأصبح وصف طرابلس وبرقة بأنهما "الضفة الرابعة" لإيطاليا أمرًا ثابتًا، وكذلك وصف إيطاليا بأنها "قوة إمبريالية". تجاوزت العلاقة التي حددتها الفاشية بين إيطاليا وليبيا مجرد فكرة الاستعمار، بل وتجاوزت في نواحٍ عديدة مفهوم الاستعمار نفسه، على الأقل بقدر ما ينطوي الاستعمار -حتى في طبيعته "المعقدة والمتشعبة" -على وجود توتر بنيوي بين المركز والهامش، وهو ما يتجلى في تعريف فرض قوة أجنبية على السكان.<pus>52</ >sup>قانونيًا ومفهوميًا، لم تكن ليبيا الفاشية مستعمرة. بل كان الأمر أشبه بانعكاس لإيطاليا في الخارج، والتي اعتمدت طبيعتها -بالإضافة إلى الغزو العسكري (وإعادة الغزو) -على قوة التقاليد والثقافة والتراث المتأصلة في مواردها المادية، والتي طُرحت كلحظة تأسيسية لهويتها التاريخية. ومن هذه الرؤية انبثقت شخصية ليبيا الفريدة، ونشأت قواعدها الفريدة بدورها، والتي اختلفت عن تلك السارية في الممتلكات الإيطالية الأخرى، وفي مقدمتها مستعمرة إريتريا التاريخية. لم يكن لوجود هوية ليبية أصلية قبل الاستعمار الإيطالي أي أهمية، واعتُبر السكان الليبيون كيانًا ضئيلاً، سياسيًا وثقافيًا. إن اختزال المشكلة العرقية إلى مجرد معارضة عربية/تركية ليس إلا مثالًا واحدًا على الطريقة التي بسّط بها الخطاب الاستعماري الوضع الليبي المعقد تبسيطًا مفرطًا. لقد كان اختزالاً طوعياً، والذي عبر، من ناحية، عن قلة المعرفة الموجودة في بداية الحملة، ومن ناحية أخرى، عن تناقض حاد مع المكتسبات التي تحققت منذ الأشهر الأولى للاحتلال.

دار نشر تورنتو، تورنتو، .2003للاطلاع على الاستغلال السياسي للتراث الأثري الليبي، وتطور هذه الاستراتيجية في الانتقال من الليبرالية إلى الفاشية، انظر: س. ألتيكامب، علم الآثار الاستعماري الإيطالي في ليبيا ،1912-1942في: م. ل. غالاتي -س. واتكينسون (محرران)، علم الآثار في ظل الديكتاتورية، سبرينغر، نيويورك، ،2004ص ،71-55م. مونزي، علم الآثار الإيطالي في ليبيا: من الرومانية الاستعمارية إلى إنهاء استعمار الماضي، المرجع نفسه، ص ،107-73و المرجع نفسه.

ملحمة العودة: علم الآثار والسياسة في طرابلس الإيطالية، دار نشر "إرما" دي بريتشنايدر، روما، .2001

25 للحصول على تحليل واسع ومثير للجدل لمفهوم الاستعمار وعلاقاته بالبعد الإمبراطوري، انظر ،Hart .Jالإمبراطوريات والمستعمرات، ،Polity Pressكامبريدج-مالدن، ماساتشوستس، .2008حول مفهوم الإمبراطورية وآثاره، انظر أيضًا ،Münkler .Hالإمبراطوريات: منطق الهيمنة العالمية -من روما القديمة إلى الولايات المتحدة، ،Rowohltبرلين، .2005

Machine Translated by Google

إيطاليا وليبيا، بين الطموح والإحباط

يبدو أن "الحلم الشمولي" ببناء "إيطاليا فاشية" في ليبيا أيضاً، يعكس سلسلة من الديناميكيات طويلة الأمد، لا تختلف كثيراً عن تلك التي انطوت عليها مراجعة تجربة حركة التوحيد الإيطالي (الريسورجيمينتو) خلال الخمسين عاماً الأولى من الحياة الوطنية الإيطالية. ومن عناصر هذه العملية أيضاً اختزال الريسورجيمينتو إلى بُعدها الملكي والعسكري. كانت العلاقة بين التاج والريسورجيمينتو معقدة، وليست خطية، ومختلفة جذرياً عن الصورة الشاملة و"التوافقية" التي رسخت في السنوات الأولى للوحدة.<pus>62</ sup>كما أن العلاقة بين الريسورجيمينتو والمؤسسة العسكرية معقدة بنفس القدر. فمن جهة، جعلت الرابطة شبه الطبيعية القائمة بين التاج والجيش من التوحيد الوطني مشروعاً مشتركاً إلى حد كبير. ومن جهة أخرى، كانت العلاقة بين الجيش والجانب "الشعبي" و"العفوي" و"الجمهوري" الأكثر إشكالية منذ بدايتها. إن تقلبات العلاقة بين غاريبالدي و"زملائه" في الجيش النظامي، وتجربة حلّ "جيش الجنوب" بعد عام 1860، وما صاحبها من "إرادة سياسية للتهميش والتفكيك"، ليست سوى مثالين على هذا الوضع.<pus>72</ sup>بعد الاستراحة "البطولية" لحرب الاستقلال الثانية، والصفحة "المؤسفة" للحرب الثالثة (حيث لم تُعوَّض هزائم كوستوزا وليسا إلا جزئيًا، وبطريقة مُحرجة للغاية، عن نجاح غاريبالدي في بيزيكا)، أصبح تاريخ العلاقة بين الجيش والمجتمع المدني تاريخًا من التباعد التدريجي. لم يكن الدور الذي لعبه الجيش في قمع أعمال الشغب عام 1898، والدعم الذي قدمه في المحاولات اللاحقة (المبالغ فيها) لـ"إعادة الحكم الاستبدادي"، سوى أبرز جوانب اتجاه أوسع وأعمق. لقد تغيرت أشياء كثيرة منذ عصر كان فيه، بعد

---

26 للاطلاع على العلاقات بين حركة توحيد إيطاليا والملكية الإيطالية، انظر (باختصار) ف. مازونيس، الملكية والنهضة، دار النشر Mulino، Iابولونيا، 2003. حول جانبين من "تكثيف" تجربة النهضة على "جوهرها الملكي الأنيق"، انظر ب. توبيا، وطن للإيطاليين: المساحات والمسارات والمعالم الأثرية في إيطاليا الموحدة، (1900-1870) دار النشر Laterza، روما-باري، 1991، و إ. بورشياني، الاحتفال بالأمة: تمثيل الدولة والمساحات الاجتماعية في إيطاليا الموحدة، دار النشر Il Mulino، Iابولونيا، 1997.

27 للاطلاع على العلاقة بين غاريبالدي والمؤسسة العسكرية الإيطالية أثناء وبعد حملة "الألف"، انظر: إي. تشيكيناتو، القمصان الحمراء: جنود غاريبالدي من الوحدة في الحرب الكبرى، (2007)لاتيرزا، روما-باري، 2011؛ للاطلاع على الاقتباس، انظر الصفحة 20؛ للاطلاع على حلّ "الجيش الجنوبي"، انظر: ف.

مولفيس، "حل جيش غاريبالدي الجنوبي"، نوفا ريفيستا ستوريكا، المجلد. (1960) 44ن. 1، ص. 53-1

Machine Translated by Google

في ظل إصلاحات الجنرال ريكوتي ،(1876-1870)كان الجيش بمثابة "الخيط الحديدي الذي نسج إيطاليا معًا ويحافظ على وحدتها".82

فإن الجيش... أكاديمية تعليمية أخرى [مثل المدارس الثانوية] جيدًا جيدًا، وطبيًا لأي من التلاميذ الضباط الذين يقررون الالتحاق بالخدمة العسكرية
عكست (وأعادت إنتاج) التسلسلات الهرمية العسكرية... إن التحول الذي أعقب هزائم كوستوزا وليسا، والنجاحات العسكرية البروسية، دفع بقوة شريحة من النخبة الليبرالية نحو رؤية استبدادية للأمة المسلحة، ناقلًا "متجه القيم" من الجيش [نفسه] إلى المجتمع، ليتم تأميمه وفقًا للنظام الذي توفره التسلسلات الهرمية العسكرية.92

كانت الحملة الليبية تُصوّر على أنها "نزهة عسكرية" تقليدية من القرن التاسع عشر. أما المنافسات التي سرعان ما نشأت بين الجيش والبحرية -والتي أجبرت رئيس الوزراء، جيوليتي، ووزير الخارجية، ماركيز دي سان جوليانو، على التدخل لوقفها -فكانت دليلاً واضحاً على طموحات جهاز (البحرية) كان يُعتبر في ذلك الوقت "الأكثر حداثة وكفاءة بين أدوات الحرب الإيطالية".03

---

28 لويجي سيتيمبريني، مقتبس في AM BANTI - M. MONDINI، من نوفارا إلى كوستوزا: الثقافات العسكرية والخطاب الوطني بين النهضة والتوحيد، في .Storia d'Italia
حوليات، المجلد ،18الحرب والسلام، تحرير دبليو. باربيريس، إيناودي، تورينو، ،2002ص.
.(461) 62-417للاطلاع على إصلاحات الجنرال ريكوتي، انظر: ف. إيلاري، تاريخ الخدمة العسكرية في إيطاليا، المجلد ،2"الأمة المسلحة" ،(1918-1871)المركز العسكري للدراسات الاستراتيجية، روما، ،1990ص 91وما بعدها؛ انظر أيضًا: ف. غالياني، "الإصلاحات العسكرية لتشيزاري ريكوتي"، ميموري ستوريكو-ميليتاري، روما، ،1978ص ،33-11و ن. لابنكا، الجنرال تشيزاري ريكوتي والسياسة العسكرية الإيطالية من 1884إلى ،1887المكتب التاريخي لهيئة الأركان العامة للجيش، روما، .1986

29 «في الجيش... كان من الطبيعي أن يصبح ابن الفلاح جنديًا جيدًا، وابن الوكيل عريفًا جيدًا، وابن الوكيل أو مالك الأرض أو المهندس رقيبًا جيدًا (ثم ملازمًا ثانيًا جيدًا لاحقًا)، نظرًا لأن التسلسلات الهرمية الأخلاقية والاجتماعية كانت تعكس (وتعيد إنتاج) التسلسلات العسكرية. وقد دفع التحول الذي أعقب معارك كوستوزا وليسا وأمجاد الحرب البروسية بقوة جزءًا كبيرًا من الطبقات الحاكمة الليبرالية نحو مفهوم استبدادي للأمة المسلحة، حيث انتقلت القيم، بشكل لا يقاوم، من الجيش إلى مجتمع يُؤمم وفقًا لتسلسل الرتب العسكرية»، باولو فامبري، نقلاً عن بانتي وموندييني ، المرجع السابق، الصفحات .462-461
...

30 ديڤيد بوكا، جلي إيتالياني، ص. .97للحصول على الحساب الرسمي لدور البحرية الإيطالية خلال الحرب الليبية، انظر .1912 La Marina nella guerra italo-turca, Ministero della Marina, Rome, للحصول على تحليل نقدي، انظر .italo-turca M. GABRIELE, La Marina nella guerra القوة البحرية: الأدوات العسكرية والسياسية، 1912-1911

المكتب التاريخي للبحرية، روما، .1998

Machine Translated by Google

واتخذت الجهود العسكرية التي بذلتها إيطاليا نفس الاتجاه. وتألفت القوة الاستكشافية (فرقتان من المشاة تم دمجهما في فيلق جيش خاص) من فوجين من المشاة الخفيفة، وفوج مدفعية ميدانية، وفوج مدفعية، وسريتين من مدفعية الحامية، وثلاث سرايا من سلاح المهندسين، وسربين من سلاح الفرسان، وسرية إشارة واحدة.

بلغ إجمالي القوة -بما في ذلك الدعم اللوجستي والطبي، الذي تم توفيره جزئيًا من خلال تعبئة جمعية الصليب الأحمر الوطنية 34000 -رجل، و27 مدفعًا من عيارات مختلفة، وأربع محطات إذاعية.<pus>13</ <supشهدت الحرب أول استخدام تكتيكي للطائرات والسيارات المدرعة، وأول استخدام للمدافع الرشاشة الحديثة في الجيش الإيطالي، واللجوء على نطاق واسع إلى التلغراف اللاسلكي. علاوة على ذلك، طورت القوات الإيطالية وطبقت (وإن كان ذلك بنجاح محدود) أولى عقائدها لمكافحة التمرد، استنادًا جزئيًا إلى الدروس المستفادة في شرق إفريقيا، وجزئيًا إلى أدبيات دولية كانت تتطور آنذاك، في أعقاب الانتقال من نموذج "تقليدي" للحرب الاستعمارية إلى أشكال أكثر حداثة من المواجهة غير المتكافئة.<pus>23</ sup>

---

31 للحصول على قائمة بوحدات فيلق الجيش الخاص ("Corps d'Armata Speciale")، راجع dell'Esercito، Rome، 1913، L'azione dell'esercito italiano nella guerra italo-turca (1911-1912)، Ufficio Storico dello Stato Maggiore COMANDO DEL CORPO DI STATO MAGGIORE,UFFICIO COLONIALE, ص. 9. انظر ص. 11، للحصول على قائمة بالوحدات التي تم تعبئتها بين منتصف أكتوبر وديسمبر 1911 (سبعة ألوية مشاة وفوج مشاة واحد، وستة كتائب ألبيني [مشاة جبلية]، وفوج بيرساغلييري واحد، وثمانية أسراب فرسان، وخمسة وعشرون بطارية مدفعية من أنواع مختلفة، وسبع سرايا مدفعية حامية، ومهندسين، وقوات صحية، وقوات دعم، بإجمالي 55000 رجل و451 مدفعًا من عيارات مختلفة)، وبين يناير وأكتوبر 1912 (أربع كتائب ألبيني، وسبع كتائب أسكاري [قوات محلية] من إريتريا، وسرب ميهاريستي [قوات راكبة على الجمال] واحد). في 31 مايو 1912، بلغ إجمالي قوام القوات الإيطالية في ليبيا 23 فوجًا من المشاة، و3 أفواج من البيرساغلييري، و01 كتائب من الألبيني، و01 أسراب من سلاح الفرسان، و7 كتائب من الأسكاري من إريتريا، و44 بطارية مدفعية (منها 11 بطارية مدفعية جبلية)، و01 سرايا مدفعية حامية، و81 سرية هندسة، بالإضافة إلى وحدات الإمداد والتموين. وفي 15 أغسطس، بلغ عدد القوات الإيطالية 97,000 جندي، وفي 15 نوفمبر، 100,000 جندي. وبدأ هذا العدد بالتناقص في عام 1913، ليصل إلى 50,000 جندي في يوليو 1914.

32 فيما يتعلق بالقوة الجوية، انظر Cronistoria dell'Aeronautica militare italiana، المجلدات. 3-5، (1928)، مكتب ستوريكو ديل أيرونوتيكا ميليتار، روما، 1989؛ أنظر أيضاً ف. بيدريالي، القوات الجوية الإيطالية في الحروب الاستعمارية. ليبيا 1911-1936. من الإنزال في طرابلس إلى محافظة بلبو، المكتب التاريخي للقوات الجوية الإيطالية، روما، 2008. للاطلاع على الحملات الاستعمارية، انظر: سي سي كالويل، سمول الحروب: مبادئها وممارساتها، (1906) مطبعة جامعة نبراسكا، لندن-لينكولن، نبراسكا، 1996، و آر بي بروس وآخرون ، أساليب القتال في العصر الإمبراطوري. 1776-1914. المعدات، ومهارات القتال، والتكتيكات، دار نشر أمبر بوكس، لندن، 2009. للاطلاع على معلومات حول مكافحة التمرد الإيطالية في ليبيا، انظر: إف. ساييني فاسانوتي، ليبيا

Machine Translated by Google

لا يُعبّر هذا الخطاب إلا عن جزء من الأحداث. فخلف موجات الحماس الوطني، كان هناك انقسام عميق يفصل بين الدولة "الحقيقية" والدولة "الرسمية"، وكذلك بين القوى السياسية.<pus>33^{/>}ومع ذلك، كان الشعور السائد هو أن الحرب قد تلعب دورًا إيجابيًا. فقد فتح فشل سياسة التغلغل السلمي التي انتهجها الماركيز دي سان جوليانو، في نظر طبقة حاكمة جديدة محتملة، نافذة فرصة طال انتظارها. كما كان الجيش يأمل في تحقيق نصر سهل في ليبيا. ووفقًا لرأي سائد، كان السكان المحليون يؤيدون الحكم الإيطالي المحتمل. وفي الوقت نفسه، كانت الحرب ستجلب هيبة حملة تُشن ضد عدو -الجيش التركي -يُنظر إليه "كأي جيش أوروبي آخر"، ولكن يُفترض أنه مدعوم من حكومة مستعدة "للانسحاب" "بمجرد أن يتم ذلك بكرامة".<pus>43

.1922-1931العمليات العسكرية الإيطالية، المكتب التاريخي لهيئة الأركان العامة للجيش، روما، ،2012وخاصة الصفحات 45وما بعدها.

33 للحصول على رسم تخطيطي للمشهد الاجتماعي والسياسي الإيطالي في وقت الحرب الليبية، انظر ,da Adua all'Impero L. GOGLIA - F. GRASSI, Ilcololiismo italiano

لاتيرزا، روما-باري، ،1981ص 139وما بعدها. للاطلاع على معلومات حول الحزب الاشتراكي، انظر م.

ديجلي إنوتشينتي، الاشتراكية الإيطالية والحرب في ليبيا، دار النشر ريونييتي، روما، ؛1976للاطلاع على معلومات حول الكاثوليك، انظر: سي. فيليسي، الحرب في ليبيا والصحافة المستوحاة من الفاتيكان، جامعة كالياري، حوليات كلية العلوم السياسية، المجلد ،(1982-1983) 8الصفحات .165-210انظر أيضًا: ر. راينيرو، باولو فاليرا والمعارضة الديمقراطية لحملة طرابلس، دار نشر "إرما" دي بريتشنايدر، روما، ؛1983م. تيسورو، "الصحافة والرأي العام في إيطاليا في زمن الحرب مع الإمبراطورية العثمانية"، مجلة إيل بوليتيكو، المجلد ،(1990) 55العدد ،4الصفحات ؛732-713و ج.

سالي، ليبيا .١٩١١الكاثوليك، والكرسي الرسولي، والمشروع الاستعماري الإيطالي، دار جاكا للنشر، ميلانو، .٢٠١١للاطلاع على الدعاية، انظر: م. بينشيرلي، "إعداد الرأي العام للمشروع العام في ليبيا"، المجلة التاريخية للنهضة الإيطالية، المجلد ،(١٩٦٩) ٥٦العدد ،٣ الصفحات .٤٨٢-٤٥٠للاطلاع على الجوانب "الشعبية" للحرب، انظر: ب. مالطيز، الأرض الموعودة: الحرب الإيطالية التركية وغزو ليبيا، ،١٩١٢-١٩١١دار شوقر للنشر، ميلانو، .١٩٦٨

34 .كادورنا، رسائل عائلية، موندادوري، ميلانو، ،1967في جوجليا وغراسي ، مرجع سابق. سيتي. ص. ؛159حول قيمة الجيش التركي، انظر .CORPO DI STATO MAGGIORE دليل الضابط في طرابلس، كما ورد في ،GOGLIA AND GRASSIالمرجع السابق، الصفحات.

.٦٣-١٦١بشكل مبدئي، يمكن تقدير قوة القوات العثمانية في طرابلس وبرقة بنحو ٤٢٠٠رجل، بالإضافة إلى نحو مئة من قوات الشرطة (حوالي ١٥٠٠رجل)، وعدد غير معروف من الميليشيات غير النظامية (المحالة). وقد قُدِّر عدد أفراد هذه المحالات بنحو ٣٠٠٠رجل، لكن الأرقام تتباين بشكل كبير. في مرحلة ما، أشارت هيئة الأركان العامة الإيطالية إلى وجود نحو ١٠٠٠٠منهم في منطقة طرابلس وحدها. إلا أن قيمتهم العملياتية كانت ضعيفة. في عام ١٩١٣أشارت هيئة الأركان العامة الإيطالية نفسها (بأثر رجعي) إلى وجود تركي في الولايتين قوامه ٥٠٠٠رجل (طرابلس) ٢٠٠٠ورجل (برقة) على التوالي، مشيرةً إلى أنه في ذلك الوقت، "كان هناك جهد لإنشاء قوات احتياطية عربية . "

Machine Translated by Google

لم يكن الفشل في تحقيق هذه التوقعات أقل إحباطًا من الفشل في جني المكاسب المادية للغزو. ففي عام ١٩٢٩، وفي معرض استعراضه لملامح الجيش الإيطالي في بداية الحرب العالمية الأولى، وتأمله فيما أسماه الجوانب الإيجابية للحرب الليبية، عبّر الجنرال فيليس دي شوران دي سانت أوستاش (قائد الفرقة الخاصة الثالثة في طرابلس، في نوفمبر ١٩١١عن هذه النقطة بوضوح شديد، قائلاً: "لم يكن لأحداث تلك الحملة... التأثير الكافي على البلاد لإحداث صحوة عميقة لدى سكانها، الذين أضعفهم السلام الطويل، وجعلتهم المبادئ الإنسانية والسلمية خاملين".

بعد طي صفحة ليبيا -أو هكذا اعتقد السيد جيوليتي -عاد إلى سياسته المتواضعة، متجنباً كل مثال، ساعياً فقط إلى ربط مصالح البرجوازية بحقوق البروليتاريا، ومتمسكاً باحترام حرية التجمع والتنظيم والصحافة والإضراب، التي وإن كانت قد أتاحت تحسناً اقتصادياً كبيراً للطبقة العاملة، إلا أنها ساهمت أيضاً في تشويه شخصية شعب مجتهد، وفي زعزعة ثقته في المستقبل، بسبب الاضطرابات الشعبوية المستمرة.53

"خيانة" السكان العرب؛ والذاكرة المتنازع عليها لسكيارا
سيات، معناها، وأسبابها؛ 36الخسائر البشرية والمادية؛ عدم استعداد القوات البرية المروع؛ التنافس بين السلاسل

يمكن اعتبارها "ملغاة"، قيادة هيئة الأركان العامة ، مكتب المستعمرات ، المرجع السابق ، ص .15

35 "بمجرد إغلاق الفصل الليبي -أو هكذا اعتقد السيد جيوليتي على الأقل -عاد إلى سياسته المتواضعة، متجنباً أي مثال، وعازماً فقط على ربط مصالح البرجوازية بحقوق البروليتاريا، ومثابراً على احترام حرية التجمع والتنظيم والصحافة والإضراب، والتي، إذا كانت قد أتاحت رفعة اقتصادية ملحوظة للطبقات العاملة، فقد ساهمت أيضاً في تشويه صورة شعب مجتهد، وزعزعة ثقتهم في مستقبلهم، بسبب الاضطرابات الشعبوية المستمرة"، ف. دي شوراند دي سانت أوستاش، كيف دخل الجيش الإيطالي الحرب، مونتادوري، ميلانو، ،1929ص.

.227-29استقى دي شوراند أيضًا من تجربته الليبية المجلد غلي
الدروس التكتيكية للحرب الإيطالية التركية وتدريب القوات على القتال، إف. كازانوفا وشركاه، تورينو، .1914

36 في Sciara Sciat، راجع Sciara Sciat. L. DEL FRA، الإبادة الجماعية في الواحة. الجيش الإيطالي في طرابلس، (1995)، Manifestolibri، روما، .2011حول قمع المقاومة الليبية في سنوات الغزو و"إعادة الفتح" (1922-1932)انظر sulla repressionecolonial italiana in Libia, P. Laicata, Manduria-Rome-Bari, 2002, and E. SALERNO, N. LABANCA (ed.), Un nodo. Immagini e documenti

الإبادة الجماعية في ليبيا: الفظائع الخفية للمغامرة الاستعمارية الإيطالية (1911-1931)، البيان، روما، .2005

Machine Translated by Google

الرذائل والقادة؛ الظروف المعيشية القاسية للقوات؛ عنف القمع؛ الموقف البارد أو العدائي للقوى الأوروبية.

دعمت هذه العناصر شعورًا ما

كان ذلك بمثابة تحرر شبه تام من شرور جيوفاني جيوليتي اليومية، ومن لعبة البرلمان والأحزاب العبثية. لقد كان من دواعي السرور، بعد كل تلك السياسات، وكل تلك المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات، وزيارات الملوك والوزراء، وبعد كل ذلك الحديث عن طرابلس... كان من دواعي السرور أن نرى إيطاليا، أخيرًا، تتحرك، وتأخذ زمام المبادرة... تتحرك، وتتقدم كوحدة واحدة، كأمة واحدة...

لقد كان ذلك بمثابة خلاص من الذكريات المؤلمة، ومن الحقائق التي بدت وكأنها تاريخ لا يمكن تغييره، واستمر في إعطاء سبب أو ذريعة لثرثرة الصحافة الدولية في أوقات التناقضات الحادة أو الجدل.73

في هذا "التحرك" و"الذهاب"، الذي يُعارض نظريًا وعمليًا "طقوس" السياسة التقليدية عديمة الجدوى، يحدث التحول الخطابي للحرب الإيطالية التركية من "حملة إمبريالية" إلى "حرب وطنية"، يخوضها الشعب، من أجل الشعب. وتُصبح الحرب من أجل "الضفة الرابعة" (التي هي عودة، وليست غزوًا) بمثابة مكمل لعملية التوحيد الوطني. وهذا بدوره يُؤثر على عناصر أخرى، أولها الصورة العامة للجيش، التي "في زمن جيوليتي، أظهرت جميع أعراض علة متأصلة".<pus>83</ sup>

اتخذت العملية أشكالاً مختلفة. كان للتعبئة الضخمة، والرؤية الثاقبة التي أشرفت على التحضيرات، أثرٌ بالغٌ في الداخل، لأن إيطاليا كانت تطمح إلى أن تكون ما لم تكن عليه: منظمة، ومنهجية، وفعالة.<pus>93</ sup> على الرغم من أوجه القصور، ونقاط الضعف، والارتجال، وعلى الرغم من الانتقادات التي وُجهت إلى القيادات العليا بسبب تكتيكاتها واستراتيجياتها

37 "كان الأمر أشبه بتحرر من روتين جيوفاني جيوليتي اليومي الكئيب، ومن لعبة البرلمان والأحزاب العقيمة. لقد كانت متعة، بعد كل تلك السياسة الخارجية، وكل تلك المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات، وزيارات الملوك والوزراء، والثرثرة حول طرابلس، متعة رؤية إيطاليا تتحرك أخيرًا، وتتخذ إجراءً... تتحرك، تتحرك كوحدة واحدة، كأمة... لقد كان بمثابة خلاص من ذكريات مؤلمة، من أحداث بدت وكأنها تاريخ لا يُمحى، واستمرت في توفير دافع أو ذريعة لثرثرة الصحافة الدولية في لحظات الصراع أو الجدل المحتدم." جي. فولبي، شركة طرابلس ،1912-1911دار ليوناردو للنشر، روما، ،1946ص .74

38 ج. ويتام، سياسات الجيش الإيطالي، كروم هيلم، لندن-هامدن، كونيتيكت، ،1977الطبعة الإيطالية، تاريخ الجيش الإيطالي، ريزولي، ميلانو، ،1979ص .222حول آثار هذا الداء على "الفكر الاستعماري" للجيش، انظر ن. لابنكا، الخطابات الاستعمارية في الزي العسكري، من عصب عبر أدوا إلى طرابلس، في تاريخ إيطاليا.

حوليات، المجلد ،18الصفحات .45-505

39 رومانو، الشاطئ الرابع، ص .89

Machine Translated by Google

رغم الأخطاء، كان من شأن هذا "النور الجديد والأكثر إشراقًا" أن يترك أثرًا طويل الأمد. فبعد قمع أعمال الشغب التي اندلعت عام ،1898عاد الجيش ليصبح رمزًا للوحدة الوطنية، كمؤسسة، وكذلك -في ظل روح الوئام الوطني التي استُحدثت حديثًا -من خلال الرجال الذين يشكلونه، تعبيرًا حيًا عن شيء يتجاوز الانقسامات الجغرافية الضيقة والحدود الضيقة للطبقة الاجتماعية والعرق. ومن المفارقات، أن "الحداثة"

ساهمت الحرب الليبية بالتالي في ترسيخ مجموعة كاملة من القيم المحافظة الصريحة، والتي انتشرت عبر القنوات نفسها التي نقلت صورتها "العصرية". ورغم إدراكها التام لسلبيات الحملة، تعاونت الكتب والصحف والمجلات الشعبية بحماس في تزويد قرائها بالرموز والصور اللازمة لقراءة الحرب من منظور البطولة "التقليدية". وفي هذا السياق، أصبح الجيش -إلى جانب النزعة اللاتينية و"أسطورة العودة" -أحد العناصر الرئيسية لتأطير تجربة الصراع وتوجيه الطموحات الجديدة لإيطاليا في أعقاب حداثة محافظة إلى حد كبير.

الاستنتاجات

من الناحية الزمنية، تتوازى هذه العملية مع نهاية عملية "التوحيد التاريخي" ،(Ri-sorgimento)وتحولها، في الخطاب الرسمي، إلى تمثيل طقسي. وكانت أبعادها الاحتفالية وظيفية في الاحتفاء بجهود الطبقة الحاكمة لتجاوز حدود عملية بناء الأمة. كما هدفت إلى تعزيز ظهور هوية مشتركة، وحل الصراعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إطار أبوي.

---

40 للاطلاع على الجوانب العسكرية للحرب الليبية، انظر: ف. غراميليني، تاريخ الحرب الإيطالية التركية 1911/1912(كارتا كانتا، فورلي، ؛(2010وللاطلاع على بعض الروايات المعاصرة، انظر: ج. بيفيوني، كيف ذهبنا إلى طرابلس (إف. لي بوكا، تورينو، ؛(1912 ج. بيازا، كيف غزونا طرابلس. يوميات من ساحة المعركة، برناردو لوكس، روما، ؛1912ر. داندريا، الفتح الليبي. سجل الحرب الإيطالية التركية من الاستيلاء على طرابلس إلى معاهدة لوزان (بيديري، نابولي، ؛(1913ب.

ميلي، الحرب الإيطالية التركية. سجل الأحداث السياسية والعسكرية الرئيسية، مع السوابق والنتائج لعام ،1913مع قائمة رسمية بالقتلى والجرحى، إي. فوغيرا، روما، ؛1914للاطلاع على التاريخ الرسمي للحرب، انظر وزارة الحرب ، الدولة الكبرى للجيش الإقليمي ، المكتب التاريخي، كامبانيا دي ليبيا، 5مجلدات، روما، .1927-1922

41 حول الوضع عشية الحرب الليبية، عندما "بدا أن ذكرى [هزيمة عدوة] قد تلاشت في الرأي العام، وأصبحت أكثر غموضاً"، وعندما "تم استبدال الشخصيات الفردية تدريجياً بكيانات أكثر تجريداً؛ الحكومة، والضباط القادة، والجنود... أكثر قابلية للفهم من قبل غير المتخصصين وغير المعنيين، ولكن أيضاً أكثر قابلية للتشكيل من خلال سياسات الذاكرة المتكاملة"، انظر لابانكا ، الخطابات الاستعمارية.

الصفحات 535وما بعدها.

Machine Translated by Google

من منظورٍ شمولي، يسود التفاهم وحسن النية لدى الطبقات العليا، والاحترام والطاعة لدى الطبقات الدنيا. وبهذا المعنى، فإن الحرب الليبية، بدلاً من أن تدعم روح الوحدة المقدسة التي أثارها اندلاع الصراع، سلطت الضوء على ظهور جبهة داخلية جديدة: تطرف المشهد السياسي، وتقارب مصالح القوميين والكاثوليك والليبراليين اليمينيين، وهو ما كان سيظهر جلياً في الانتخابات التشريعية لعام .1913

في هذا السياق، مثّلت التجربة الليبية بُعدًا فريدًا من الواجب الصامت والطاعة. كان الجندي، أولًا وقبل كل شيء، رجلًا يؤدي واجبه ضمن جماعة يُعرف فيها موقعه ويُحترم. وقد حددت مجموعة من القواعد، المكتوبة وغير المكتوبة، دوره ونظّمته، سواء في الثكنات (أو في ساحة المعركة) أو في الحياة اليومية. أصبح "النموذج العسكري" (بشكل أعم: مجموعة القيم التي تُعرّف الجندي كإنسان ونموذج اجتماعي) بمثابة استجابة عفوية إلى حد ما لحاجة ملحة إلى النظام والتسلسل الهرمي والانضباط، وهي حاجة أدركتها البلاد وطبقتها الحاكمة بشدة. وعلى هذا العنصر تكمن قوة "الأسطورة العسكرية". فقد تشكّلت هذه الأسطورة، في مظاهرها الخارجية ومعانيها العميقة، بفعل المناخ السياسي المضطرب في إيطاليا مطلع القرن العشرين، وعكست التحولات طويلة الأمد التي طالت أمة بدأت تنفصل عن المرجع التقليدي لحركة التوحيد الإيطالي (الريسورجيمينتو). يبدو أن الترويج لـ"الأسطورة العسكرية" واعتماد بعض الفيالق العسكرية كنموذج لـ"الإيطالي الجديد" يعكس تحولاً لصالح النخبة الحاكمة نحو نوع جديد من المواطنين أكثر جدارة بالثقة، في عصر الاضطرابات السياسية وفي ظل تراجع الحماس الوطني. ومن الجدير بالذكر، على سبيل المثال، أنه في أوائل القرن العشرين، برزت فرقة "ألبيني" في الرأي العام كنموذج مختلف عن الجنود "العاديين". بل يُنظر إليهم كنموذج وطني جديد (مجتهد، متدين، محافظ، موالٍ للملكية وقيمها)، في مقابل كل من فرقة "بيرساغليبري" الجريئة (المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بخصائص حركة النهضة الإيطالية) وفرقة المشاة النظامية، إذ يجسدون، بطريقة ما، بُعداً "جماهيرياً" خطيراً بطبيعته في الحرب والمجتمع.

Machine Translated by Google

الفصل الخامس

الدبلوماسية الإيطالية والليبية

مَشرُوع

جيانباولو فيرايولي 1

عشية المشروع

في عام ١٩١٠، بدا أن إيطاليا على وشك فقدان فرصة ضم ليبيا إلى نظامها الاستعماري. في ذلك العام، أدرك وزير الخارجية الإيطالي، أنطونيو باتيرنو كاستيلو، ماركيز دي سان جوليانو، أن سياسة "التوغل السلمي" في ليبيا على وشك الفشل، نظرًا لعداء الحكومة العثمانية والمنافسة الاقتصادية من القوى الأخرى.<pus>٢</sup> ولو اضطرت إيطاليا للتخلي عن خططها الاستعمارية في ليبيا بعد ثلاثين عامًا من التحضير، لكان ذلك بمثابة انتكاسة بالغة الخطورة، ونهاية لآمالها في أن تصبح قوة عظمى.<pus>٣</sup> أنطونيو دي سان

---

1 جامعة نابولي الثانية.

2 راجع. Pestalozza، إلى Di San Giuliano، 29 يوليو و81 أغسطس 1910، I Documenti Diplomatici Italiani (من الآن فصاعدًا DDI)، s. الرابع، المجلد. الخامس-السادس، د. 390 و411؛ سان جوليانو إلى لوزاتي، ٢٠ أكتوبر ١٩١٠، د. 524. لتحليل حياة وسياسات دي سان جوليانو: ج. فيرايولي، السياسة والدبلوماسية في إيطاليا بين القرنين التاسع عشر والعشرين. حياة أنتونينو دي سان جوليانو (1852-1914)، روبيتينو، سوفريا مانيلي، 2007. حول الاختراق السلمي في ليبيا، انظر: ر. موري، pacifica in Libia dal 1907 al 1911 e il Banco di Roma"، Rivista di Studi politici internazionali، 1957، fasc. 1، La penetrazione"ص 102-108؛ أ.د أليساندرو،

"بنك روما والحرب الليبية"، التاريخ والسياسة، 1968، العدد الثالث، الصفحات 508-491ف. مالجيري، الحرب الليبية، 1911-1912، منشورات التاريخ والأدب، روما، 1970، الفصل الأول؛ ل. دي روزا، تاريخ بنك روما، بنك روما، روما؛ 1981د. ج. جرانج، إيطاليا والبحر الأبيض المتوسط (1896-1911)، المدرسة الفرنسية، روما، 1994.

3- لتحليل الاتفاقيات بين إيطاليا والقوى العظمى بشأن ليبيا، انظر: ف. توماسيني، إيطاليا عشية الحرب: السياسة الخارجية لتوماسو تيتوني، زانيكيلي، بولونيا، 1934؛ ل. بيتاني، المسألة الليبية في

Machine Translated by Google

كان جوليانو يرغب في منع حدوث مثل هذا الفشل. ففي خطاب ألقاه في مجلس النواب في 2ديسمبر 1910، طلب من الحكومة العثمانية الاعتراف بليبيا كـ"احتكار" إيطالي: أي كإقليم يُمثّل حصراً للمبادرات الاقتصادية الإيطالية.4

رفض نظام تركيا الفتاة، الذي كان يعتمد على دعم حكومتي ألمانيا والنمسا، بطبيعة الحال، أي علاقة بخطط دي سان جوليانو.<pus>5</ sup>ولذلك، في أواخر عام 1910وبداية عام 1911، لجأ الأخير إلى التهديد باستخدام القوة لإجبار الحكومة التركية على التخلي عن أي فكرة لعرقلة الخطط الإيطالية.<pus>6</ sup>وقد سُحب هذا التهديد لاحقًا، لكن دي سان جوليانو كان قد أدرك حينها أنه إذا نجحت إيطاليا في تنفيذ نواياها في ليبيا، فمن المرجح أن يكون الخيار الوحيد المتاح لها هو الاستعداد للتدخل العسكري ضد تركيا.<pus>7</ sup>إلا أن هذا التدخل سيُقابل بمعارضة من القوى الأخرى، ولا سيما من الدولتين المتحالفتين في التحالف الثلاثي، ألمانيا والنمسا-المجر؛ ولم يكن من قبيل المصادفة أن هاتين الدولتين قد انتقدتا بشدة التصعيد ضد

الدبلوماسية الأوروبية، سي. سيا، فلورنسا، 1938؛ل. سلفاتوريلي، التحالف الثلاثي. التاريخ الدبلوماسي، ISPI، 1877-1912ميلانو، G. 1939؛فولبي، إيطاليا في التحالف الثلاثي، ISPI، (1882-1915)ميلانو، 1939؛ألبرتيني ، أصول حرب، 1914المجلد. أنا، بوكا، ميلانو، 1942؛إي سيرا، كميل بارير والوفاق الإيطالي الفرنسي، جيوفري، ميلانو، 1950؛المرجع نفسه، الوفاق المتوسطي عام 1902.مرحلة حاسمة في العلاقات الإيطالية البريطانية، جيوفري، ميلانو، 1957؛ز.

دونيني، اتفاقية راكونيجي الإيطالية الروسية، جيوفري، ميلانو، 1983؛ص.
باستوريلي، "جوليو برينيتي وزير الخارجية"، (1902-1901)مختارات جديدة، 1997، رقم 2197، الصفحات 70.-53

4 Atti Parlamentari, Camera dei Deputati(يُشار إليها فيما يلي بـ AP, CD)، الدورة التشريعية الثالثة والعشرون، المناقشات، الجلسة الأولى، بتاريخ 2ديسمبر 1910، المجلد التاسع، صفحة 10175. وبشكل عام، لتحليل الروابط بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية والاستعمارية التي تهدف إلى توطيد الدولة الإيطالية بعد التوحيد، انظر على سبيل المثال: F. CHABOD, Storia della politica estera italiana dal 1870 al 1896. Le premesse, Laterza, Bari, 1951; E. Gentile, Greater Italy: The Myth of the Nation in the Twentieth Century, Laterza, Rome-Bari, 2006.

5 راجع. مارشال إلى بيثمان هولفيغ، 2يناير 1911، Die Grosse Politik der Europäischen Kabinette (1871-1914) (من الآن فصاعدا GP)، المجلد. 30، ص. بطاقة تعريف. 10806.راجع.
عمدة دي سان جوليانو، 6ديسمبر 1910، DDI، s. الرابع، المجلد. الخامس –السادس، د. 601.

6 دي سان جوليانو إلى العمدة، 7ديسمبر 1910، المرجع نفسه، د. 603و 604؛دي سان جوليانو إلى العمدة، 22يناير 1911، Archivio Storico del Ministero degli Affari Esteri (من الآن فصاعدا ASMAE)، مجموعة من البرقيات المرسلة، رقم. 307، هاتف. 236.

7 راجع. من سان جوليانو إلى بانسا، 16فبراير 1911، DDI، s. الرابع، المجلد. الخامس –السادس، د. 723؛دي سان جوليانو إلى العمدة، 6مارس 1911، المرجع نفسه، د. 740؛من سان جوليانو إلى أفارنا، ١٦مارس ١٩١١، د. 751.

Machine Translated by Google

بدأت أعمال بناء القسطنطينية في عهد وزارة لوزاتي خلال فترة توليه منصبه.8

الأزمة المغربية الثانية وإعلان الحرب على تركيا

عندما تولى جيوليتي رئاسة وزراء الحكومة الإيطالية للمرة الرابعة في ربيع عام 1911، عيّن دي سان جوليانو وزيراً للخارجية. وفيما يتعلق بحل المسألة الليبية، كان جيوليتي يخشى في الواقع أنه إذا ما شرعت إيطاليا في تدخل عسكري ضد الإمبراطورية العثمانية، فسيتعين عليها مواجهة معارضة جميع القوى الأوروبية الكبرى، التي لم تكن ترغب أي منها في زعزعة الوضع الراهن للإمبراطورية العثمانية.

لذا، كان اندلاع الأزمة المغربية الثانية في الأول من يوليو/تموز عام ١٩١١بمثابة فرصة سانحة.٠١ وقد استقطبت هذه الأزمة، التي شهدت توترًا حادًا بين ألمانيا وفرنسا، اهتمام جميع القوى الأوروبية الأخرى، مما أتاح لإيطاليا حرية التخطيط والتنفيذ للحملة العسكرية نحو سواحل ليبيا دون أي اعتراض من القوى الأجنبية الرئيسية. كانت هذه، إن لم تكن اللحظة الأنسب، لتطبيق مقولة "الآن أو لاحقًا" -على الأقل ليس في ظل هذه الظروف المواتية -التي أوضحها دي سان جوليانو في المذكرة الشهيرة التي كتبها في فيوجي في ٢٨يوليو/تموز لإقناع الملك فيكتور إيمانويل الثالث وجيوليتي بأنه لا شك في ضرورة بدء الحملة على طرابلس في غضون أسابيع قليلة، وبالتأكيد قبل انتهاء الأزمة المغربية.١١

مهما يكن ما حدث، فمن المؤكد أن تغييرًا في الوضع الراهن في البحر الأبيض المتوسط كان على وشك الحدوث مع توسع الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية في المغرب. علاوة على ذلك، كان من المرجح أيضًا أن تقوم ألمانيا بتوسع استعماري لموازنة التوسع الفرنسي. لذلك، لم يكن بوسع إيطاليا أن تبقى متفرجة سلبية على مثل هذه الأحداث؛ بل كان عليها أن تغتنم ما قد يكون فرصتها الأخيرة لإعادة ضبط موازين القوى لصالحها.

---

8 راجع. Jagowإلى 7 ،Bethmann Hollweg ديسمبر 1910، GP، المجلد. 30، ص. بطاقة تعريف. ؛10801ميري إلى 7 ديسمبر Aehrenthal، Diplomatische Aktenstücke des österreichisch-ungarischen Ministerium des Äussern 1910، Österreich-Ungarns Aususenpolitik von der Bosnischen krise 1908 bis zum Kriegsausbruch 1914. (من الآن فصاعدا ، OUA) المجلد. ثالثا، د. 2355.

9 جي. فيريرو، السلطة، منشورات المجتمع، روما، 1946، ص 326.

10 ج. رينيل رود، الذكريات الاجتماعية والدبلوماسية، المجلد الثالث، إدوارد أرنولد و شركة، لندن، 1925، ص 141.

11 "مذكرة سان جوليانو إلى الملك وجيوليتي"، 28يوليو 1911، من أوراق جيوفاني جيوليتي. أربعون عامًا من السياسة الإيطالية، المجلد الثالث، حرره ب. D'ANGIOLINI، G. CAROCCI، C. PAVONE، Feltrinelli، Milan، 1962، D. 49.

Machine Translated by Google

القوة في البحر الأبيض المتوسط وفي العالم الاستعماري. وبغض النظر عن أي شيء آخر، فقد تم تصور هذه الصلة بين المسألة الليبية والمغربية أيضًا في الاتفاقيات بين إيطاليا وفرنسا لعام -1900

1902.12

ومع ذلك، تشهد الوثائق على قلق جيوليتي بشأن خطط دي سان جوليانو. ففي صيف عام ١٩١١، اكشف رجل الدولة البيدمونتي عن مدى حذره حتى من مجرد احتمال القيام بـ"مغامرات" استعمارية.٣١ ولذلك، واجه دي سان جوليانو مهمة صعبة لإقناع جيوليتي بأن المبادرة مناسبة. على أي حال، كان وزير كاتانيا يخشى أنه بمجرد انتهاء الصيف، سيتعين تأجيل الحملة البحرية إلى طرابلس لعدة أشهر بسبب سوء الأحوال الجوية.٤١

ومع ذلك، حتى في 14سبتمبر (قبل أسبوعين من إعلان الحرب على تركيا)، لم يكن جيوليتي قد حسم أمره تمامًا بشأن إعطاء الإشارة لشن حملة فورية على طرابلس.<pus> 15فقط في 17-16سبتمبر، أعلن رئيس الوزراء موقفه رسميًا؛ وحينها فقط -عندما أدرك أن أي إضاعة أخرى للوقت ستصب في مصلحة الاستعدادات العسكرية التركية للدفاع عن طرابلس -قرر إصدار الأوامر للبحرية والجيش بتنفيذ المهمة.<pus>61</ <sup>يُفسر هذا التردد من جانب جيوليتي إلى حد ما الارتجال الذي ظهر لاحقًا من جانب

12 المرجع نفسه

13 انظر أيضًا ،G. GIOLITTI مذكرات حياتي، غارزنتي، ميلانو، ،1943ص 7-335.
حول سياسة جيوليتي بشكل عام، انظر: G. CAROCCI, Giolitti and the Age of Giolitti, Einaudi, Turin, 1961; ج. سبادوليني، عالم جيوليتي، لو مونييه، فلورنسا، ؛1969ن. فاليري، جيوليتي، أوتيت، تورينو، ؛1971أ. مولا، جيوليتي. رجل دولة إيطاليا الجديدة، موندادوري، ميلانو، 2003.

14 راجع. دي سان جوليانو إلى جيوليتي، 2سبتمبر ،1911وثيقة منشورة أيضًا في جيوفاني جيوليتي في الحكومة، في البرلمان، في المراسلات، المجلد. ثالثا، المراسلات، ر.
II (1906-1928)، تم تحريره بواسطة AG RICCI، Bastogi، Foggia، 2010، d. 195. وAA MOLA

15 من سان جوليانو إلى جيوليتي، 15سبتمبر ،1911المرجع نفسه، د. 200.

16 راجع. دي مارتينو إلى دي سان جوليانو، 8سبتمبر ،1911مجموعة البرقيات المستلمة، الملف ،315الهاتف. ؛3468سبينجاردي إلى جيوليتي، المرجع نفسه، الهاتف. التنمية المستدامة والNS. دي سان جوليانو إلى جيوليتي، أرشيفات الدولة المركزية، أوراق جيوليتي

(من الآن فصاعدا ACS، CG)، المغلف ،12الملف ،10الهاتف. ؛snجيوليتي إلى ليوناردي كاتوليكا، 22سبتمبر ،1911في جيوفاني جيوليتي آل حاكم...، مرجع سابق، د. ؛219ليوناردي كاتوليكا إلى جيوليتي، 22سبتمبر ،1911المرجع نفسه، د. ؛220جيوليتي إلى فيكتور إيمانويل الثالث، 25سبتمبر ،1911المرجع نفسه، د. .225راجع. أيضا ج.جيوليتي ، مرجع سابق. المرجع السابق، ص ؛5-364ف.

مالجيري، المرجع السابق، ص .132

Machine Translated by Google

القيادة العسكرية الإيطالية عندما بدأت الحرب ضد تركيا أخيرًا اعتبارًا من 29سبتمبر 2017

كان الحلفاء النمساويون الألمان معارضين بشدة للتدخل في ليبيا. وكان تحفظهم دبلوماسياً في المقام الأول، واقتصر على محاولات معينة لإيقاف إيطاليا في اللحظة الأخيرة.<pus>81</ sup>فعلى سبيل المثال، لم يساور دي سان جوليانو نفسه أي خوف من أن يضع الحلفاء عقبات لا يمكن تجاوزها في طريق إيطاليا، لا سيما إذا ما انطلق التدخل في ليبيا بينما لا تزال الأزمة المغربية قائمة.<pus>91</ sup>

لم تكن برلين، على وجه الخصوص، لتُخاطر بفقدان التحالف مع إيطاليا بعرقلة توسعها في أفريقيا في وقت كانت فيه أوروبا تنقسم إلى كتلتين واضحتين من القوى المتناحرة.<pus>02</ sup>وفي النمسا-المجر أيضًا، رغب كبار الضباط العسكريين في اغتنام الفرصة التي أتاحتها الحرب الإيطالية التركية لفصل مصير إمبراطورية هابسبورغ عن مصير إيطاليا، ولكن في النهاية اتفقت الدوائر السياسية العليا، وعلى رأسها الإمبراطور فرانز جوزيف، مع الألمان، ولم يساورهم شك في ضرورة استمرار التحالف الثلاثي.<pus>12</ sup>

يجب مراعاة عدة عوامل فيما يتعلق بمواقف روسيا وإنجلترا وفرنسا. فقد وافقت الحكومة البريطانية على التدخل في ليبيا في نهاية يوليو/تموز 1911، بل وشجعت حكومة روما على التحرك ضد الأتراك. إلا أنها حرصت على التأكيد على أن إيطاليا لن تتحرك إلا بعد تقديم أدلة لأوروبا تثبت العداء المسبق للأتراك تجاه التدخلات الإيطالية في ليبيا.

علاوة على ذلك، وافقت إنجلترا على ما اعتقدت أنه سيكون تدخلاً بحرياً سريعاً، يقتصر على الآثار العسكرية والسياسية، ولا يهدف قطعاً إلى ضم ليبيا إلى إيطاليا.22 كما وافقت فرنسا أيضاً على ذلك.

---

17 انظر L. ALBERTINI، المرجع السابق، ص 361؛ M. MAZZETTI، الجيش الإيطالي في التحالف الثلاثي، ESI، نابولي، 1974، ص 245؛ A. DEL BOCA، الإيطاليون في ليبيا.

18 طرابلس، أرض الحب الجميلة، 1860-1922، لاتيرزا، روما-باري، 1986، ص 3-72.
من سان جوليانو إلى جيوليتي، 26سبتمبر 1911، في جيوفاني جيوليتي إلى الحكومة...، المرجع السابق، ص 227. انظر أيضًا: WDWRIGLEY، "ألمانيا والحرب التركية الإيطالية، 1911-1912"، المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط، 1980، الحاشية 3.

19 من سان جوليانو إلى جيوليتي، 15سبتمبر 1911، cit.

20 راجع. دي سان جوليانو إلى جيوليتي، 23سبتمبر 1911، جيوفاني جيوليتي آل سيتي. د. 222(مع رسالة مرفقة من بانسا إلى دي سان جوليانو بتاريخ 18سبتمبر). راجع. "مذكرة مستشار وزير الخارجية الألماني، فون روزنبرغ،" ٩أكتوبر ١٩١١، المجلد. 30، ص. بطاقة تعريف. 10880.

21 انظر "مذكرة من رئيس أركان الجيش، كونراد"، 24سبتمبر.
1911، المجلد. ثالثا، د. 2644؛ "قرار الإمبراطور فرانز جوزيف"، 17أكتوبر 1911، المرجع نفسه، د. 2890. راجع. ألبرتيني، OUA، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 369.

22 راجع. الإمبراطوري إلى دي سان جوليانو، 26يوليو، DDI، ق. الرابع، المجلد. السابع إلى الثامن، د. 104؛ إمبريالي إلى دي سان جوليانو، 3سبتمبر 1911، ASMAE، مجموعة من البرقيات المستلمة، 317. fasc. هاتف. ن. 5159؛ غراي إلى رود، 28 يوليو 1911، الوثائق البريطانية

Machine Translated by Google

كان المشروع الليبي مهمشًا في ظل انشغال فرنسا بالأزمة المغربية الثانية. ولذلك، لم ترغب فرنسا في مخالفة التفاهم المبرم مع إيطاليا بين عامي 1900و2091. ومع ذلك، لم يغفل دي سان جوليانو حقيقة أن فرنسا ستعود إلى الساحة كخصم رئيسي لإيطاليا في البحر الأبيض المتوسط بعد انتهاء الأزمة المغربية، مما قد يعني وضع باريس عقبات جمة أمام خطط إيطاليا في ليبيا.<pus>32</ >supأخيرًا، التزمت روسيا أيضًا باتفاقية راكونيجي لعام ،1909لكنها أوضحت بجلاء أنها لا ترغب في أن يؤدي المسعى الإيطالي إلى إثارة انتفاضة معادية لتركيا في البلقان، إذ قد يُفضي ذلك إلى مشاكل خطيرة بين روسيا والنمسا-المجر في تلك المنطقة الأوروبية. كما خشيت الدبلوماسية الروسية من أن تترك إيطاليا لفيينا حرية التصرف في شبه جزيرة البلقان مقابل موافقة النمسا على خطتها في ليبيا.<pus>42</>sup

ضم أم حماية؟

كانت هذه هي الأسباب التي دفعت دي سان جوليانو إلى تأييد قرار إيطالي بالمطالبة بسيادة غير مباشرة على ليبيا، تاركًا السيادة الرسمية على هذه المنطقة لتركيا. وبدعم من أحد أقرب معاونيه، السفير في باريس، توماسو تيتوني، رغب في التوفيق بين وجهات نظر القوى الأوروبية الكبرى بشأن الموقف السياسي الذي ستتخذه إيطاليا في مستعمرتها الجديدة.<pus>52</ >supوكان من الواضح، على أي حال، أن ألمانيا على وجه الخصوص لم تكن ترغب في أن تُعاقب إيطاليا تركيا بشدة، آملةً أن تتوصل إيطاليا إلى اتفاق مع تركيا بشأن الوضع السياسي لليبيا.<pus>62</ >supوأخيرًا، كان دي سان جوليانو يرى أنه إذا سُمح للأتراك بالاحتفاظ بسيادتهم الرسمية على ليبيا، فلن تكون معارضتهم العسكرية لإيطاليا قوية للغاية. وبالتالي، ستحصل إيطاليا فعليًا على سيطرة على ليبيا -نوع من الحماية السياسية العسكرية -مع توفير الوقت والمال وأرواح العديد من الجنود، حيث ستبدأ المبادرة وتنتهي.

حول أصول الحرب 1914-1898(المشار إليها فيما يلي بـ ،(BDالمجلد التاسع، صفحة .221انظر أيضًا .C
ISETON-WATSON، التصورات البريطانية للحرب الإيطالية التركية ،1912-1911في إيطاليا وإنجلترا في عصر الإمبريالية، حرره إي. سيرا وسي. سيتون- واتسون، إف. أنجيلي، ميلانو، .1990

23 "مذكرة من دي سان جوليانو إلى الملك وجيوليتي"، 28يوليو ،1911المرجع السابق.

24 سان جوليانو إلى ميليجاري، 12و92 أغسطس، ASMAE، مجموعة من البرقيات المرسلة، fasc. 311وfasc. 316، هاتف. 3105و 3295؛ من سان جوليانو إلى ميليجاري، 10سبتمبر. DDI، s. 1911، الرابع، المجلد. السابع إلى الثامن، د. 155؛ ميليجاري إلى دي سان جوليانو، 26أغسطس و41 سبتمبر. ،1911المرجع نفسه.، dd. 137و 164.

25 تيتوني إلى دي سان جوليانو، 2أكتوبر ،1911المرجع نفسه، د. 284.

26 راجع. دي سان جوليانو إلى بانسا، 24سبتمبر ،1911المرجع نفسه، ص. 203.

Machine Translated by Google

في غضون فترة وجيزة. من شأن ذلك أن يمنع أي صراع محتمل بين إيطاليا وتركيا، والذي قد يتسبب في اضطرابات في البلقان، أو ما هو أسوأ من ذلك، قد يندمج الصراعان في صراع واحد. ولم يكن هذا الأمر ذا أهمية كبيرة. لم يكن بوسع إيطاليا أن تخاطر بالبقاء منخرطة في ليبيا أثناء ثورة دول البلقان ضد تركيا، إذ كان على الحكومة في روما أن تراقب عن كثب أي تحركات تقوم بها النمسا في شبه الجزيرة الواقعة على الجانب الآخر من البحر الأدرياتيكي. من جهة أخرى، كانت إيطاليا تأمل، من خلال التحركات التوسعية المحتملة للنمسا في قطاع البلقان، في تتويج مشروعها الدبلوماسي الأعظم: الدمج السلمي داخل حدودها للأراضي التي لا تزال تطالب بضمها -أي ترينتو، وربما تريستي أيضًا -من خلال نظام التعويض مع النمسا المنصوص عليه في المادة 7من التحالف الثلاثي.

في كلٍّ من الوثيقة التي تضمنت الإنذار النهائي المُرسل إلى تركيا في 26سبتمبر ،1911وقبل كل شيء في المحادثة مع لودفيج فون أمبروزي، القائم بالأعمال النمساوي المجري في روما، في 3أكتوبر، أوضح دي سان جوليانو لأوروبا أنه إذا لم تُجبر إيطاليا على خوض حرب طويلة، فإنها ستسمح للسلطان بالاحتفاظ بالسيادة الرسمية على ليبيا.<pus>82</ >sup>في الواقع، اعتبارًا من 8أكتوبر، بدأ بإرسال برقيات إلى السفراء الإيطاليين يقول فيها إن إيطاليا تُفضِّل الحصول على "الامتداد الصريح والبسيط لسيادتها الكاملة على طرابلس وبرقة".<pus>92</ >sup

والحقيقة هي أنه في غضون ذلك، اتفق جيوليتي والملك فيكتور إيمانويل الثالث على ضم ليبيا إلى إيطاليا.<pus>03</ >supوكان جيوليتي قد أدرك على أي حال أن حل الضم وحده هو الذي سيحظى بموافقة الحزب الليبرالي بأكمله.<pus>13</ >supوكان هذا هو القرار الوحيد الذي سيمكن إيطاليا من تنفيذ مشروعها المتمثل في فتح ليبيا أمام إعادة التوطين: مكان يمكن إرسال العمال الإيطاليين ورؤوس الأموال الإيطالية إليه دون الحاجة إلى تقديم حسابات لتركيا أو لأي من القوى الأخرى.<pus>23</ >supوأخيرًا، من السهل جدًا أيضًا

27 "مذكرات من دي سان جوليانو إلى الملك وجيوليتي"، 28يوليو ،1911المرجع السابق.

28 تقرير مرجعي. ،ASMAEأرشيف مجلس الوزراء، Casella 22 Bis، Fasc. 162، 3654متضمنة. (في حالة الشك بشأن اللحظة المحددة التي تم فيها إرسال الإنذار، ربما في الساعات الأولى من اليوم السابع والعشرين، في رقم 3680، انظر: .(vol. VII-VIII, d. 230راجع. سان جوليانو إلى أفارنا، 3أكتوبر ،1911الرابع، المجلد. السابع إلى الثامن، د. .292راجع. وأيضاً: "ما هي المحمية DDI, s. IV, المعلنة؟" لا ستامبا، 29سبتمبر .1911

29 سان جوليانو إلى السفارات، 10أكتوبر. .DDI، s ،1911الرابع، المجلد. السابع إلى الثامن، د. .338راجع. وكذلك من دي سان جوليانو إلى أفارنا، 8أكتوبر ،1911المرجع نفسه، د. .324

30 من سان جوليانو إلى فيكتور إيمانويل الثالث، 4أكتوبر ،1911جيوفاني جيوليتي في الحكومة...، مرجع سابق، د. .243

31 من سان جوليانو إلى جيوليتي، 5أكتوبر ،1911المرجع نفسه، د. .244

32 راجع. دي سان جوليانو إلى أفارنا وبانسا، 13أكتوبر ،1911 ،ASMAEمجموعة من البرقيات المرسلة، الجزء ،316الهاتف .4003

Machine Translated by Google

من المحتمل أن جيوليتي كان يأمل في تتويج نجاحه بالتزامن مع الذكرى الخمسين لتوحيد إيطاليا. وربما كان هذا هو ما أضعف حذره المعهود ودفعه إلى المبالغة في تقدير القدرات العسكرية لإيطاليا. فقد اعتقد أن إيطاليا "التي يرأسها" قادرة على فرض قراراته، مهما كانت جذرية، على تركيا دون إضاعة الوقت.<pus>33</sup>

ثم جرى التصديق على قرار ضم ليبيا بمرسوم حكومي في 5نوفمبر ،1911ليصبح قانونًا نافذًا في 27فبراير .1912 ومع ذلك، لم تكن هناك أي سوء فهم أو اختلافات جوهرية بين دي سان جوليانو وجيوليتي فيما يتعلق بالأفكار والخطط، كما قد يبدو من دراسة مسألة ضم ليبيا أو حمايتها. بل كان تعاونهما صريحًا وودّيًا، واستمر حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى. وقد أدرك كلاهما أنهما، كسياسيين، يكملان بعضهما البعض: أحدهما يمتلك معرفة دقيقة بآليات السياسة الدولية، والآخر يتمتع برؤية شاملة واسعة للمصالح العامة للبلاد وللروابط بين السياسة الداخلية والخارجية.<pus>43</sup>

الحرب والقوى العظمى

كانت نتيجة ضم ليبيا أن قررت تركيا خوض حربٍ ضروس ضد إيطاليا. وقد أدى إطالة أمد هذه المبادرة إلى إبراز معارضة القوى العظمى الصريحة لإيطاليا، لا سيما وأن العمل العسكري الإيطالي أخلّ بالنظام المتوسطي ومسّ بمصالح أهم الدول الأوروبية. ولذلك، كان من الممكن أن تتخذ برلين موقفًا مناهضًا لإيطاليا بشدة خلال الأسابيع الأولى من مسعى ليبيا، إلا أن ذلك لم يحدث في الواقع. فقد استمرت الحكومة الألمانية في احترام التحالف الثلاثي.<pus>53</sup>

أبدت روسيا استعدادها لعرقلة المشروع الليبي. ففي خريف عام ،١٩١١حاولت حكومة سانت بطرسبرغ الحصول على تصريح من دي سان جوليانو يفيد بأن إيطاليا لن تهاجم المضائق التركية أبدًا. وهكذا، أمِلت روسيا في إقناع حكومة القسطنطينية بأهمية دعمها للإمبراطورية العثمانية. وكان من الممكن أن يكسب هذا الموقف...

33 أ. ثيودولي، في مطلع القرنين، لا نافيتشيلا، روما، ،1950ص .2-61

34 راجع. أيضًا جي. فيرايولي، وجيوليتي، وسان جوليانو: شراكة غير عشوائية،

جيوفاني جيوليتي في الحكومة... ص. .59-43راجع. أيضا .F. MALGERIمرجع سابق. المرجع السابق، ص. ،156الحاشية 35 .7

بانسا إلى دي سان جوليانو، 19أكتوبر ،1911، ASMAEمجموعة من البرقيات المستلمة، ،fasc .319هاتف. ؛5291بومبارد إلى دي سيلفز، 23أكتوبر (1871-1914) Documents Diplomatiques Francais ،1911(من الآن فصاعدا .s ،(DDFالثاني، ر. الرابع عشر، د. .467راجع. أيضا أ.ثيودولي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. .67

Machine Translated by Google

وافق الروس على إدارة منطقة المضائق باتفاق مشترك.<pus>63</ >supمن جانبه، فهم دي سان جوليانو هذه المناورات الروسية؛ إلا أنه أبلغ الحكومة القيصرية بأنه لا ينوي أن يكون طرفًا في "تعزيز اعتقاد تركيا الخطير بأن أهم نقاطها الحيوية محصنة".<pus>73</sup>

وبالمثل، تجدد العداء بين إيطاليا وفرنسا في البحر الأبيض المتوسط شتاء عام 1912، في أعقاب حادثتي قرطاج ومنوبة الشهيرتين ، حيث استولت البحرية الإيطالية على سفينتين فرنسيتين على خط مرسيليا-شمال أفريقيا للاشتباه في قيامهما بتهريب الأسلحة لصالح الجيش العربي التركي في ليبيا. وفي هذه الحالة أيضًا، تمكن دي سان جوليانو وجيوليتي في نهاية المطاف من إصلاح العلاقات مع باريس؛ إلا أن ذلك كان بداية التوتر بين إيطاليا وفرنسا الذي استمر حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى.<pus>83</sup>

حتى "الصداقة التقليدية" بين إيطاليا وإنجلترا تعرضت لضغوط كبيرة بسبب القضية الليبية، ويعود ذلك جزئيًا إلى أن بريطانيا العظمى رأت في توسع إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط -التي كانت حليفة لألمانيا -تهديدًا لمصالحها الإمبراطورية. لم يرق للندن أن تشكل إيطاليا، بمناوراتها البحرية واحتلالها لجزر دوديكانيس في بحر إيجة، عائقًا على طول طرق حيوية للاتصالات البحرية بين مختلف الدول.

أجزاء من الإمبراطورية البريطانية.93

في الواقع، كشف احتلال جزر دوديكانيس عن مدى خطورة الحرب الإيطالية التركية على المدى البعيد بالنسبة لتطوير أهم سياسات إيطاليا الخارجية. وعلى أي حال، كان واضحاً لروما منذ البداية أنه إذا أرادت كسر المقاومة التركية، فسيتعين عليها نقل الحرب إلى سواحل الأناضول.

---

36 انظر: دبليو سي أسكيو، أوروبا واستحواذ إيطاليا على ليبيا 1911-1912، مطبعة جامعة دورهام، 1942، الصفحات 1-110و721-9؛ إيه جيه بي تايلور، الصراع من أجل السيطرة في أوروبا 1848-1918، مطبعة كلارندون، أكسفورد، 1954، الصفحات 6-474

37 سان جوليانو إلى ميليجاري، 28نوفمبر 1911، ASMAE، مجموعة من البرقيات المرسلة، fasc. 320، هاتف. 5474. أيضًا: سان جوليانو إلى ميليجاري، 28نوفمبر 1911، DDI، ص. الرابع، المجلد. السابع إلى الثامن، د. 486.

38 راجع. بوانكاريه إلى السفراء، 23يناير 1912، DDF، s. ثالثا، ر. بطاقة تعريف. ؛506تيتوني إلى دي سان جوليانو، 23يناير DDI، s. 1913، الرابع، المجلد. السابع إلى الثامن، د. 627و ؛628دي سان جوليانو إلى تيتوني، 24يناير 1912، ASMAE، مجموعة من البرقيات المرسلة، fasc. 324. هاتف. 356.راجع. أ. توري، "معلومات عن "قرطاج" و"منوبة""، بحث مخزن واقتصادي في ذاكرة كورادو باراغالو، تحرير إل. دي روزا، المجلد. III، ESI، Naples، 1970. حول العلاقات بين إيطاليا وفرنسا قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، انظر: E. ديكليفا، من أدوا إلى سراييفو. السياسة الخارجية الإيطالية وفرنسا 1896-1914، لاتيرزا، باري، 1971.

39 غراي إلى رود، 28يناير 1914، BD، المجلد العاشر، الصفحة الأولى، رقم 217.

Machine Translated by Google

في قلب الإمبراطورية العثمانية. ولتحقيق ذلك، اعتُبر احتلال عدد من جزر بحر إيجة خطوة عسكرية حاسمة، وذلك لتزويد البحرية الإيطالية بقواعد بحرية متقدمة لتسهيل اعتراض القوافل العثمانية التي تحمل الإمدادات إلى الجيش العربي التركي في ليبيا.

ومع ذلك، قبل أن تبدأ العمليات البحرية لاحتلال جزر دوديكانيس، واجه دي سان جوليانو قضايا دبلوماسية خطيرة كان عليه حلها.
كما ذكرنا، نظّمت المادة السابعة من التحالف الثلاثي العلاقات بين النمسا-المجر وإيطاليا فيما يتعلق بالوضع في البحر الأدرياتيكي والبلقان وبحر إيجة. ونصّت على أنه في حال احتلال إحدى الدولتين أراضٍ في هذه المناطق الثلاث، سواءً بشكل دائم أو مؤقت، فإن تلك الدولة ستكون ملزمة بتعويض الدولة الأخرى عن تلك الأراضي. وكانت هذه المادة تصبّ بوضوح في مصلحة إيطاليا. ولم يكن من قبيل المصادفة أن الدبلوماسية الإيطالية كانت تعتقد دائمًا أن النمسا، مع توسعها في البلقان، ستوافق عاجلاً أم آجلاً على تعويض إيطاليا سلميًا، وربما حتى بالأراضي التي يطالب بها الطرف الاخر.<pus>/>14<sup

في عامي 1911-1912، واجه دي سان جوليانو احتمال انقلاب شروط المشكلة: ففي حال احتلال إيطاليا لجزر دوديكانيس، كان عليها أن تقدم تعويضًا إقليميًا للنمسا، وإلا فإن المادة 7قد تسقط، وبالتالي تسقط معها خطط إيطاليا للأراضي التي يطالب بها المطالبون بضمها. ولذلك، اضطر وزير كاتانيا إلى اتخاذ خطوات ليس فقط للحصول على موافقة النمسا على احتلال دوديكانيس، بل أيضًا لإقناع حكومة فيينا بأن هذا الاحتلال لا يندرج تحت أحكام المادة 7، الأمر الذي من شأنه أن يدعم خطط إيطاليا الدبلوماسية تجاه ترينتو وتريستي.

رفضت حكومة هابسبورغ في البداية، بطبيعة الحال، منح الموافقة على احتلال إيطاليا لأراضٍ في بحر إيجة. وقد عارض ذلك كلٌّ من السفير النمساوي في روما، كايتان فون ميري، ووزير خارجية فيينا.

40 فيكتور إيمانويل الثالث إلى جيوليتي، 25أكتوبر 1911، جيوفاني جيوليتي آل حاكم...، مرجع سابق، د. 271؛ جيوليتي إلى فيكتور إيمانويل الثالث، 25أكتوبر 1911، المرجع نفسه، د.
272.انظر أيضًا R. SERTOLI SALIS، الجزر الإيطالية في بحر إيجة من الاحتلال إلى السيادة، فيتوريانو، روما، R. ORLANDI، 1939؛ "الاحتلال الإيطالي لرودس وجزر دوديكانيس"، Storia e Politica، 1982، العدد الأول.

٤١انظر، على سبيل المثال، رسالة أفارنا إلى دي سان جوليانو، ١٨مايو DDI، ١٩١٠، القسم الرابع، المجلد الخامس والسادس، رقم ٢٨٧. انظر أيضًا: ب. باستوريلي، مبدأ القومية في السياسة الخارجية الإيطالية، المرجع نفسه، من الحرب العالمية الأولى إلى الثانية: لحظات ومشاكل السياسة الخارجية الإيطالية ١٩٤٣-١٩١٤، دار النشر الحكومية الإيطالية، ميلانو، ١٩٩٧، الصفحات ٢٢٥-١٩٩أود أيضًا أن أذكر: ج. فيرايولي، فيديريكو شابود ووادي أوستا بين فرنسا وإيطاليا، أراكني، روما، ٢٠١٠، الصفحات ١٤و ٦٩-٦٥وما بعدها.

42 دي سان جوليانو إلى أفارنا، 27أكتوبر 1911، ASMAE، مجموعة من البرقيات أرسل، الجزء 320، الهاتف 4568.

Machine Translated by Google

أوضح ألويس فون إهرنتال لدي سان جوليانو أن إيطاليا ملزمة بالامتثال للمادة 7.فعدم الامتثال يعني تحمل مسؤولية إلغاء المادة نفسها. ولذلك، بات من الضروري طلب مساعدة ألمانيا للتغلب على معارضة النمسا. وهذا يُبرز مجددًا الأهمية التي أولتها برلين لإيطاليا في استمرار التحالف الثلاثي. في الواقع، استخدم دي سان جوليانو حججًا أثارت قلق ألمانيا: إذا كانت الحكومة الألمانية لا ترغب في "المساس بالتحالف الثلاثي والتسبب في تعقيدات بالغة الخطورة، فعليها اتخاذ خطوات فورية لوقف معارضة النمسا".

في نهاية مارس 1912، كان دي سان جوليانو على يقين من أن ألمانيا قد توصلت إلى قناعة بأن دعم وجهات النظر الإيطالية أمر صائب.<pus>44</pus> ولم يبقَ أمامه سوى حث السفير المتردد في العاصمة النمساوية المجرية، أفارنا، على اتخاذ إجراء فوري للحصول على موافقة الحكومة النمساوية المجرية على الاحتلال الإيطالي لبعض الجزر.<pus>54</pus> ووفقًا لدي سان جوليانو، كان على أفارنا أن توضح للحكومة النمساوية المجرية أنه عندما يكون أحد الحلفاء في حالة حرب مع قوة ثالثة -كما كانت إيطاليا آنذاك مع تركيا -فلا ينبغي للطرف الآخر أن يعرقل قراراته العسكرية. علاوة على ذلك، فإن احتلال بعض الجزر "الآسيوية" قبالة سواحل الأناضول لن يندرج ضمن نطاق المادة 7التي تتعلق بالأراضي الأوروبية، في حين أن ذلك سيكون له تداعيات على ليبيا، وهي منطقة لم تتناولها تلك المادة بالتأكيد.<pus>64</pus>

بحلول منتصف أبريل، منحت حكومة فيينا إيطاليا الإذن باحتلال جزر دوديكانيس.<pus>74</pus> وفي رأي دي سان جوليانو، كان ذلك

---

43 من سان جوليانو إلى بانسا، 22نوفمبر 1911، ASMAE، مجموعة من البرقيات أرسل، الجزء 320، الهاتف 5307.

44 فيكتور إيمانويل الثالث إلى جيوليتي، 25مارس 1912، ACS، CG، المظروف 12، الملف 8، الرسالة اليسرى؛ دي سان جوليانو إلى جيوليتي، 25مارس 1912، المرجع نفسه، رسالة يسرى. راجع. فيلهلم الثاني إلى Bethmann Hollweg، GP، المجلد 30، ص. الثاني، د. 11624.

45 دي سان جوليانو إلى أفارنا، 30مارس 1912، ASMAE، مجموعة الخزانات تم إرسال برقيات، الجزء 341، الهاتف 477.

46 دي سان جوليانو إلى أفارنا، 4و21 أبريل 1912، DDI، s. الرابع، المجلد. السابع إلى الثامن، د. 753و 768؛ دي سان جوليانو إلى أفارنا وبانسا، 8أبريل 1912، المرجع نفسه، د. 761؛ دي سان جوليانو إلى بانسا، 4و5 أبريل 1912 ASMAE، مجموعة من البرقيات الوزارية المرسلة، fasc. 341، هاتف. 496، 494و994؛ من دي سان جوليانو إلى أفارنا وبانسا، 9و01 أبريل، المرجع نفسه، الهاتف. 532، 524و 536.

47 رسالة من أفارنا إلى دي سان جوليانو، بتاريخ 15أبريل 1912، محفوظات ASMAE، مجموعة برقيات مكتبية واردة، المجلد 340، رقم 519. انظر أيضًا: "تقرير عن زيارة السفير الإيطالي"، بتاريخ 13أبريل 1912، محفوظات OUA، المجلد الرابع، رقم 3436؛ رسالة من بيرشتولد إلى ميري، بتاريخ 15أبريل 1912، المرجع نفسه، رقم 3440؛ "تقرير عن محادثة مع السفير الإيطالي"، بتاريخ 18أبريل 1912، المرجع نفسه، رقم 3447.

Machine Translated by Google

من الواضح أن هذا الإذن لم يغير التفسير الإيطالي للمادة 7، والذي لم يكن ليُستخدم لصالح النمسا في تلك اللحظة.84 وقد أثبت هذا نجاحًا دبلوماسيًا ملحوظًا له، حيث ستكون المادة 7مفيدة لاحقًا لحكومة روما في الفترة 1915-1914عندما أصبح من الضروري، مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، المطالبة فعليًا باستعادة الأراضي التي طالب بها المطالبون بضمها من النمسا مقابل توسع آل هابسبورغ في البلقان على حساب صربيا.

معاهدة السلام

أقنع احتلال جزر دوديكانيس الحكومة التركية بالسعي إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع إيطاليا؛ وأدى هذا الاتصال في نهاية المطاف إلى مفاوضات السلام التي عُقدت في سويسرا خلال صيف وأوائل خريف عام 1912.وقد أُجريت هذه المفاوضات لصالح الإيطاليين بشكل رئيسي تحت إشراف جيوليتي، الذي كان قد قرر آنذاك أن يُنسب غزو ليبيا إلى اسمه.94

مع ذلك، كان دي سان جوليانو هو من سيضطلع بدور المستشار المؤثر لرئيس الوزراء؛ فعلى المدى البعيد، كان عليه أن يشرح نتائج مفاوضات السلام الإيطالية التركية للقوى العظمى ويحصل على موافقتها. كان الوزير الصقلي مهتمًا في المقام الأول بأمر واحد: إنهاء المفاوضات في أسرع وقت ممكن وتوقيع معاهدة سلام مع تركيا، لتجنب تداخل المبادرة الليبية مع الانتفاضة ضد الإمبراطورية العثمانية في البلقان، وهو حدث كان آنذاك حتميًا وقريبًا. وعلى أي حال، ظل قلق دي سان جوليانو كما هو: أن إيطاليا، التي لا تزال ملتزمة في ليبيا، لن تتمكن من إيلاء الاهتمام اللازم لتحركات النمسا نحو توجيه الوضع في البلقان.<pus>05</sup>

بينما كانت مفاوضات السلام جارية في سويسرا، كان دي سان جوليانو عاملاً ساهم في تعديل مواقف الحكومة الإيطالية. في الواقع، كان على استعداد للاعتراف في معاهدة السلام بأن إيطاليا لم تستولِ على الأراضي الليبية الداخلية، والتي لا يمكن بالتالي ضمها إلى روما، ولكن يمكن أن تصبح نوعًا من الأراضي المحلية.

48 دي سان جوليانو إلى أفارنا، 16أبريل، 20و82 مايو، 3يونيو. .s ،DDI ،1912، الرابع،
رحلة جوية. السابع إلى الثامن، د. 873 ،843 ،773و .884راجع. جي.جيوليتي ، مرجع سابق، ص .5-404

49 جي.جيوليتي ، مرجع سابق. المرجع السابق، الفصل. الثالث عشر والرابع عشر. راجع. .Fمالجيري، مرجع سابق. المرجع السابق، ص 417وما يليها. على شخصية فولبي: ،RA WEBSTER الإمبريالية الصناعية الإيطالية، .S ،Einaudi ،Turin ،1974؛ Studio sul prefascismo، رومانو، جوزيبي فولبي. الصناعة والمالية بين جيوليتي وموسوليني، بومبياني، ميلانو، 1979.

50 من سان جوليانو إلى جيوليتي، ،ACS ،CG المجلد ،18الجزء ،42الحرفان sd وsn

Machine Translated by Google

مملكة يمكن لتركيا أن تمنحها الاستقلال.15 لكن جيوليتي عرقل هذا المسعى، إذ لم يسمح لمفاوضات السلام بأن تُلقي بظلال من الشك على حقيقة ضم ليبيا بأكملها إلى إيطاليا، بكل بساطة.25

في نهاية المطاف، رضخت تركيا ووقّعت في 18أكتوبر 1912معاهدة لوزان (أوشي) للسلام.<pus>35</ sup>إلا أن الحكومة العثمانية انتصرت بلا منازع في نقطة واحدة: إذ لم تعترف بالسيادة الإيطالية على ليبيا في تلك المعاهدة، مما جعلها، إلى جانب الوثائق الأحادية السابقة لها، غامضة على أقل تقدير.<pus>45</ sup>ولإنهاء هذه المبادرة، قررت الحكومة الإيطالية في نهاية المطاف تبني موقف دي سان جوليانو: إرضاء "كرامة" تركيا دون فرض اعتراف صريح وعلني عليها بضم ليبيا إلى إيطاليا.<pus>55</sup>

في تلك المرحلة، كان الهدف الرئيسي لوزير الخارجية الإيطالي هو اعتراف القوى العظمى بالسيادة الإيطالية على ليبيا، إذ كان هذا الاعتراف ضروريًا لتصديق المبادرة.<pus>65</ sup>وفي النهاية، جاء اعتراف جميع القوى العظمى بضم إيطاليا لليبيا سريعًا نسبيًا: بحلول نهاية أكتوبر .1912ومع ذلك، فإن تسلسل الأحداث والوسائل التي وصل بها هذا الاعتراف إلى روما يُثبت أن الحلفاء النمساويين الألمان قد قبلوا التوسع الإيطالي في شمال إفريقيا دون أي صعوبة.<pus>75</ sup>في الواقع، كانوا يرغبون في توطيد التحالف الثلاثي، فجددوه في وقت مبكر من 5ديسمبر .1912وهذا يُثبت أن النمسا نفسها قد قررت إبقاء مسار حروب البلقان تحت السيطرة من خلال الحفاظ على اتصال وثيق مع إيطاليا. ومع ذلك، فإن التأخير النسبي الذي اعترفت به فرنسا، على سبيل المثال، بالغزو الليبي يكشف عن وجود شرخ يتشكل بين دول الوفاق وحكومة روما.

---

51 من سان جوليانو إلى جيوليتي، 11أغسطس ،1912جيوفاني جيوليتي إلى الحكومة...، المرجع السابق، د. 374و .375راجع. جي.جيوليتي ، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 439.

52 جيوليتي إلى جارروني، 2سبتمبر ،1912جيوفاني جيوليتي في الحكومة...، مرجع سابق، د. 400.

53 جي.جيوليتي ، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .9-455

54 انظر: م. خضوري، ليبيا الحديثة: دراسة في التطور السياسي، مطبعة جونز هوبكنز، بالتيمور، ،1963ص ؛12ف. مالجر ، المرجع السابق، ص TW ؛356-355

CHILDS، الدبلوماسية الإيطالية التركية والحرب على ليبيا ،1912-1911بريل، ليدن، ،1990ص .226

55 راجع. دي سان جوليانو إلى جيوليتي، 11أغسطس ،1912جيوفاني جيوليتي في الحكومة...، مرجع سابق، د. 374.

56 من سان جوليانو إلى توريتا، ٥أكتوبر ،ASMAE، ١٩١٢مجموعة من البرقيات أرسل، المجلد ،343الهاتف .1506

57 انظر: رسالة بيرشتولد إلى فلوتو، 7و41 أكتوبر ،1912المجلد الرابع، OUA، 3978 .dd.و0904؛ رسالة فلوتو إلى بيرشتولد، 9أكتوبر ،1912 المرجع نفسه، ؛4011 .dرسالة أمبروزي إلى بيرشتولد، 15أكتوبر ،1912المرجع نفسه، .4107 .d

Machine Translated by Google

والذي كان، في تلك السنتين اللتين سبقتا اندلاع الحرب العالمية الأولى، أكثر خطورة مما كان يُعتقد على ما يبدو.85

اعتقد دي سان جوليانو أن غزو ليبيا كان بمثابة الأساس الذي يسمح لإيطاليا بتنفيذ السياسة الخارجية لقوة عظمى، كما تقتضي الظروف.<pus>95</ <supوبحلول ذلك الوقت، كانت إيطاليا تمتلك مستعمرة خاصة بها لتوطينها، وهي مستعمرة، وفقًا لحكومة جيوليتي، ستكون قادرة على استقبال مئات الآلاف من المهاجرين الإيطاليين الذين استمروا كل عام في الذهاب إلى الأمريكتين أو إلى شمال أوروبا بحثًا عن العمل.<pus>06</<sup

58 من سان جوليانو إلى تيتوني، 19أكتوبر ،1912، ASMAE، مجموعة برقيات مكتبية مرسلة، الجزء ،343البرقية ؛1644بوانكاريه في بارير، 20و92 أكتوبر ،1912، DDF، القسم الثالث، المجلد الرابع، الوثائق 206و572؛ من سان جوليان إلى جيوليتي، 25أكتوبر ،1912 جون جيوليتي إلى الحكومة...، المرجع السابق، الوثائق 488و984 و094. انظر أيضًا: جي. فيرايولي.

"اعتبارات حول السياسة الخارجية لإيطاليا جيوليتي"، كليو، ،2011العدد ،1الصفحات 82-55.

59 AP, CD, XXIII legislatura, Discussioni, I session, on February 22. 1913, vol. XIX، ص. 23318.

60 AP, CD, XXIV Legislatura, Discussioni, I session, on December 16. 1913, vol. I, الصفحات الحادية عشرة وما بعدها 482.

Machine Translated by Google

الفصل السادس

صداقة فاترة :
فرنسا والغزو الإيطالي
طرابلس وبرقة 1911-1912

لوتشيانو مونزالي 1

فرنسا والمسألة الليبية

منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، بدأت إيطاليا في وضع خطط لغزو الأراضي العثمانية في طرابلس وبرقة. ولكن لتحقيق طموحاتها في هذا الغزو، كان على حكومة روما التعامل مع القوى المتوسطية الكبرى، ولا سيما فرنسا وبريطانيا العظمى. بعد سقوط حكومة كريسبى عام 1896، انتهى الصدام السياسي والدبلوماسي الحاد بين إيطاليا وفرنسا، وكانت المسألة الليبية إحدى القضايا التي ناقشتها روما وباريس بهدف بناء علاقة جديدة.

الصداقة والتعاون.2 المعاهدات الإيطالية الفرنسية لعام) 1900

---

1 جامعة باري "ألدو مورو".

2 حول المصالحة الإيطالية الفرنسية بعد سقوط حكومة كريسبي وتوقيع معاهدتي 1900و2091: VOLPE، Italia Moderna
.G(فلورنسا، سانسوني، ،(1973المجلد (من الآن المجلد) .2؛ P. MILZA، Français et italiens à la fin du 19e siècle
أصل التقارب الفرنسي الإيطالي في 1902-1900(المدرسة الفرنسية في روما، روما، ،(1981مجلدان؛ إي ديكليفا، من أدوا إلى سراييفو. السياسة الخارجية الإيطالية وفرنسا 1914-1896(باري روما، لاتيرزا، ؛(1971ه.

سيرا، كميل بارير والتفاهم الإيطالي الفرنسي، جيوفري، ميلانو، ؛1950معرف ،
المسألة التونسية من كريسبى إلى روديني و"انعطاف تيلر" في السياسة الخارجية الإيطالية، جوفري، ميلانو، ؛1967ل. مونزالي، إثيوبيا في السياسة الخارجية الإيطالية ،1915-1896جامعة بارما، بارما، ؛1996المرجع نفسه، الإيطاليون في دالماسيا. من توحيد إيطاليا إلى الحرب العالمية الأولى، مطبعة جامعة تورنتو، تورنتو، ،2009ص 203وما يليها؛ ب. غيلين، التوسع ،1898-1881 المطبعة الوطنية، باريس، ؛1984ف. توماسيني، إيطاليا عشية الحرب. السياسة الخارجية لتوماسو تيتوني، زانيكيلي، بولونيا، ،1941-1934المجلد ؛1ب. باستوريلي، "جوليو بريتيتي وزير الخارجية ،"(1902-1901)نوفا أنتولوجيا، ،1996رقم.

Machine Translated by Google

ضمن تبادل المذكرات الدبلوماسية بين 14و 16ديسمبر/كانون الأول ،1902وتبادل المذكرات الدبلوماسية في 30يونيو/ حزيران ،1902لفرنسا اعتراف إيطاليا بحقوقها في المغرب، مع تأكيدها للحكومة الرومانية أن الفرنسيين "لن يكونوا مهتمين" بعد الآن بطرابلس وبرقة. ومن الجوانب المهمة الأخرى لمعاهدة 1902الالتزام المتبادل بالحياد في حال وقوع عدوان من دولة ثالثة.

تم تطبيق هذه الاتفاقيات لأول مرة خلال الأزمة المغربية الأولى في الفترة .1906-1905أرادت ألمانيا استغلال لحظة ضعف في التحالف الفرنسي الروسي بسبب هزيمة روسيا على يد اليابان، فقامت بتحدي السياسة الفرنسية المتمثلة في الضم التدريجي للأراضي المغربية من خلال إنزال فيلهلم الثاني في طنجة والمطالبة بعقد مؤتمر دولي بشأن وضع المغرب.

في يوليو/تموز ،1905توصلت فرنسا وألمانيا إلى اتفاق بشأن تنظيم مؤتمر حول المغرب. بدأ المؤتمر أعماله في الجزيرة الخضراء في يناير/كانون الثاني ،1906بمشاركة جميع الدول الموقعة على المعاهدة المغربية القديمة الموقعة في أوائل ثمانينيات القرن التاسع عشر.<pus>3</ sup>وعلى عكس الآمال الألمانية، أظهرت الحكومتان الإيطاليتان آنذاك، بقيادة جيوليتي وسونينو، التزامًا تامًا بالاتفاقيات الإيطالية الفرنسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. فقد أكدتا على الحفاظ على علاقات طيبة مع باريس، وسعتا في الوقت نفسه إلى تطبيق المعاهدتين الإيطالية الفرنسية لعامي 1900و2091 تطبيقًا أمينًا، وذلك بعدم اتخاذ أي إجراء لمنع التوسع الفرنسي في المغرب، ومنح صلاحيات مطلقة لجهود الوساطة التي بذلها المندوب الإيطالي في الجزيرة الخضراء، إميليو فيسكونتي فينوستا.

علاوة على ذلك، أكد سيدني سونينو، أحد حلفاء التحالف الثلاثي، للسفير الفرنسي في روما، كاميل بارير، نيته الالتزام باتفاقيات البحر الأبيض المتوسط الموقعة مع باريس.<pus>4</ sup>وفي الأشهر اللاحقة، قاومت حكومة روما المحاولات الألمانية لإقناع إيطاليا بدعم أطروحة برلين بشأن مستقبل المغرب بشكل أكثر فعالية. إلا أن الحكومة الإيطالية رفضت دعم المقترحات الألمانية المتعلقة بتنظيم الشرطة في المغرب، وحاولت تجنب...

،2197الصفحات ؛70-53هـ. أفلرباخ، التحالف الثلاثي: القوى العظمى الأوروبية وسياسات التحالف قبل الحرب العالمية الأولى، دار نشر بوهلاو، فيينا، .2002

3 F. TOMMASINI، للحصول على تحليل شامل للسياسة الإيطالية تجاه المغرب في ،1906-1905من المهم دائمًا استشارة مرجع سابق. المرجع السابق، المجلد. .2انظر أيضًا: E. SERRA, Camille Barrère، cit.، الصفحات ؛208-184س. نافا، تقسيم المغرب. Sue Vicende Politico-Diplomatiche، Marzocco، فلورنسا، 1939، المجلد. 1، ص. 177وما يليها؛ و.

ديكليفا، مرجع سابق. ذكر المصدر؛ ر. نييري، سونينو، جويتشياردیني والسياسة الخارجية الإيطالية ،(1906-1899)خدمة الاختبارات التربوية. بيزا، 2005ص 149وما يليها؛ مونزالي ، "سيدني سونينو والسياسة الخارجية الإيطالية من 1878إلى 1914"، 1999رقم. 3، ص. 397وما يليها.

4 الوثائق الدبلوماسية الفرنسية ،1914-1871باريس ،1959-1929(فيما يلي DDF(السلسلة الثانية، المجلد 9، ص .200

Machine Translated by Google

أي تدخل علني لصالح برلين خلال مؤتمر الجزيرة الخضراء مع فيسكونتي فينوستا، وفقًا لتوجيهات حظيت بموافقة الحكومة، سعيًا لتشجيع تسوية فرنسية ألمانية محتملة في الخفاء. انتهى مؤتمر الجزيرة الخضراء في 7أبريل 1906بتوقيع قانون عام، مع تأكيده على هيمنة الفرنسيين والإسبان على مستوى الشرطة المغربية، نصّ على أن المسألة المغربية، كما أشار لويجي ألبرتيني، ليست شأنًا فرنسيًا فحسب، بل شأنًا يخص جميع سلطات الدولة.

كان هذا نجاحًا كبيرًا للدبلوماسية الألمانية، لكنه لم يُنظر إليه كذلك في ألمانيا، حيث أثار العزل الدولي للحكومة الألمانية استياءً ونفاد صبر. وعلى وجه الخصوص، اتهمت العديد من الصحف والإمبراطور فيلهلم الثاني نفسه إيطاليا بعدم الوفاء بالتزاماتها بموجب التحالف.<pus>6</ sup>أثارت هذه الهجمات الألمانية قلقًا بالغًا لدى الحكومة الإيطالية. ويمكننا أن نعزو طلب سونينو من بارير في 21أبريل ،1906بنشر بنود الاتفاقيتين الإيطالية الفرنسية لعامي 1900و2091 كاملةً والكشف عن محتوياتهما، إلى الرغبة في الاستجابة لهذه الأزمة بين إيطاليا وألمانيا. ووفقًا لرئيس الوزراء الإيطالي، كان من شأن ذلك أن يوضح طبيعة العلاقات بين باريس وروما ويهدئ النفوس.<pus>7</ sup>لم يُنفذ اقتراح سونينو، جزئيًا بسبب المقاومة الفرنسية، وجزئيًا بسبب خطر تأثير أي رد فعل ألماني سلبي على السياسة الخارجية الإيطالية.<pus>8</ sup>

الدبلوماسية الفرنسية وبداية الحرب الإيطالية الحرب العثمانية

خلال العقد الأول من القرن العشرين، تلاشت تدريجيًا الآمال الإيطالية في تحقيق اختراق اقتصادي سلمي للأراضي الليبية، نتيجةً لاصطدامها بالعداء العثماني لأي نفوذ إيطالي أوسع في تلك المناطق. وقد أتاحت إعادة فتح القضية المغربية لفترة وجيزة، عقب الأزمة الدبلوماسية الفرنسية الألمانية التي نجمت عن إنزال السفينة الحربية الألمانية "بانثر" في أغادير في يوليو/تموز - 1911وهي أزمة حُلت بعد بضعة أشهر بمعاهدة استعمارية وُقعت في 4نوفمبر/تشرين الثاني 1911بين فرنسا وألمانيا -الفرصة لإيطاليا للتدخل في طرابلس.

5 ل. ألبرتيني، أصول حرب ،1914المجلد الأول، مطبعة جامعة أكسفورد، لندن ونيويورك، .7-1952

6 حول هذه الخلافات: .DDF, II, 9, dd 25, 36; F.توماسيني، مرجع سابق. المرجع السابق، المجلد. ،2ص. 301 وما يليها.

7 DDF, II, 10, d. 29.

8 DDF، II، 10، ff. 45، 73.

Machine Translated by Google

وبرقة.9 أعربت حكومة روما عن دعمها الكامل للمواقف الفرنسية خلال الأزمة الدبلوماسية مع برلين، رافضةً دعم مطالب حليفتها الألمانية ومتبنيةً حيادًا ظاهريًا تجاه فرنسا.01 في الوقت نفسه، ومنذ يوليو 1911، أعلنت حكومة روما لبريطانيا العظمى والنمسا-المجر أن إيطاليا، إذا ما استفزها العداء العثماني، قد تُجبر على شن حرب لحماية حقوقها في طرابلس.11

بالنظر إلى أن معاهدتي عامي 1900 و2091 قد حسمتا بالفعل مسألة اعتراف فرنسا بالحقوق الإيطالية في طرابلس وبرقة، فقد اختارت الحكومة الإيطالية عدم إبلاغ باريس مباشرةً، لا مسبقًا ولا مسبقًا، بنيتها حل المسألة الليبية بالقوة، ولا طلب إذن فرنسا بشأن أنشطتها.<pus>21</ >وقد أبدت الحكومة الفرنسية موقفًا وديًا تجاه المشاريع الإيطالية للغزو.<pus>31 </sup>وفي 20سبتمبر، قام وزير الخارجية الفرنسي، دي سيلفيس، بمبادرة منه وقبل اندلاع الحرب...

---

9 لتحليل المسألة الليبية في العلاقات الخارجية لإيطاليا الليبرالية: ف.
مالجيري، الحرب الليبية 1911-1912، دار نشر التاريخ والأدب، روما، 1970؛ ل. بيتاني، المسألة الليبية في الدبلوماسية الأوروبية، دار نشر سي. سيا، فلورنسا، 1939؛ ب. سيلفا، البحر الأبيض المتوسط من توحيد روما إلى توحيد إيطاليا، معهد الدراسات السياسية الدولية، ميلانو، 1927؛ ل. سالفاتوريلي، التحالف الثلاثي: التاريخ الدبلوماسي، 1877-1912، معهد الدراسات السياسية الدولية، ميلانو، 1939. حول العلاقة بين الصراع الليبي وأصول الحرب العالمية الأولى: س. ب. فاي، أصول الحرب العالمية، دار النشر الحرة، نيويورك 1966 (نُشر لأول مرة 1930-1928)؛ ل. ألبرتيني، المرجع السابق، المجلد 1؛ ب.

رينوفين، الأزمة الأوروبية والحرب العالمية الأولى، مطبعة جامعة فرنسا، باريس 1948 (نُشر لأول مرة عام 1934)؛ بي شميت، مجيء الحرب، 1914. هوارد فيرتين، نيويورك 1966 (نُشر لأول مرة عام 1930)؛ ك. هيلدبراند، الإمبراطورية الزائلة: السياسة الخارجية الألمانية من بسمارك إلى هتلر، 1871-1945. أولدنبورغ، شتوتغارت، 1995.

10 حول الموقف الإيطالي خلال الأزمة المغربية الثانية: الوثائق الدبلوماسية الإيطالية (المشار إليها فيما يلي بـ DDI)، الرومان، 1952-1898 (المشار إليها فيما يلي بـ BD)، لندن، 1926-1938، 7. dd. 273، 445؛ DDF، II، 14، dd. 11، 52. 7-8، dd. 26، 41، 42، 54، 65، 68، 76، 91، 92، 97، 107، 138؛ الوثائق البريطانية حول أصول الحرب العالمية، المجلد الرابعة، السلسلة الرابعة، 1914.

11 دينار بحريني، 7، وثيقة. DDI، 445؛ الرابع، 7-8، د. 104؛ إل. سلفاتوريلي، مرجع سابق. 397. .cit.، pp حول التصور الألماني للنية الإيطالية لحل مسألة طرابلس بالقوة:
السياسة الكبرى للحكومات الأوروبية، 1871-1914، برلين، 1922-1927 (من الآن فصاعدًا GP)، المجلد 30، الجزء 10822، 10821، 1، dd. 10819.

12 أبلغت الدبلوماسية الروسية الحكومة الفرنسية بالنوايا الإيطالية: DDF، الجزء الثاني، 14، الوثائق 285. 224، جمع بول كامبون، السفير الفرنسي في لندن، بعض المعلومات في محادثات مع الممثل الإيطالي في العاصمة البريطانية، إمبريالي: DDI، الجزء الرابع، 7-8، الوثائق 150. 122،

13 DDF, II, 14, d. 341.

Machine Translated by Google

خلال الحرب الإيطالية العثمانية، أبلغ السفير الإيطالي في باريس، توماسو تيتوني، فرنسا بأن إيطاليا ستلتزم التزامًا تامًا بالاتفاقيات التي تربط البلدين فيما يتعلق بطرابلس.<pus> </sup> 14وفي 23سبتمبر/أيلول فقط ، أبلغ الأمين العام لوزارة الخارجية الإيطالية، بولاتي، القائم بالأعمال الفرنسي في روما، لاروش، بشكل غير رسمي، أن "إيطاليا ترغب في الحصول، في الواقع، على الوضع الذي اعترفت به جميع الدول قانونًا كحق لها في طرابلس".<pus>51</sup>

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن الحكومة الفرنسية اتخذت موقفاً ودياً تجاه الخطط الإيطالية، فقد أكد بعض الدبلوماسيين الفرنسيين أن الحرب ضد الإمبراطورية العثمانية تهدد بإشعال صراع عسكري شامل، وأن غزو إيطاليا للأراضي الليبية من شأنه أن يغير بشكل جذري ميزان القوى السياسي والعسكري في البحر الأبيض المتوسط لصالح التحالف الثلاثي.61

بعد المذكرة الدبلوماسية الأولى في 23سبتمبر، والتي ندد فيها وزير الخارجية الإيطالي، دي سان جوليانو، بالتهديدات المزعومة ضد الإيطاليين في طرابلس، أرسلت الحكومة الإيطالية، في 27سبتمبر، إنذارًا نهائيًا إلى الإمبراطورية العثمانية مهددةً بالحرب إذا لم يتم قبوله.<pus>71</ sup>وأمام رفض الدولة العثمانية، أعلنت إيطاليا الحرب على حكومة القسطنطينية وشنّت غزوًا على طرابلس وبرقة.<pus>81</sup>

---

14 ددي، الرابع، .8-7تيتوني إلى دي سان جوليانو، 20سبتمبر ،1911وثيقة. ؛174د.د.ف، ،14 ،2د. .356

15 DDF, II, 14, d. 347.

16 على سبيل المثال لويس، السفير الفرنسي في سانت بطرسبرغ؛ DDF، II، 14، د. .308انظر أيضًا المرجع نفسه، ص .353

17 DDI, IV, 7-8, d. 240.

18 ددي، الرابع، .8-7د. .259 ،257 ،256 ،250 ،245 ،244حول الأصل السياسي للقرار الإيطالي بغزو طرابلس وبرقة: DDI، IV، 7-8، dd. 108، 120-121؛ سباق الجائزة الكبرى، 30، الجزء 1، د. ؛ 10849، 10848، 10847، 10842، 10841النمسا-أونغارس Oussenpolitik von der Bosnische Krise 1908 bit zum Kriegsausbruch 1914(من الآن فصاعدا OEU)، فيينا، F. ؛ 2654، 2607، 2595، 2585، dd. 3، 1930مالجيري، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 97وما يليها؛ إي. سيرا، الدبلوماسيون الإيطاليون، الحرب الليبية والإمبريالية، في إيطاليا وإنجلترا في عصر الإمبريالية، حرره إي.

سيرا، سي. سيتون واتسون، إف. أنجيلي، ميلانو، 1990، الصفحات من 146إلى 164؛ G. فيرايولي، السياسة والدبلوماسية في إيطاليا بين القرنين التاسع عشر والعشرين. حياة أنتونينو دي سان جوليانو (1852-1914)، روبيتينو، سوفريا مانيلي، 2007، ص. 377وما يليها؛ ز.
جيوليتي، مذكرات حياتي، تشابمان ودود، لندن، 1923؛ آر جيه
بوسورث، إيطاليا، أصغر القوى العظمى: السياسة الخارجية الإيطالية قبل الحرب العالمية الأولى، مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، نيويورك، 1979. ومن الأعمال المهمة للغاية في التاريخ الدبلوماسي للحرب في ليبيا: WC

أسكيو، أوروبا واستحواذ إيطاليا على ليبيا، 1911-1912، مطبعة جامعة ديوك، دورهام، 1942؛ ل. مونزالي، الإيطاليون في دالماتيا، المرجع السابق، ص 279وما يليها. انظر أيضًا: ل. سالفاتوريلي، المرجع السابق؛ ج. فولبي، المرجع السابق، المجلد 3؛ ت. و. تشايلدز، الإيطالية-

Machine Translated by Google

اتخذت القوى الأوروبية الكبرى موقفًا من القبول السلبي للعدوان الإيطالي، الذي استند في شرعيته إلى معاهدات سابقة وقعتها إيطاليا مع دول أوروبية مختلفة، معترفةً بحق إيطاليا في السيطرة على طرابلس وبرقة.<pus>91</ sup> رفضت فرنسا التدخل في أي طلب وساطة محتمل من العثمانيين إلى الدول الكبرى الموقعة على معاهدتي باريس وبرلين لعامي 1856و8781، واتهمتها القسطنطينية بأنها، بغزو فاس، مهدت الطريق للعمل الأوروبي المتمثل في الاستيلاء على أراضي أفريقيا الإسلامية وغزوها، وأنها قدمت دعمًا معنويًا للعدوان الإيطالي.<pus>02</ sup>في الأسابيع اللاحقة، تجلى تسامح فرنسا تجاه العدوان الإيطالي بشكل خاص في عزوفها عن المشاركة في أي جهود وساطة بين إيطاليا والإمبراطورية العثمانية التي نظرت إليها روما نظرة سلبية. لم تشارك باريس في المحاولات النمساوية والألمانية لإقناع القسطنطينية بقبول حل "بوسني" للمسألة الليبية، أي السماح للإيطاليين باحتلال وإدارة الأراضي الليبية مع الحفاظ على السيادة العثمانية،12 ولم تدعم

يطالب العثمانيون بعقد مؤتمر دولي لحل

الصراع بين روما والقسطنطينية.22

كان رد الفعل الإيطالي على مقترحات الحل "البوسني" بشأن المسألة الليبية هو إعلان ضم طرابلس وبرقة في الخامس من نوفمبر عام 1911.²³احتجت الحكومة العثمانية على هذه المبادرة الإيطالية، معلنةً بطلانها ومخالفتها لمعاهدتي باريس عام 1856وبرلين عام 1878.في الواقع، في خريف عام 1911، اعتبرت فرنسا وبريطانيا العظمى سيطرة إيطاليا المستقبلية على الأراضي الليبية أمرًا مفروغًا منه. لم يكن من قبيل المصادفة أن الغزو الإيطالي لطرابلس أثار نقاشًا بين الدبلوماسيين الفرنسيين والبريطانيين حول ضرورة إعادة النظر في طبيعة العلاقات مع إيطاليا بعد غزوها.

الدبلوماسية التركية والحرب على ليبيا ،1912-1911إي جيه بريل، ليدن-نيويورك، ؛1990إتش. أفلرباخ، المرجع السابق، ص 686وما يليها.

19 معلومات عن هذا WC ASKEW، المرجع السابق. حول الموقف البريطاني: BD، 9، المجلد 1، dd. 250، 251.

20 DDF, II, 14, d. 361.

21 GP، 30، الجزء 372، 368، 248، 246، 340، 332، dd. 7-8، IV، DDI؛ 419، 411، 406، 402، DDF. II. 14. dd. 10888؛ 10887. 10883، dd. 1حول الموقف النمساوي المجري تجاه الغزو الإيطالي لطرابلس والمناقشات السياسية حول فرصة مهاجمة إيطاليا أو صربيا خلال حرب ليبيا: F. 3108، 3056، 2996، 2932، 2878، 2809، 2738، 2714، 2713، 2655، 3، dd. OEU، كونراد فون هوتزندورف، 1918-1906، Aus meiner Dienstzeit، ريكولا، فيينا-برلين، 1921، المجلد. 2، ص. 218وما يليها.

22 DDF، II، 14، dd. 467، 478، 492؛ TW CHILDS، المرجع السابق، ص. 71وما يليها.

23 ددي، الرابع، ٨-٧ص. 411؛ 410، جي بي، 30، الجزء 1، صص. 10918؛ 10917، منظمة الوحدة الأوروبية، 3، د. 2874؛ جي فيرايولي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 421وما يليها.

Machine Translated by Google

ليبيا. غيّر الغزو الإيطالي الجديد الوضع السياسي والتوازن العسكري في البحر الأبيض المتوسط، وجعل من إيطاليا قوةً عظمى في البحر الأبيض المتوسط تستحق مزيدًا من الاهتمام والاحترام. في أواخر أكتوبر/تشرين الأول 1911، صرّح السفير البريطاني في روما، جيمس رينيل رود، لزميله الفرنسي، كاميل بارير، بأن سيطرة إيطاليا على طرابلس جعلتها أكثر حساسيةً للنفوذ الأنجلو-فرنسي، وأن الحكومة الرومانية ربما ستضطر إلى تغيير تحالفاتها. وافق بارير على ذلك، معتبراً أن الوقت قد حان للتفكير في اتفاقية بين إيطاليا وفرنسا وبريطانيا لضمان سلامة مستعمراتهم في البحر الأبيض المتوسط.<pus>42</ <supحتى أن السفير الفرنسي في لندن، بول كامبون، ووكيل وزارة الخارجية البريطانية، آرثر نيكولسون، أعلنا موافقتهما على أن ترك إيطاليا تسيطر على طرابلس دون اتفاقية ملزمة للمستقبل مع باريس ولندن أمرٌ خطير، إذ يمنح ألمانيا فرصة لتحويل ليبيا الإيطالية إلى قاعدة بحرية ألمانية.<pus>52</ <sup في عامي 1912و3191، أصبحت فكرة الوفاق الثلاثي المتوسطي مع إيطاليا موضوعاً متكرراً في المناقشات الأنجلو-فرنسية حول إيطاليا.<pus>62</ <supمنذ نهاية ديسمبر 1911، بدأت الحكومة الروسية باتخاذ خطوات للعب دور الوسيط بين الأطراف المتحاربة. في الخامس والعشرين من ديسمبر، اقترح وزير الخارجية الروسي، سيرغي ديميتريفيتش سازونوف، مبادرة فرنسية أو أنجلو-فرنسية مشتركة لإبرام وقف إطلاق النار وبدء مفاوضات السلام، على أساس اعتراف القوى العظمى بالسيادة الإيطالية على ليبيا وانسحاب القوات العثمانية من هذه الأراضي الأفريقية.<pus>72</ <supكانت هذه المبادرة نابعة من رغبة فرنسا في مساعدة إيطاليا التي واجهت صعوبات في التعامل مع مقاومة السكان العرب في ليبيا. أبدى الفرنسيون ترددًا في تبني مثل هذه المبادرة، خشية الإضرار بمواقعهم داخل الإمبراطورية العثمانية. وفي الأسابيع اللاحقة، نشط الروس في اقتراح حلول للنزاع الليبي أو وساطات سلمية من جانب القوى العظمى؛ مقترحات اتسمت برغبة في دعم الطرف الإيطالي المحارب، وضمان ضم طرابلس وبرقة له.

24 DDF. II, 14, d. 475.

25 DDF, II, 14, d. 490.

26 انظر كتاب جي. أندريه، إيطاليا والبحر الأبيض المتوسط عشية الحرب العالمية الأولى العالم. محاولات للتفاهم المتوسطي ،(1914-1911)جوفري، ميلانو، 1967.

27 ددي، الرابع، 8-7ص ؛562، 561، 553، 550، 548، 547إل. سلفاتوريلي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 416 وما يليها.

Machine Translated by Google

ريمون بوانكاريه والعلاقات الإيطالية الفرنسية خلال الحرب على ليبيا

في يناير 1912، تولى ريمون بوانكاريه منصب رئيس وزراء فرنسا، وهو المنصب الذي شغله حتى يناير 1913.²⁸ كان بوانكاريه مصممًا على إعادة تنشيط السياسة الخارجية الفرنسية من خلال تعزيز تحالفها مع روسيا وتعاونها السياسي والعسكري مع لندن. كان لا يثق بالسياسات الخارجية الإيطالية، معتبرًا إياها غير جديرة بالثقة ومرتبطة ارتباطًا وثيقًا بألمانيا. وقد زاد من تعقيد الموقف الفرنسي تجاه إيطاليا نهج بوانكاريه الجامد والبيروقراطي في العمل الدبلوماسي، وعلاقته الشخصية المتوترة مع السفير الإيطالي في باريس، توماسو تيتوني.<pus>92</ sup> وتعزز عدم ثقة بوانكاريه بعد أن تمكنت الحكومة الفرنسية من اعتراض وفك شفرة المراسلات الدبلوماسية للسفارة الإيطالية في باريس، والتي أظهرت علاقات إيطالية وثيقة مع فيينا وبرلين، وميول تيتوني نحو ألمانيا.<pus>03</ sup> وفيما يتعلق بمقترحات الوساطة الروسية،

خلص بوانكاريه إلى أنه ليس من مصلحة فرنسا اتخاذ مبادرات مستقلة في القسطنطينية. فالوساطة لا يمكن أن تتم إلا إذا تم تقديم الاقتراح بشكل جماعي من قبل جميع القوى الأوروبية الكبرى.

تدهورت العلاقات الجيدة بين إيطاليا وفرنسا بسبب حوادث ناجمة عن مصادرة إيطاليا لسفينتي البريد الفرنسيتين "قرطاج" و "منوبة" في يناير 1912.³¹ وأدت المهمة الصعبة المتمثلة في هزيمة المقاومة المسلحة للشعب الليبي والقوات العثمانية والسيطرة عليها إلى حملة دعائية في الصحف الإيطالية ضد تواطؤ وتسامح الإدارات الاستعمارية الفرنسية والبريطانية مع عمليات التهريب المباشرة إلى ليبيا؛ وقررت البحرية الإيطالية فرض تطبيق صارم ودقيق لحقوق الملاحة.

---

28 حول ريمون بوانكاريه وسياسته الخارجية خلال عام 1912: ب. ميكيل، بوانكاريه، فايارد، باريس، 1961؛ ج. ف . كيجر، ريمون بوانكاريه، مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، 1997، ص 132 وما يليها؛ المرجع نفسه، فرنسا وأصول الحرب العالمية الأولى، مطبعة سانت مارتن، نيويورك، 1983، ص 56 وما يليها؛ ر.

بوانكاريه، في خدمة فرنسا. تسع سنوات من الذكريات، بلون إي نوريت، باريس، 1974-1926، المجلد 1و2.

29 اعتقد بوانكاريه أن تيتوني كان دبلوماسياً غير موثوق به وماكراً. للمزيد من المعلومات، انظر مذكراته: ر. بوانكاريه، المرجع السابق، 1، ص 45-44.

30 حول عداء تيتوني تجاه السياسة الخارجية الفرنسية: DDI، IV، 7-8، dd. 153، 861.
انظر أيضًا R. POINCARÉ، المرجع السابق، 1، ص 56-55.

31 نُشرت العديد من الوثائق في: DDF، المجلد الثالث، الجزء 1، الصفحات 595، 567، 563، 534، 530، 529، 523، 511، 510، 503، 501، 497، 496، 494، 473؛ انظر أيضًا: DDI، المجلد الرابع، الصفحات 7-8، الصفحات WC 688؛ 651، 647، 644، 642، 638، 635، 634، 630، 629، 628، 623، 622، 619، 618، 614.
ASKEW، المرجع السابق، الصفحات 159-147.

Machine Translated by Google

التفتيش على السفن المحايدة. وكما أشار أسكيو، فقد تمّ تنظيم حادثتي قرطاج ومنوبة وحلّهما بسرعة وبحكمة من قبل الحكومتين، إلا أنهما شكّلتا فرصةً لتصاعد الخلافات الصحفية بين البلدين، مما أظهر أن الصداقة الإيطالية الفرنسية لم تكن راسخة. من الجانب الإيطالي، اعتُبرت اللهجة التهديدية التي استخدمها بوانكاريه في تقريره إلى البرلمان بشأن حوادث سفن البريد مسيئة.<pus>23</ >sup>كان بوانكاريه حذرًا من السياسة الخارجية الإيطالية، ونظر سلبًا إلى النفوذ الروماني بين الوفاق الثلاثي والتحالف الثلاثي. بالطبع، ضمن اتفاق برينيتي-بارير لفرنسا التزام إيطاليا بعدم الهجوم في حالة الحرب، كما ضمن لباريس إمكانية نزع سلاح حدودها الجنوبية من خلال تعزيز القوة العسكرية الفرنسية على حدودها الشمالية الشرقية. لكن فرصة الاطلاع على المراسلات الدبلوماسية الإيطالية السرية التي تمر عبر السفارة الإيطالية في باريس كشفت لبوانكاريه مدى عمق العلاقات بين إيطاليا والنمسا وألمانيا، وحثت السياسي اللوريني على عدم المبالغة في "الثقة" بصحة الالتزامات التي قطعتها حكومة روما عام <sup /><sup>٣٣<.>sup>١٩٠٢في المقابل، كان السفير الفرنسي في روما، كاميل بارير، مقتنعًا بأن تبادل المذكرات الدبلوماسية عام ١٩٠٢كان مفيدًا جدًا لفرنسا من الناحية العسكرية. ففي السنوات الأخيرة، قلص الجيش الإيطالي وجوده بشكل كبير على الحدود مع فرنسا، وبدأ عملية لتعزيز دفاعاته على الحدود مع النمسا-المجر، ليس فقط بزيادة عدد القوات المتمركزة هناك، بل أيضًا بتطوير نظام الدفاع الاستراتيجي ضد أي عدوان نمساوي محتمل.<pus>٤٣</ >sup أصبحت النمسا، وليس فرنسا، العدو الأول لإيطاليا آنذاك.

خلال الأشهر الأولى من عام ،1912أظهرت الأحداث الدبلوماسية المتعلقة بالحرب الليبية بوضوح افتقار التحالف الفرنسي الروسي للتماسك السياسي،<pus>53</ >supوتنوع المصالح ووجهات النظر بين قوى الوفاق الثلاثي: روسيا وفرنسا وبريطانيا العظمى.<pus>63</ >supوقد نظرت الحكومة الروسية إلى الحرب في ليبيا على أنها...

32 ألبرتيني ، مرجع سابق. المرجع السابق، المجلد. .1

33 DDF, III, 2, d. 218.

34 DDF, III, 2, d. 280.

35 حول التحالف الفرنسي الروسي: جي . ميشون، التحالف الفرنسي الروسي ،1917-1891هوارد فيرتينغ، نيويورك، 1969(نُشر لأول مرة عام :)1929سي. دي غروتوالد. التحالفات الفرنسية الروسية: تسعة قرون من سوء النية، بلون، باريس، 36 .1965

فيما يتعلق بنشأة الوفاق الثلاثي: جي. بيبودي غوتش، قبل الحرب.
دراسات في الدبلوماسية، راسل وراسل، نيويورك، 1967(نُشرت لأول مرة عام ،)1938مجلدان؛ سي. أندرو، ثيوفيل ديلكاسيه وصناعة

Machine Translated by Google

أتاحت هذه الفرصة لإيطاليا تعزيز نفوذها السياسي في البلقان والشرق الأدنى، وأدت إلى تحسن ملحوظ في العلاقات بين سانت بطرسبرغ وروما. وإذا كانت اتفاقية راكونيجي، الموقعة في أكتوبر 1909، قد ظلت حبراً على ورق لفترة طويلة بسبب رغبة جيوليتي (رئيس الوزراء الإيطالي) ودي سان جوليانو في إعطاء الأولوية للعلاقات مع فيينا، فإن اندلاع الحرب ضد الإمبراطورية العثمانية دفع إيطاليا إلى محاولة إحياء التعاون الإيطالي الروسي.<pus>73</sup>/ ولم يكن من قبيل المصادفة أن أصبحت روسيا، بين خريف 1911 وصيف 1912، أقوى داعم ومدافع عن المصالح والمواقف الإيطالية، وأن جميع مبادرات الوساطة التي دعمها وقدمها سازونوف كانت دائماً في صالح إيطاليا بشكل واضح. حظي التعاون بين إيطاليا وروسيا بدعم من علاقة سياسية وثيقة بين توماسو تيتوني وألكسندر بيتروفيتش إزفولسكي، وكلاهما كانا ممثلين لبلديهما في فرنسا ومفاوضين في اتفاقية راكونيجي.<pus>83</sup>/ وعلى الرغم من أنه لم يعد وزيرًا للخارجية، إلا أن إزفولسكي استمر في التأثير بشكل كبير على السياسة الخارجية الروسية بفضل صداقته الوثيقة مع سازونوف، أحد مرؤوسيه السابقين. عمل سازونوف في إيطاليا لسنوات عديدة -حيث كان ممثلًا لروسيا لدى الكرسي الرسولي بين عامي 1906 و9091 -وكان من أشد المؤيدين للتعاون الإيطالي الروسي، إذ وجده مفيدًا للغاية لـ

الوفاق الودي: إعادة تقييم للسياسة الخارجية الفرنسية، 1905-1898، ماكميلان، لندن، 1968؛ بي إم إتش بيل، فرنسا وبريطانيا 1940-1900، الوفاق والاغتراب، لونغمان، لندن-نيويورك، 1996.

37 حول معاهدة راكونيجي وتطور العلاقات الإيطالية الروسية: أ.
سولمي، "الحرب الليبية وجزر دوديكانيس في الوثائق السرية للدبلوماسية الروسية"، بوليتيكا، 1924، العدد 3، ص54، العدد 1-2، 56-55ص؛ 45-19ف.
توماسيني، مرجع سابق. المرجع السابق، المجلد. 4 و5؛ دونيني، اتفاقية راكونيجي الإيطالية الروسية، جيوفري، ميلانو، 1983؛ أنشيري، القسطنطينية والمضائق في السياسة الروسية والأوروبية من معاهدة Qüciük Rainargi إلى اتفاقية مونترو، جيوفري، ميلانو، 1948، الصفحات من 114 وما يليها؛ A. ISVOLSKY، Au Service de la Russie. المراسلات الدبلوماسية، Les Editions Internationales، 1911-1906، باريس، 1، 1937، الصفحات 288-284، 269-266، دبلوماسية الوفاق والعالم. مصفوفة تاريخ أوروبا -1909

ألين وأونوين، لندن، ١٩٢١، الوثائق ١٨١؛ ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، الموت ١٩١٤،
Internationalen Beziehungen im Zeitalter des Imperialismus. R. Hobbing، Berlin، 1934-42، I، 1، d. 312؛ المرجع نفسه، ط، 2، وثيقة. 80؛ المرجع نفسه، ط، 3، وثيقة. 32؛ G. بيتراتشي، من سانت بطرسبرغ إلى موسكو. الدبلوماسية الإيطالية في روسيا، 1941/1861، بوناتشي، روما، 1993، ص. 90 وما يليها.

38 على هذا: DDF، III، 3، د. 75. 70، 55، عن النشاط الدبلوماسي لإيزفولسكي في باريس خلال عامي 1911 و2191، توثيق في: Un Livre noir. الدبلوماسية الرائدة، بعد نشر وثائق المحفوظات الروسية، مكتبة العمل، باريس، 1932-1922، المجلد. 1.

Machine Translated by Google

الحفاظ على نفوذ آل هابسبورغ في البلقان.93 كما أوضح سازونوف للقائمين بالأعمال الفرنسيين، فيوجيه، في مارس 1912

ليس من نيتي أن أختلف مع إيطاليا...؛ بل أحتاج إلى الحفاظ على أفضل العلاقات معها، لأكثر من سبب، ولو فقط لأجد فيها ثقلاً موازناً للنمسا في ألبانيا والبلقان.04

لم يلقَ هذا التوجه الإيطالي في السياسة الخارجية الروسية قبولاً لدى باريس ولندن، وبدأ يثير مخاوف في فرنسا. لاحظ بول كامبون، سفير فرنسا في لندن وأحد أبرز العقول السياسية في الدبلوماسية الفرنسية آنذاك، أن العداء الفرنسي لم يكن سببًا في تكثيف العلاقات مع إيطاليا، بل كان السبب المقلق هو أن سازونوف كان يتبع سياسة خارجية مستقلة دون إبلاغ لندن وباريس مسبقًا أو استشارتهما. وكما ذُكر سابقًا، تمكنت الحكومة الفرنسية من اعتراض وفك شفرة المراسلات الدبلوماسية للسفارة الإيطالية في باريس: فاستنادًا إلى الوثائق الإيطالية، تأكد بوانكاريه في الثاني عشر من مارس من تنامي العلاقات السياسية بين روما وسانت بطرسبرغ. في الوقت نفسه، انتشرت شائعات مقلقة حول نوايا روسيا لإعلان الحرب على الإمبراطورية العثمانية، وتساءل بوانكاريه عما إذا كان "سازونوف لا يُعدّ أي مبادرة مغامرة لإجبار تركيا على السلام".<pus>34</ sup> اصطدمت الطموحات الإيطالية والروسية لضم الأراضي العثمانية بالمصالح المحافظة لفرنسا التي تُفضّل وحدة أراضي الإمبراطورية العثمانية، حيث كان النفوذ الاقتصادي والثقافي الفرنسي قويًا.<pus>44</ sup>في نهاية مارس وبداية أبريل، بدأت الأخبار والمعلومات تصل إلى باريس حول التقارب السياسي ومعاهدة التحالف الموقعة في 13مارس 1912بين صربيا وبلغاريا، والتي دعمتها روسيا.<pus>54</ sup>تزايدت المخاوف من أن سازونوف كان يُريد الاستيلاء على

39 حول سازونوف: ب. يلافيتش، تشابكات روسيا في البلقان ،1914-1806مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج-نيويورك، ،1993ص 225وما يليها؛ إس دي سازونوف/ سازونوف، السنوات القاتلة، باريس، 1927.

40 DDF, III, 2, d. 148.

41 عن شخصية بول كامبون: ب. كامبون، المراسلات ،1924-1870برنارد غراسيت، باريس، 3 ،1946-1940 مجلدات.

42 DDF, III, 2, d. 168.

43 DDF, III, 2, d. 186.

44 انظر: ،DDF ،III ،2 د. 214.

45 حول أصول التحالف الصربي البلغاري وحرب البلقان الأولى: ل. ألبرتين، مرجع سابق. المرجع السابق، ؛1هلمريتش ، دبلوماسية حروب البلقان -1911 ،١٩١٢مطبعة جامعة هارفارد، كامبريدج، ؛١٩٣٨إي سي ثادن، روسيا وتحالف البلقان لعام ،١٩١٢مطبعة جامعة بنسلفانيا، يونيفرسيتي بارك

Machine Translated by Google

بدأت جدوى استغلال الحرب في ليبيا لإعداد دول البلقان لمهاجمة الإمبراطورية العثمانية. أثارت هذه المشاريع والمبادرات البلقانية، التي ألهمتها وشجعتها روسيا دون اتفاق مسبق مع باريس أو لندن، قلق بوانكاريه، الذي سعى إلى ضبط تصرفات الحكومة الروسية وتوجيهها.<pus>64</ sup> في الواقع، أظهرت الأزمة الليبية أنه في عام 1912، كان هناك تعاون دبلوماسي وثيق بين لندن وباريس ضمن الوفاق الثلاثي، بينما فضّلت روسيا اتباع سياسة خارجية مستقلة، مترددةً في التنسيق الفعلي مع الفرنسيين والبريطانيين.

بسبب صعوبة قمع المقاومة العربية في طرابلس وبرقة، بدأت شائعات تنتشر منذ أبريل/نيسان 1912 مفادها أن الحكومة الإيطالية تخطط لشن هجمات عسكرية على القسطنطينية في بحر إيجة لإجبار العثمانيين على الاستسلام وإحلال السلام. وبعد الحصار البحري الإيطالي في البحر الأحمر وقصف ميناء بيروت في 24 فبراير /شباط 1912، ساد اعتقاد واسع في أوروبا بأن الخطوة التالية لإيطاليا ستكون مهاجمة الدردنيل والقسطنطينية. وفي 9 أبريل/نيسان، أبلغ بوانكاريه سازونوف أن فرنسا تعارض أي تحركات عسكرية إيطالية ضد سالونيك أو القسطنطينية. ولم يتفق وزير الخارجية الروسي مع الموقف الفرنسي. وفقًا لسازونوف، "لا يمكن لإيطاليا أن تجبر على ممارسة الدردنيل إلا من أجل وسيلة لكراهية السلام". ونفى أن يكون قد تم توقيع اتفاق سري بشأن تقسيم البلقان بين إيطاليا وروسيا ووعد بأن الأسطول الروسي في البحر الأسود لن يتدخل في حالة الهجوم الإيطالي على الدردنيل.

بنسلفانيا، ؛1965أ. دوسي، ألبانيا في العلاقات الإيطالية النمساوية ،1913-1897جيوفري، ميلانو، ؛1983أ. بياجيني، إيطاليا وحروب البلقان، المكتب التاريخي لهيئة الأركان العامة للجيش، روما، ؛1990هانتش ، ليوبولد جراف بيرشتولد. ،1 ،1963 Graz، Grandseigneur und Staatsmann، Verlag Styria، ص 276 وما يليها؛ .Hأفلرباخ، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 721 وما يليها؛ ر. بوانكاريه، مرجع سابق. المرجع السابق، المجلد. ؛2دينار أردني

تريدواي، الصقر والنسر: الجبل الأسود والنمسا-المجر -1908
1914، مطبعة جامعة بوردو، ويست لافاييت، ؛1983أ. سكيفان، ألمانيا والنمسا-المجر في السياسة الأوروبية للأعوام 1906-1914، دولينج وجاليتز، هامبورغ، ،1999ص 255 وما يليها؛ ك. بوك، من حروب البلقان إلى الحرب العالمية الأولى: سياسات الدول الصغيرة وتقرير المصير العرقي في البلقان، أولدنبورغ، ميونيخ، .1996

46 DDF, III, 2, dd. 289, 310.
47 WC ASKEW، مرجع سابق. المذكور، ص .192-191
48 DDF, III, 2, d. 313.
49 DDF, III, 2, d. 325.
50 DDF, III, 2, dd. 325, 327.

Machine Translated by Google

أثارت نزعة روسيا نحو إيطاليا قلق الحكومة الفرنسية، التي كانت على علمٍ أيضاً بأن إزفولسكي قد حثّ الإيطاليين على مهاجمة واحتلال العديد من جزر بحر إيجة.<pus>15</ >وكان الخوف يتمحور حول أن الروس يدفعون الإيطاليين لتوسيع نطاق الصراع العسكري في البحر الأبيض المتوسط لاغتنام فرصة غزو الأراضي العثمانية. في 27أبريل، التقى بوانكاريه بإزفولسكي، الذي أكد رغبة روسيا في الحفاظ على علاقات صداقة مع إيطاليا، أو الاستمرار في اتباع ما يُسمى بسياسة "الراكونيجي". ووفقاً للسفير الروسي، كان على فرنسا أيضاً أن تكون أكثر وداً تجاه إيطاليا.

قال إزفولسكي لبوانكاريه إن مصالح روسيا وإيطاليا متطابقة في الشرق. وأشار السيد إزفولسكي بأسف إلى أن الرأي العام الفرنسي لا يزال غير مواتٍ لإيطاليا؛ وقد سمع هذا الانطباع مجدداً أمس في اجتماع للمثقفين والعلماء (عشاء XX).

في الثامن عشر من أبريل، قصفت سرب من البحرية الإيطالية حصنين في مضيق الدردنيل.<pus>35</ >وبين الثامن والعشرين والحادي والعشرين من أبريل
في مايو، احتلت القوات البحرية الإيطالية جزيرة رودس وعدة جزر في بحر إيجة، تُعرف باسم جزر دوديكانيس. وردًا على ذلك، قرر العثمانيون إغلاق مضيق الدردنيل أمام سفن الدول المحايدة.<pus>45</ >

أثار احتلال إيطاليا لجزر دوديكانيس قلقًا في فرنسا وبريطانيا العظمى. فقد خشيت الدولتان من محاولة إيطاليا ضمّ هذه الجزر.<pus>55</ > وكان هذا الأمر غير مقبول بالنسبة لباريس ولندن، لأنه سيُخلّ بالتوازن السياسي والعسكري في شرق البحر الأبيض المتوسط لصالحهما. ووفقًا للسفير الفرنسي في إسطنبول، بومبار، كان هناك خطر من أن يُغيّر احتلال إيطاليا لجزر دوديكانيس التوازن السياسي في البحر الأبيض المتوسط، وأن يُعزّز الإيطاليون نفوذهم داخل الإمبراطورية العثمانية على حساب فرنسا.

إيطاليا تُعارض فرنسا في بلاد الشام، ونجاحاتها تُحقق على حسابنا؛ إذ تُمارس نفوذها، في الواقع، على أرضنا، أرض اللغة والثقافة الفكرية. لقرون عديدة، سادت اللغة والثقافة الإيطالية في المراكز التجارية في بلاد الشام؛ ولم تبدأ فرنسا غزوها إلا قبل ستين عامًا تقريبًا، بالتعاون مع البعثات الكاثوليكية.

51 DDF, III, 2, d. 347.

52 DDF, III, 2, d. 390.

53 ددي، الرابع، ،٨-٧ص. ؛784 ،782 ،780د.د.ف، ثالثا، ،2د. ؛361منظمة الوحدة الأوروبية، ،4بدون تاريخ. ؛3534 ،3525 .WC ASKEWمرجع سابق. المرجع السابق، ص. 201وما يليها.

54 دبليو سي أسكيو، المرجع السابق، الصفحات 212وما يليها. حول رد الفعل العثماني على الهجمات الإيطالية و المهن: ،TW CHILDSالمرجع السابق، ص 133وما يليها.

55 DDF, III, 3, dd. 9, 21, 28, 36, 40.

Machine Translated by Google

مثقف بلاد الشام. ... إذا ما تطورت سلسلة من المراكز الإيطالية على طول سواحل آسيا الصغرى، فستجد إيطاليا هناك قاعدةً قويةً لتحركاتها داخل البلاد، وستصبح رودس حصن نفوذها في بلاد الشام.65

بحسب بومبار، كان من الضروري منع إيطاليا من الاحتفاظ بالسيطرة على جزر دوديكانيس.<pus>75</ sup> أدرك بوانكاريه المخاطرة: فاستمرار الصراع الليبي سيؤدي إلى حرب شاملة في شرق المتوسط، حرب لا تستطيع القوى العظمى في الوفاق الثلاثي السيطرة عليها دون نهج موحد. ولعرقلة المبادرات الإيطالية، طرحت الحكومة الفرنسية في 24مايو/أيار فكرة عقد مؤتمر أوروبي بهدف إنهاء الحرب بين إيطاليا والإمبراطورية العثمانية. وكان من المفترض أن يقتصر المؤتمر على بنود الصراع الإيطالي التركي تحديدًا، دون التطرق إلى قضايا أخرى تتعلق بالشرق الأدنى. وقبل اتخاذ أي قرار نهائي، كان من المفترض أن توقع الدول المشاركة بروتوكولًا عامًا لـ"سحب الاستثمارات".<pus>85</ sup>لم تُنفذ فكرة بوانكاريه قط بسبب معارضة إيطاليا<pus>95</ sup>وتردد روسيا في المشاركة في مؤتمر أوروبي يقتصر على ليبيا دون معالجة المشاكل الأخرى داخل الإمبراطورية العثمانية. بحسب بول كامبون، كان من الصعب التوافق مع سازونوف بشأن المسألة الشرقية لأن الوزير الروسي كان مترددًا في النظر في "حل يُدخل أوروبا في ساحة عمل تحتفظ بها روسيا".<pus>06</ sup>ثم كانت هناك ضغوط دول البلقان، المتلهفة لكسب المزيد من الأراضي، والميول السلافية والمعادية لتركيا في الرأي العام الروسي التي أثرت على السياسة الدولية لحكومة سانت بطرسبرغ.<pus>16</sup>

56 DDF, III, 3, dd. 81.

57 المرجع نفسه.. انظر أيضًا ملاحظات جول كامبون، السفير الفرنسي في برلين، الذي اعتبر التوسع الإيطالي في إفريقيا والشرق الأدنى خطرًا على فرنسا: DDF، III، 3، ص. 209.

58 DDF، الجزء الثالث، 3، dd. 33، 34. وقد وردت بعض الملاحظات حول هذا الموضوع في كتاب WC ASKEW، المرجع السابق، صفحة 234وما بعدها.

59 انظر أيضًا DDI، IV، 7-8، د. 830.

60 ددي، الرابع، ٨-٧ص. 835، 836، 840، 841.

61 DDF, III, 3, d. 193.
المرجع نفسه.

Machine Translated by Google

فرنسا والاعتراف الدبلوماسي بضم إيطاليا لليبيا

خلال ربيع وصيف عام ١٩١٢، انتاب القلقُ مجلسَ أورسيه إزاء صعوبة التوصل إلى سياسة مشتركة مع روسيا، خشيةَ أن تتصرف روسيا باستقلالية مفرطة وتقترب من ألمانيا. وللحصول على توضيح من الحكومة الروسية، قرر بوانكاريه زيارة روسيا في أغسطس ١٩١٢. وخلال المحادثات التي جرت في سانت بطرسبرغ يومي ١٠و ١١أغسطس، أجبر بوانكاريه الروس على الكشف عن نص المعاهدة الصربية البلغارية الموقعة في مارس، وتأكد من أن روسيا انتهجت سياسةً قاسية دون استشارة فرنسا أولاً، ساعيةً إلى زعزعة الوضع الراهن في البلقان. وقد مهدت المعاهدة الصربية البلغارية، التي شكلت هجوماً تحالفياً ضد الأتراك، الطريق للحرب اللاحقة.

لذا، تضمنت المعاهدة -كما أكد بوانكاريه -ليس فقط حربًا ضد تركيا، بل أيضًا حربًا ضد النمسا. علاوة على ذلك، رسّخت المعاهدة الهيمنة الروسية على المملكتين السلافيتين، إذ اختيرت روسيا حكمًا في جميع المسائل.<pus>26</ sup>

وفيما يتعلق بالحرب في ليبيا، اشتكى سازونوف وبوانكاريه من الموقف الفرنسي غير الودي تجاه إيطاليا. واتهم رئيس الوزراء الفرنسي إيطاليا باستفزاز منوبة وقرطاج وتافينيانو .

وأشار إلى الحوادث وأكد أن فرنسا بذلت جهودًا كبيرة لتوضيح تلك سوء الفهم. وفي مذكراته المتعلقة بالاجتماعات مع وزير الخارجية الروسي، لاحظ بوانكاريه بانزعاج أن سازونوف كان "محبًا لإيطاليا بشكل واضح مثل السيد إيسفولسكي".<pus>36</ sup>

أظهرت تلك الأشهر وجود توترات في العلاقات بين فرنسا وروسيا، لكن الحرب الإيطالية التركية أكدت أيضًا وجود تعاون سياسي ودبلوماسي قوي ومتين بين فرنسا وبريطانيا العظمى، قائم على التشاور الثنائي المستمر. في صيف عام ١٩١٢، انتاب البريطانيين قلقٌ بشأن مستقبل جزر دوديكانيس، وأبدوا معارضةً شديدةً لأي ضم إيطالي محتمل لها.<pus>46</ sup>وقد وجّهت حكومة لندن عدة تحذيرات.

---

62 د.د.ف، 3، III، د. ،264الضميمة .Entretiens avec M. Sazonoff ،1حول زيارة بوانكاريه إلى روسيا: L. ALBERTINI، مرجع سابق. المرجع السابق، المجلد. 1؛ جي بيبودي جوتش، مرجع سابق. المرجع السابق، المجلد. 2، ص. 176وما يليها؛ جي ميشون، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 215وما يليها.

63 DDF، III، 3، ص. ،264المرفق ،1مقابلات مع السيد سازونوف.

64 حول السياسة الخارجية البريطانية خلال الحرب في ليبيا: سي. سيتون واتسون، بريطاني تصورات الحرب الإيطالية التركية ،1912-1911إيطاليا وإنجلترا في عصر الإمبريالية، حرره إي. سيرا، سي. سيتون واتسون، المرجع السابق، الصفحات 145؛ 111-سي.
ج. لوي، غراي وحرب طرابلس، 1912-1911السياسة الخارجية البريطانية في عهد السير

Machine Translated by Google

إلى إيطاليا بشأن الوجود الإيطالي الدائم في جزر دوديكانيس.56
شاركت فرنسا بريطانيا مخاوفها.< /sup>66<sup>في الواقع، خلال عام 1912، فكرت باريس ولندن بجدية في إمكانية توطيد علاقات روما مع الوفاق الثلاثي بهدف السيطرة على النشاط العسكري والسياسي الإيطالي في شرق البحر الأبيض المتوسط. وسرعان ما لاحظت الدبلوماسية الفرنسية أن الوجود الإيطالي في ليبيا قد غيّر بشكل كبير موازين القوى في البحر الأبيض المتوسط، وأنه ربما كان من الأفضل توطيد العلاقات مع روما من خلال توقيع اتفاقية بشأن وضع البحر الأبيض المتوسط، سواء على المستوى الثنائي أو بمشاركة بريطانيا العظمى. كان هناك قصد واضح لإعادة إنتاج نوع الاتفاقية التي سبق أن وقعتها فرنسا وإيطاليا وبريطانيا العظمى بشأن شرق أفريقيا في 13 ديسمبر 1906، والمعروفة باسم المعاهدة الثلاثية.<pus>76</ sup>وكما ذُكر سابقًا، كان السفيران في روما، البريطاني رود والفرنسي بارير، مقتنعين منذ خريف عام 1911 بضرورة إبرام اتفاقية مع إيطاليا.<pus>86</ sup>وفي 25 فبراير 1912، أكد بول كامبون أنه بعد الغزو الإيطالي لطرابلس، سيتعين على فرنسا وبريطانيا العظمى التعايش في أفريقيا مع جار مزعج وغير مرغوب فيه، قادر على بناء قاعدة بحرية كبيرة في طبرق، والسماح للأسطول الألماني بالوصول إلى الموانئ ومناجم الفحم. ومن ثم، كان من الضروري إجبار إيطاليا على التحالف مع فرنسا وبريطانيا العظمى.<pus>96</ sup>

اشتدت المناقشات حول اتفاقية محتملة في البحر الأبيض المتوسط مع إيطاليا بعد احتلال إيطاليا لجزر دوديكانيس. في الثالث عشر من يونيو، كتب بول كامبون إلى بوانكاريه أنه أجرى العديد من المحادثات مع وزير الخارجية البريطاني، غراي، لإقناعه بأهمية ربط إيطاليا بالوفاق الثلاثي.

> أخبرته أنه إذا لم نتوخَّ الحذر وحافظنا على لهجة متوترة في علاقاتنا مع روما، فإننا نخاطر برؤية الإمبراطور فيلهلم يعرض على إيطاليا، في طرابلس، ضمانة ألمانيا ضد جارتيها فرنسا وإنجلترا، مقابل التنازل عن نقطة على الساحل. وجدتُ رئيس الوزراء

إدوارد غراي، حرره إف إتش هينزلي، مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، 1977، ص 315 وما يليها.

65 د.د.ف، 3، III، د. 252؛ DDI، IV، ص 7-8، مستندات. 960، 957.

66 DDI, IV, 7-8, d. 1044.

67 On this: L. MONZALI, L'Etiopia, cit.

68 ددف، الثاني، 14، ص. 475؛ دينار بحريني، 9، المجلد 1، ص WC ASKEW، 419؛ 368، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 246 وما يليها؛ جي أندريه، مرجع سابق. سيتي.

69 DDF, III, 1, d. 516.

Machine Translated by Google

تولي وزارة الخارجية اهتماماً أكبر لهذه الاعتبارات مما كانت عليه في السابق.07

بحسب بارير، فإن غزو طرابلس سيُلزم إيطاليا بتوجيه المزيد من الاهتمام إلى مشاكل البحر الأبيض المتوسط، مما سيُجبرها على تعزيز علاقاتها مع فرنسا وبريطانيا العظمى؛ إلا أنه كان من الضروري تشجيع هذا النهج الإيطالي المحتمل من خلال موقف "ودود ومتعاون" في لندن وباريس.<pus>17< /> <supوقد لاحظ السفير الفرنسي تزايد المخاوف البريطانية بشأن التوجهات الإيطالية المستقبلية في البحر الأبيض المتوسط، وعداء لندن للسيطرة الإيطالية الدائمة على رودس. ورأى بارير أن الإيطاليين سيوفون بوعودهم وسينسحبون من جزر دوديكانيس؛ إذ اعتقد أن مخاوف لندن بشأن إيطاليا مُبالغ فيها، لأنه اعتبر إيطاليا ضعيفة وهشة استراتيجياً، وتعتمد كلياً على القوة البحرية البريطانية. إلا أن البريطانيين لم يكونوا على دراية بالنفوذ الكبير الذي يمكنهم ممارسته على إيطاليا بفضل تاريخها وتقاليدها وموقعها الجغرافي. ولن تبقى إيطاليا في جزر دوديكانيس إلا إذا سمحت بريطانيا العظمى بذلك.

وكتب بارير أن الحكومة البريطانية ستجعل من سياسة إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط ما تشاء.27

على الرغم من النوايا الحسنة ورغبة الحكومتين في إقامة تعاون ودي، اتسمت العلاقات بين إيطاليا وفرنسا بالتوترات والمشاكل. ففي العاشر من سبتمبر، أثار نشر خبر نقل فرنسا ستًا من سفنها الحربية من ميناء بريست إلى ميناء تولون، والتكهنات بشأن احتمال نشرها مستقبلًا ضد إيطاليا في حال نشوب حرب بين التحالف الثلاثي والوفاق الثلاثي، ضجة كبيرة في إيطاليا.

لطمأنة الرأي العام الإيطالي، رأى بوانكاريه ضرورة توضيح السياسة الفرنسية من خلال محادثات مباشرة وصريحة. وتحدث القائم بالأعمال الفرنسي في روما، لاروش، إلى جيوليتي ودي سان جوليانو موضحًا أن حشد السفن في البحر الأبيض المتوسط لم يكن موجهًا ضد إيطاليا.<pus>47< /> <supكما كانت هناك مخاوف فرنسية بشأن مستقبل جزر دوديكانيس: فمع اشتداد مفاوضات السلام بين إيطاليا والدولة العثمانية، تزايدت هذه المخاوف. وفي سبتمبر/أيلول 1912، قال بوانكاريه للسفير البريطاني في باريس، بيرتي، إنه إذا قامت فرنسا و

70 DDF، III، 3، د. 96.
71 DDF, III, 3, d. 160.
72 DDF, III, 3, d. 110.
73 DDF، III، 3، dd. 397، 400، 403، 413. المرجع السابق، ص 228وما يليها؛ WC ASKEW،
74 DDF، III، 3، د. 433؛ WC ASKEW، المرجع السابق، ص. 229.

Machine Translated by Google

لم تمارس بريطانيا العظمى ضغوطًا على حكومة روما للتخلي عن جزر دوديكانيس، بل سعت إيطاليا للاحتفاظ بها إلى أجل غير مسمى. وبدأ وزير الخارجية البريطاني، غراي، بالتفكير في خطوة دبلوماسية فرنسية بريطانية مشتركة لتحذير إيطاليا من أن لندن وباريس تعارضان أي ضم إيطالي محتمل لجزيرة رودس وجزر دوديكانيس.

أقنعت السفارتان الفرنسية والبريطانية في روما وزارة الخارجية وبوانكاريه بأن حكومة جيوليتي ستعتبر مثل هذه المذكرة الدبلوماسية عملاً عدائياً وتهديدياً، وقد يؤدي إلى تدهور العلاقات السياسية.<pus>67</ sup>لذا، تقرر اتباع نهج أقل حدة: تحدث غراي وبوانكاريه بشكل غير رسمي مع السفيرين الإيطاليين في لندن وباريس لإبلاغ روما بالعداء الفرنسي البريطاني تجاه أي احتلال إيطالي دائم محتمل للجزر.<pus>77</ sup>وفي الوقت نفسه، بلغ الوضع السياسي في البلقان ذروته. وبحلول نهاية سبتمبر، بات من الواضح أن بلغاريا واليونان والجبل الأسود على أهبة الاستعداد لمهاجمة الإمبراطورية العثمانية. في الثالث من أكتوبر، أعلن السفير الفرنسي في إسطنبول، بومبار، لباريس أن قرب قطع العلاقات مع بلغاريا قد جعل الحكومة العثمانية أكثر مرونة في علاقاتها مع إيطاليا، وأن معاهدة سلام مع روما باتت ملحة وضرورية.<pus>87</ sup>وضغط بوانكاريه على الحكومة العثمانية للإسراع في توقيع اتفاقية سلام مع إيطاليا استجابةً لمطالب روما.<pus>97</ sup>كانت مفاوضات السلام الإيطالية العثمانية تجري في أوشي بسويسرا، وسرعان ما حققت تقدماً ملحوظاً.<pus>08</ sup>في الخامس عشر من أكتوبر، وُقِّعت بنود السلام التمهيدية الإيطالية العثمانية في أوشي،<pus>18</ sup>وبعد ثلاثة أيام، في الثامن عشر من أكتوبر، وُقِّعت معاهدة السلام في لوزان.<pus>28</ sup>

في الثاني من أكتوبر، أبلغت وزارة الخارجية الإيطالية باريس أنها سترحب باعتراف فرنسي كامل وشامل بسيادة إيطاليا على طرابلس وبرقة في أقرب وقت ممكن بعد إبرام معاهدة السلام مع الدولة العثمانية.<pus>38</ sup>إلا أن بوانكاريه لم يكن مستعدًا للاعتراف الفرنسي دون مقابل.

---

75 DDF, III, 3, d. 405.

76 4، d. 27. المرجع السابق، ص.DDF، III، 3، dd. 415، 417 DDF، III، 3، dd. 429، 518، 532؛ WC ASKEW،

77 214 DDF، III،

78

79 DDF, III, 4, dd. 139, 134.

80 حول مفاوضات السلام الإيطالية العثمانية: TW CHILDS، المرجع السابق، ص 160وما يليها؛ 1027، 1028.
DDI، IV، 7-8، dd. 991، 1000، 1001، 1003، 1023،

81 نُشر نص الاتفاقية الإيطالية العثمانية التمهيدية في DDI، المجلد الرابع،
7-8، dd. 1066، 1067.

82 تم نشر نص معاهدة السلام في DDI، IV، 7-8، d. 1077.

83 DDF، III، 4، د. 24.

Machine Translated by Google

في السادس عشر من أكتوبر، أي في اليوم التالي لتوقيع اتفاقية السلام التمهيدية، ذهب تيتوني إلى كواي دورسيه لإبلاغ استنتاجات اتفاقية أوشي، لكن بوانكاريه وضع شروطًا معينة وطلب تعويضات قبل الاعتراف بالسيادة الإيطالية على ليبيا: أراد من إيطاليا أن تقبل بإلغاء نظام الاستسلام في المغرب وتقديم تنازلات في المجال الاقتصادي؛ ثم شكك في الترسيم النهائي للحدود التونسية الليبية.<pus>48</ <supواشتكى دي سان جوليانو إلى بارير من موقف بوانكاريه، مؤكدًا على التداعيات الخطيرة التي ستثيرها التحفظات الفرنسية على الرأي العام الإيطالي.<pus>58</ <supورأى بارير أن الاعتراف الفوري بضم إيطاليا لليبيا أمرٌ ملح، لكن بوانكاريه كان مترددًا في التخلي عن طلبه بالترسيم المبدئي للحدود بين المستعمرات الإيطالية والفرنسية.<pus>68</ <supوفي الوقت نفسه، وفي السادس عشر من أكتوبر، قررت روسيا، الحليف الأقرب لإيطاليا في الوفاق الثلاثي، الاعتراف بالسيادة الإيطالية على طرابلس وبرقة.<pus>78</ <sup وبعد أن أصدرت الدولة العثمانية فرماناتٍ كما هو منصوص عليه في بنود السلام التمهيدية، وُقِّعت معاهدة السلام الإيطالية العثمانية في الثامن عشر من أكتوبر. اعترفت النمسا-المجر وألمانيا بالغزو الإيطالي في اليوم التالي.<pus>88</ <supوفي التاسع عشر من أكتوبر، أعلن رود لدي سان جوليانو أن الحكومة البريطانية تعترف دون تحفظات أو قيود بالسيادة الإيطالية على ليبيا.<pus>98</ <supوفي اليوم نفسه، أصدر مجلس كواي دورسيه مذكرة دبلوماسية للاعتراف بالسيادة الفرنسية،<pus>09</ <supولكن قبل نشر المذكرة، أراد بوانكاريه توقيع اتفاقية بين إيطاليا وفرنسا لضمان الدعم المتبادل لأي إجراءات تتخذها الدولتان في المغرب وليبيا، وكذلك لإدراج بند معاملة الدولة الأكثر رعاية في النص.<pus>19</ <sup

لم يكن رد الفعل الإيطالي على مطالب بوانكاريه إيجابياً للغاية.

وافق جيوليتي على فكرة المعاهدة، لكنه اشترط أن يكون الاتفاق منفصلاً ومستقلاً عن الاعتراف. علاوة على ذلك، كان لا بد من إبقاء الاتفاق الجديد بين إيطاليا وفرنسا سراً، لأن نشره كان سيحرج إيطاليا أمام القوى التي كانت...

84 DDF, III, 4, d. 179 DDF, III, 4, d. 188.

85

86 د.د.ف، III، 4، د. 193. انظر أيضًا J. LAROCHE، Quinze ans à Rome avec Camille بارير (1898-1913)بلون، باريس، 1948ص .296-288.

87 WC ASKEWالمرجع السابق، ص .245.

88 GP, 30, part 2, dd. 11210, 11211, 11212, 11213.

89 DDF, III, 4, d. 204.

90 DDF, III, 4, d. 201.

91 DDF، III، 4، د. 206.

Machine Translated by Google

اعترفت فرنسا بالسيادة الإيطالية دون قيد أو شرط، وذلك لأن جيوليتي كان يخشى أن ينظر الرأي العام الإيطالي إلى هذه المعاهدة على أنها شرط لاعتراف فرنسا بالهيمنة على ليبيا.<pus>29</ >sup وبسبب إصرار بوانكاريه، وافق جيوليتي في 21أكتوبر على فكرة نشر المعاهدة الإيطالية الفرنسية بعد توقيعها؛ لكن كان لا بد من أن يتم الاعتراف الفرنسي قبل ذلك ودون أي تحفظات رسمية.<pus>39</ >sup

بسبب الضغوط الإيطالية، وافق بوانكاريه في 22أكتوبر /تشرين الأول على نشر المذكرة الدبلوماسية التي تتضمن الاعتراف الفرنسي، فنشرها الفرنسيون متأخرين عن القوى الكبرى الأخرى. وُقِّعت المعاهدة التي طلبها رئيس الوزراء الفرنسي في باريس في 28أكتوبر/تشرين الأول.< /sup>94< sup لم تُسهم الأحداث الدبلوماسية المتعلقة بالحرب في ليبيا في تعزيز العلاقات بين إيطاليا وفرنسا. كان تردد فرنسا في الاعتراف بالغزو الإيطالي لليبيا<pus>59</ > sup خطأً واضحًا من جانب بوانكاريه، إذ أظهر عدم مرونته ونهجه السياسي البيروقراطي الجامد؛ ولكنه كان أيضًا مؤشرًا على قلق فرنسا من تعزيز موقف إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط، نظرًا لنظرتها إلى إيطاليا كأحد الحلفاء العسكريين المحتملين لألمانيا. لم تُؤيد الحكومة الفرنسية مساعي بارير لتقريب إيطاليا من لندن وباريس. أدت قضية دوديكانيس إلى توتر العلاقات بين إيطاليا وفرنسا وبريطانيا العظمى في الأشهر التي أعقبت نهاية الصراع الإيطالي العثماني، ودفعت حروب البلقان إيطاليا إلى التعاون بشكل مكثف مع فيينا وبرلين، وعززت التحالف الثلاثي، بينما انحازت فرنسا إلى جانب روسيا في البلقان من أجل توطيد الوفاق الثلاثي ضد ألمانيا.

92 DDF, III, 4, d. 307.

93 DDF, III, 4, d. 213.

94 هذا نص الاتفاقية الإيطالية الفرنسية الموقعة في 28أكتوبر/تشرين الأول من قبل بوانكاريه وتيتوني في باريس: "إن حكومة الجمهورية الفرنسية والحكومة الملكية الإيطالية، رغبةً منهما في تنفيذ اتفاقياتهما لعام 1902بروح ودية للغاية، تؤكدان نيتهما المشتركة في عدم وضع أي عائق أمام تنفيذ جميع التدابير التي يرونها مناسبة، فرنسا في المغرب وإيطاليا في ليبيا. كما يتفقان على ضمان المعاملة التفضيلية المتبادلة، لفرنسا في ليبيا ولإيطاليا في المغرب، على أن تُطبق هذه المعاملة على أوسع نطاق ممكن على مواطني الدولتين ومنتجاتهما ومؤسساتهما وشركاتهما، دون استثناء": DDF،)المجلد الثالث، 4، ص 275، المرفق).

95 انظر إلى انتقادات بول كامبون لتردد فرنسا في الاعتراف الدبلوماسي السيادة الإيطالية في ليبيا: DDF، III، 4، د. 215.

96 د.د.ف، III، 4، د. 461؛ سيرتولي ساليس، الجزر الإيطالية في بحر إيجه. من الاحتلال إلى السيادة، فيتوريانو، روما، 1939.

97 منظمة الوحدة الأوروبية، 4، أد. 4502؛ 4469، 4276، 4059، 4053، 4045، 4005جي فيرايولي، مرجع سابق. أيضًا.

Machine Translated by Google

لذا لم يكن من قبيل المصادفة أن مشاريع الوفاق المتوسطي بين إيطاليا وفرنسا وبريطانيا لم تُنفذ قط. ففي خريف عام ١٩١٢، أعقاب الحرب العثمانية الإيطالية، اقترحت بريطانيا وفرنسا رسميًا على إيطاليا إبرام اتفاقية بشأن الوضع السياسي للبحر الأبيض المتوسط، لكن جيوليتي ودي سان جوليانو تجاهلا مبادرات لندن وباريس.<pus>٨٩</ sup>لذا كان لويجي سالفاتوريلي محقًا عندما لاحظ أنه في أعقاب حرب ليبيا، بدا التحالف الثلاثي وكأنه قد انتعش، بينما ضعفت العلاقات بين إيطاليا وفرنسا. ولم تكن مبادرات الإمبراطورية النمساوية المجرية في البلقان صيف عام ١٩١٤هي وحدها التي أوصلت التحالف الثلاثي إلى أزمة خطيرة، ودفعت إيطاليا نحو فرنسا والوفاق الثلاثي، بل كان ذلك بالتأكيد ليس بإرادة عفوية ومستقلة من حكومة روما.<pus>٩٩</sup>

98 ددف، الثالث، ،4د. ؛518، 497، 393، 342، 285دينار بحريني، ،9المجلد ،1د. ؛429، 428، 427، 423ج. أندريه، مرجع سابق. ذكر المصدر؛ ،WC ASKEWمرجع سابق. المرجع السابق، الصفحات ؛247-246جي فيرايولي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 535 وما يليها.

99 ل. سالفاتوريلي، المرجع السابق.

Machine Translated by Google

Machine Translated by Google

الفصل السابع

الحرب في ليبيا وروسيا

أليساندرو دوتشي 1

مقدمة

لفهم العلاقات الإيطالية الروسية خلال الصراع على طرابلس وبرقة بين روما والقسطنطينية في الفترة ،1912-1911لا بد من فهم السياق الأوروبي الذي جرى فيه هذا الصراع. ففي السنوات الممتدة من بداية القرن وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، استمرت التطلعات الاستعمارية في السيطرة على القوى الأوروبية، وتزايدت العقود بين الدول، وتعززت المشاعر القومية، وبرزت مشاكل أدت إلى انقسام التكتلات المتنافسة، أي التحالف الثلاثي والوفاق الثلاثي.

في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، خفت حدة التنافس بين الدول الاستعمارية الأوروبية؛ إلا أن مشاريع الاستيطان الجديدة في المناطق خارج القارة ظلت في الصدارة، لا سيما على طول ساحل شمال أفريقيا. وكانت فرنسا لا تزال تأمل في انتزاع السيطرة على المغرب من السلطان.

عارضت برلين وروما هذا المشروع بشدة، إذ لم ترغبا في البقاء على الهامش لمشاهدة التوسع الفرنسي المتواصل؛ ولم يكن هذا التوسع مقبولاً إلا إذا اقترن بتنازلات مماثلة لصالحهما. لم تتردد برلين في مواجهة هذا التوغل: فقد زار الإمبراطور فيلهلم الثاني طنجة (مارس 1905بنفسه، حيث صرّح بأنه "لن يُسمح باحتكار فرنسي" للمغرب؛ وأن حرية الاستيطان الاقتصادي والتجاري ستُضمن لجميع القوى. أما رد فعل روما فكان أكثر حكمة، إذ كانت قد حصلت بالفعل من باريس على اتفاق للنظر في قضيتي المغرب وطرابلس معاً.

في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ،1906الذي دُعي إليه للتوصل إلى اتفاق بشأن مستقبل المغرب، تم التأكيد على أن دور باريس "أهم" حتى

---

1 جامعة بارما.

Machine Translated by Google

مع أن ذلك لم يكن حصريًا، فقد أكد المؤتمر سيادة المغرب واستقلاله ووحدة أراضيه، وأعلن عن "الحرية الاقتصادية" داخل البلاد دون أي تمييز. وفي الوقت نفسه، كان على الدول المعنية تحديد الإصلاحات اللازمة للبلاد وتوفير الموارد الضرورية لتنفيذها. وُضعت أحكام لإعادة تنظيم قوات الشرطة، ومكافحة تهريب الأسلحة وقمعها، ومنح امتيازات لإنشاء بنك حكومي، وضمان تحصيل الضرائب، وتنظيم الخدمات العامة والأشغال العامة، وما إلى ذلك. وكان من المقرر تنفيذ معظم هذه الإصلاحات تحت إشراف فرنسا وإسبانيا. عُرف هذا الاتفاق باسم "القانون العام لشؤون المغرب"، وقد قُبل من قبل العديد من الدول المشاركة في المؤتمر (ألمانيا، النمسا، إسبانيا، بلجيكا، الولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا العظمى، البرتغال، المغرب، روسيا، والسويد). كان من الواضح للجميع أنه لا يمكن التوصل إلى رأي نهائي بشأن نتائج هذه الاتفاقات إلا بعد تنفيذها. ومع ذلك، كان القصد هو معالجة الشؤون المغربية بشكل مشترك، نظرًا لضعف حكومتها وحكومة إسطنبول. في هذا السياق، شهدت منطقة البلقان تحولاتٍ هامة؛ فقد كانت الإمبراطورية العثمانية ترزح تحت ضغطٍ شديد من القوى الأوروبية على طول ساحل شمال أفريقيا، كما واجهت ضغوطًا متزايدة من النزعة القومية البلقانية، المدعومة بمشاريع وأهداف مختلفة من النمسا-المجر وروسيا. وانهار التوازن الهش لشبه الجزيرة المضطربة عام ١٩٠٨بقرار فيينا ضم البوسنة والهرسك بعد ثلاثين عامًا من الاحتلال والإدارة بموجب معاهدة برلين .(١٨٧٨)

نشأ هذا القرار من الحاجة إلى كبح جماح الطموحات الصربية وتجديد الدعم للمصالح السائدة في هذه المنطقة، بهدف تعزيز البنية الإمبراطورية بضم جنسيات أخرى. وفي هذا الصدد، قلّل صانعو القرار في فيينا من شأن العامل القومي، بينما نسبوا دورًا جذابًا وموحدًا للقوى الاقتصادية والعسكرية للإمبراطورية المزدوجة. كما ساد الاعتقاد بأن سانت بطرسبرغ، التي ضعفت أمام طوكيو، لا تملك سوى تقديم احتجاج دبلوماسي. وقد تعزز هذا الاعتقاد عندما أعلنت برلين دعمها "بكل حزم" لعملية الضم. في الواقع، وضعت هذه العملية حدًا للعلاقات الودية بين النمسا وروسيا، وهو تدهور أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى. كان لدى روسيا عدد من الشكاوى ضد السياسة النمساوية الألمانية؛ ولم ينسَ أحد في سانت بطرسبرغ أن معاهدة إعادة التأمين التي هندسها بسمارك لم يجددها خلفاؤه؛ ولا ينبغي أن ننسى أن روح المصالحة التي تجلّت في الاتفاقيات الألمانية الروسية عام 1887أصبحت من الماضي. وزير الخارجية ألكسندر

Machine Translated by Google

أدان إيسولسكي بشدة الإجراء النمساوي الذي جاء بعد أسابيع قليلة فقط من الاجتماع مع بوخلاو حيث قدم زميله ألويس أهرنتال ضمانات مطمئنة للغاية بأنه لن يتم اتخاذ أي قرار بشأن المقاطعتين دون اتفاق مسبق بين النمسا وروسيا.

بهذه الخطوة، أخلّت النمسا بالتوازن في البلقان، وفتحت مرحلة جديدة من الشك والصراع. أثار التدخل النمساوي الألماني شكوك القوميين المحليين، وصربيا، ومن لم يمانعوا سياسة القيصر التقليدية في حماية السلاف والسلافية. وهكذا، تحوّل التنافس النمساوي الروسي في البلقان إلى تنافس ثلاثي بين ثلاث قوى أوروبية عظمى: النمسا، وألمانيا، وروسيا. ورغم ضعف الإمبراطورية العثمانية جراء التدميرات السابقة في أفريقيا وأوروبا، إلا أنها نظرت بثقة أكبر إلى الإمبراطوريات المركزية، التي لم يُثر تراجع العداء والجشع الإقليمي تجاهها قلقًا يُذكر مقارنةً بالروس والقوميين في شبه الجزيرة. تطلّب الاحتجاج القيصري، الساعي إلى نتائج عملية، دعم باريس ولندن "حتى لو كلفه ذلك أقصى العواقب"، إلا أن هذا لم يتحقق. ووفقًا للحكومتين "الغربيتين"، حققت فيينا نصرًا تكتيكيًا لا استراتيجيًا. كان التحوّل من نظام الاحتلال والإدارة إلى الضم رمزيًا أكثر منه جوهريًا. في الواقع، كان النمساويون المجريون يتمتعون بالفعل بدورٍ حصري ومميز في المقاطعتين. وقد زاد هذا القرار من حدة النزعة القومية البلقانية، وعزز من عداء بلغراد التي باتت تخشى العمليات العسكرية. أدانت فرنسا وبريطانيا العظمى الأحادية في قرارات النمسا، لكنهما ظلتا ثابتتين على اعتقادهما بأن مصالح روسيا الحيوية لم تكن في خطر. أقرت سانت بطرسبرغ بتضامنهما، ولم ترَ ضرورةً للتشكيك في التحالف مع باريس أو في الوفاق الثلاثي الذي يربط الدول الثلاث. بدا العزل أسوأ من غياب التزام مشترك بمواجهة الغطرسة النمساوية الألمانية. مع ذلك، لم تنسَ سانت بطرسبرغ أنها اضطرت في الماضي إلى السعي للتفاهم مع لندن، وهو تفاهمٌ هددته الحرب الروسية اليابانية عام .1904بعد الهزيمة العسكرية أمام طوكيو، توصلت إلى اتفاق مع لندن (1907)بفضله عادت العلاقات إلى طبيعتها، وتم تحديد أهم القضايا الآسيوية (بلاد فارس، أفغانستان، التبت).

وفي ضوء هذه النتائج، أعربت عن أملها في إقامة علاقات جديدة وأكثر بناءً مع لندن في المسرح الأوروبي والمتوسطي والبلقاني.

Machine Translated by Google

الاتفاقيات بين إيطاليا وفرنسا بشأن ليبيا والمغرب

عارضت إيطاليا أيضاً أسلوب وتوقيت هذا الضم. ودون أدنى اكتراث لحليفتها المتوسطية، عززت فيينا وجودها في البلقان، مكتسبةً هيبةً رغم أن النتيجة لا يمكن اعتبارها "استراتيجية"؛ فقد كانت في كل الأحوال مكسباً استفادت منه النمسا وحدها دون مراعاة احتياجات الحلفاء. في الواقع، كانت روما قلقة من احتمال عدم التزام فيينا بالضمانات المنصوص عليها في معاهدة التحالف الثلاثي؛ ولا سيما التدابير الإضافية الموقعة عند التجديد الأول للتحالف (برلين، فبراير .(1887

في تلك المناسبة، تعهدت الأطراف في "المعاهدة المنفصلة الإضافية بين إيطاليا والنمسا" بعدم تغيير "الوضع الراهن" في الشرق (البلقان، والسواحل والجزر العثمانية في البحر الأدرياتيكي وبحر إيجة).

إذا ثبت استحالة تحقيق هذا الهدف، تعهدت العاصمتان بالتوصل إلى اتفاق بشأن أي احتلال "مؤقت أو دائم" على أساس "مبدأ التعويض المتبادل عن أي منفعة، سواء كانت إقليمية أو غيرها" قد يحصل عليها أي من الطرفين. كما وفر الاتفاق الإيطالي الألماني، الموقع في المناسبة نفسها، ضمانة لحكومة روما بشأن توقعاتها؛ إذ نصّ تحديدًا على أنه في حال بسطت فرنسا "سيادتها بأي شكل من الأشكال" داخل الإمبراطورية المغربية أو في ولاية طرابلس، يحق لإيطاليا اتخاذ إجراء مماثل في هذه الأراضي الواقعة في شمال إفريقيا؛ وفي حال نشوب نزاع فرنسي إيطالي نتيجة لهذا الصدام (سواء في شمال إفريقيا أو في أوروبا)، ستكون برلين وفيينا ملزمتين بالتدخل إلى جانب إيطاليا وفقًا لما هو منصوص عليه في "التحالف الثلاثي". علاوة على ذلك، نصّ الاتفاق على أنه بمجرد انتهاء الحرب بنجاح، لن تعارض برلين أي طلبات من روما للحصول على ضمانات إقليمية من باريس لضمان حدود آمنة للحكم ومكانتها كقوة بحرية. بعد بضع سنوات، عندما جُدِّد التحالف الثلاثي للمرة الثانية (برلين، مايو ،(1891أكد الحلفاء عزمهم على الدفاع عن الوضع الراهن في الشرق، وإذا تعذر ذلك، إجراء أي تعديلات بالتراضي وفقًا للمصالح المشتركة (النمساوية الإيطالية). وفي المناسبة نفسها، تعهدوا بالحفاظ على الوضع الراهن في مناطق شمال أفريقيا المطلة على البحر الأبيض المتوسط، أي برقة وطرابلس وتونس. وتعهدت برلين، الأكثر حساسيةً للأحداث الاستعمارية على طول الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، بدعم أي إجراء تتخذه إيطاليا في تلك المناطق؛ وفي هذه الحالة أيضًا، وعدت ألمانيا بالتدخل (مع فيينا) إلى جانب حليفتها في حال اندلاع حرب بين روما وباريس، ودعم أي مطالب إيطالية بعد الحرب. وكان "الحلفاء الثلاثة" يأملون في انضمام لندن إلى هذا الاتفاق لاعتقادهم بأنه

Machine Translated by Google

ولصالح بريطانيا أيضًا. في يونيو 1902، عندما جُدِّد التحالف الثلاثي للمرة الثالثة، حصلت إيطاليا على موافقة فيينا الصريحة بالامتناع عن عرقلة أي تحركات في طرابلس وبرقة، حيث "لم يكن لدى الإمبراطورية الرومانية مصالح خاصة لحمايتها". يُعد هذا الإصرار على الحصول على تعهد محدد من الحلفاء شمال جبال الألب دليلًا واضحًا على اهتمام إيطاليا بشمال إفريقيا. فمن جهة، هناك إشارة متكررة إلى الأراضي القابلة للاحتلال، ومن جهة أخرى، هناك تصميم راسخ على ضمان الدعم النمساوي الألماني في حال اتخاذ قرار الاحتلال، مع توقع رد فعل عنيف من باريس. في ضوء هذه الفرضية والالتزامات المحددة التي تعهد بها الحلفاء في تجديدات التحالف الثلاثي اللاحقة، فإن مخاوف روما بعد ضم البوسنة والهرسك مفهومة تمامًا؛ فقد سُعي إلى تأكيد الالتزامات السابقة، وأُعرب عن الأسف لأن فيينا، دون أي اتفاقيات مسبقة، مضت قدمًا بشكل أحادي.

خلال هذه السنوات، تواصلت الحكومة الإيطالية بالفعل مع عواصم أخرى لم تكن تربطها بها اتفاقيات تحالف، وذلك للحصول على ضمانات ضد أي تغيير في الشرق.

في عام 1887، تم التوصل إلى تفاهم أنجلو-إيطالي (عبر تبادل مذكرات بين سالزبوري وكورتي) لضمان الحفاظ على الوضع الراهن في البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأدرياتيكي، وبحر إيجة، والبحر الأسود، ضد أي شكل من أشكال "الضم أو الاحتلال أو الحماية". أعلنت روما استعدادها لدعم المبادرة البريطانية في مصر، بينما تعهدت لندن بدعم إيطاليا في حال وقوع "غزو من جانب أي دولة" في أي نقطة على الساحل الشمالي لأفريقيا، وخاصة في طرابلس وبرقة. كما تعهد الطرفان بضمان "الدعم المتبادل في البحر الأبيض المتوسط" في أي خلاف قد ينشأ بينهما وبين الدول الأخرى. وتم التوصل إلى اتفاق مع مدريد أيضاً في عام 1887، حيث رفضت الأخيرة دعم أي حلول في أراضي شمال أفريقيا "بشكل مباشر أو غير مباشر" معادية لروما أو فيينا أو برلين أو "لأي من هذه الدول". وبُذلت جهود مماثلة للتوصل إلى اتفاق مع باريس بشأن مبادئ الحفاظ على الوضع الراهن أو الرضا المتبادل مع تعويض مناسب. في تبادل المراسلات (ديسمبر 1900) بين بارير وفيسكونتي فينوستا، تبلورت تعريفات لمناطق النفوذ لكل منهما: أعلن بارير أن مصالح الجمهورية الفرنسية لا تشمل ولاية طرابلس أو طرابلس وبرقة؛ وأقر فيسكونتي فينوستا بالحقوق الفرنسية في المغرب "النابعة من قرب أراضيها من تلك الإمبراطورية"؛ وذكر الوزير الإيطالي أنه في حال حدوث تغييرات سياسية أو إقليمية في المغرب، تحتفظ روما بحقها في زيادة نفوذها في طرابلس وبرقة، على أساس مبدأ المعاملة بالمثل. وبعد ذلك بقليل، (1902) تم إبرام اتفاقيات جديدة بين فرنسا وإيطاليا بشأن ليبيا.

Machine Translated by Google

المغرب والحياد المتبادل في حالة العدوان "المباشر وغير المباشر"؛ تم تأكيد الالتزامات بين بارير وفيسكونتي فينوستا في ديسمبر 1900بشأن قضايا شمال أفريقيا. على مدى العقود القليلة الماضية، كانت الحكومة الإيطالية تبحث في جميع الاتجاهات عن ضمانات لاحتلال محتمل لبرقة وطرابلس؛ وقد حصلت على هذه الضمانات من الحلفاء (فيينا وبرلين) وكذلك من باريس ومدريد ولندن. ثم، في مواجهة النشاط النمساوي المجري في البلقان، كان لا بد من إعادة النظر في العلاقات مع روسيا القيصرية.

الاتفاق بين إيطاليا وروسيا (راكونيجي، أكتوبر (1909

ومهما اختلفت ردود فعل سانت بطرسبرغ وروما، فقد كانت على أي حال ضد قرار الوزير النمساوي المجري إهرنتال.

كانت سانت بطرسبرغ وروما تنتميان إلى تحالفين منفصلين (التحالف الثلاثي والوفاق الثلاثي)، ومع ذلك انتقدتا قرارات حلفائهما. صحيح أن دوافع ردود أفعالهما كانت متنوعة، وأن التوتر قد ازداد بين النمسا وروسيا، إلا أن كلتيهما سعت إلى إيجاد حلول جديدة لاختلال التوازن في الأراضي والمكانة الذي أحدثته مبادرة فيينا. لم يتخيل أحد، مع ذلك، أن ما حدث سيؤدي إلى قطع الالتزامات القائمة، على الرغم من أنه كان لا يزال من الضروري السعي إلى مزيد من التعويضات والضمانات العامة. في ظل هذه الظروف، لم يكن التقارب بين إيطاليا وروسيا مفاجئًا. عُقد اجتماع رفيع المستوى في راكونيجي في أكتوبر ،1909بحضور الملك فيكتور إيمانويل الثالث والقيصر نيكولاس الثاني؛ وفي ختام المحادثات، اتفق وزيرا خارجية البلدين على "تعاون مثمر" في البلقان وطرابلس وبرقة، وعلى تعديل اللوائح القائمة للعبور في مضيق البحر الأسود. اتفق توماسو تيتوني وألكسندر إيسولسكي على العمل للحفاظ على الوضع الراهن في البلقان؛ وإذا تعذر ذلك، فسيكون من الضروري تطبيق مبدأ القومية لصالح دول البلقان، مع استبعاد أي هيمنة أجنبية. ولن تتحمل أي من القوتين التزامات جديدة تجاه أوروبا الشرقية مع دولة ثالثة دون مشاركة الأخرى. ونظرت روما وسانت بطرسبرغ "بحسن نية" إلى المصالح الروسية في قضية المضائق، والمصالح الإيطالية في برقة وطرابلس. وقد أدت هذه الترتيبات إلى نشوء علاقة جديدة بين البلدين، تركز على الأهداف التي تم السعي لتحقيقها خلال الفترة السابقة.

لم يربط الاتفاق التحالف الثلاثي بالوفاق الثلاثي، ولكن

Machine Translated by Google

لقد شكلت ببساطة جسراً بين إيطاليا وروسيا. لم يكن الهدف منها توحيد أطراف التحالفات القارية القائمة بالفعل؛ بل على العكس، فقد نشأت من خيبات أمل، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، من جانب "أصدقاء وحلفاء" الأطراف أنفسهم، وكان الهدف منها الحصول على دعم خارجي لتلك التحالفات لتحقيق تطلعات ملحة في مناطق شمال إفريقيا والبلقان، وفي النقل البحري العسكري.

لم يفتح هذا الاتفاق آفاقًا لمشاريع واسعة النطاق على الصعيد الأوروبي أو العابر للقارات؛ فقد كان محدودًا جغرافيًا وموضوعيًا. ولا تُشير بنوده المحددة إلى أي خطط إمبريالية أو نوايا توسعية؛ بل تكشف عن خيبة أمل وخوف من عدم تحققها؛ وتُلمّح التبادلات والتفاهمات إلى مشاعر ضعف وإحباط. ويتضح هذا جليًا من خلال الأبحاث المعاصرة، حيث كان طرفا اتفاقية راكونيجي يعتزمان التمسك بمواقفهما ضمن تحالفهما. وهكذا، تبدو اتفاقيات أكتوبر 1909بين إيطاليا وروسيا مشروطة بسياسات أوسع لم يكن هذان الطرفان من رواده. وتبدو هذه البنود رد فعل ودفاعًا، وتهدف إلى احتواء "عدوانية" فيينا في البلقان والتدخل الفرنسي في المغرب.

وهذا يدل على المواقف المتشابهة للقوتين المحبطتين والمذلتين: فقد أُجبرت روما على الاعتراف بعزم فرنسا فيما يتعلق بشمال إفريقيا وعزم النمسا في البوسنة والهرسك، بينما عانت سانت بطرسبرغ من نفس الإذلال في مقاطعتي البلقان، بل وأكثر من ذلك في الشرق في هزيمتها على يد اليابان.

بموجب معاهدة بورتسموث ،(1905)تخلت روسيا عن الجزء الجنوبي من جزيرة سخالين، وحقوق السكك الحديدية والموانئ في منشوريا؛ كما اعترفت بالحقوق المهيمنة لطوكيو، السياسية والعسكرية والاقتصادية، في كوريا.

في راكونيجي، كانت إيطاليا وروسيا دولتين لم تحظيا بالسيطرة في المواجهة مع الدول الأخرى، سواء في أفريقيا أو شبه جزيرة البلقان، ناهيك عن شرق آسيا. ونشأ تحالف بين الدولتين "المهزومتين" كرد فعل على الوضع غير المواتي، وضمن هذا التحالف تقديم مساعدات متبادلة في المستقبل.

أكد السفير الإيطالي في سانت بطرسبرغ، جوليو ميليغاري، على النتائج الإيجابية لمثل هذه الاتفاقيات عدة مرات.

كانت الصداقة الإيطالية الروسية متينة؛ فقد "أحدث إهرنتال هوة بين فيينا والروس" وخاض "مبارزة حتى الموت" مع إيسولسكي، حتى على المستوى الشخصي. وأعلن الأخير أن بلاده تؤيد "التعايش السلمي بين دول البلقان" لكنها لن تقبل سلباً تصرفات الإمبراطورية الرومانية.

Machine Translated by Google

في نوفمبر 1910، وصف السفير وزير الخارجية الروسي الجديد سيرجي سازونوف بأنه صديق مخلص لإيطاليا؛ إلا أنه كان يخشى تدهور العلاقات مع برلين التي كانت تخشى أن تُحاصر سياسيًا وعسكريًا؛ ولاحظ أن الرأي العام والصحافة في روسيا "كانا شديدي العداء" تجاه العالم الألماني: "هناك عداء عرقي أقوى من أي اعتبارات سياسية". في يونيو 1911، أبلغ ميليغاري وزير الخارجية دي سان جوليانو أن الروس يعتزمون الحفاظ على العلاقات مع روما وتعزيزها، وهي علاقات "لم تكن أفضل حالًا منذ إعلان قيام مملكة إيطاليا"، وأنهم يرون أن الإيطاليين قد يشكلون أيضًا "عائقًا" أمام فيينا وبرلين. ومع ذلك، كان الروس يعانون من قلق واحد: فقد خافوا من أن تتمكن روما من الحصول على تعويضات من البلقان مقابل تنازلات مماثلة في فيينا. وقد نفى دي سان جوليانو (سبتمبر 1911) هذا الاحتمال. وحث ميليغاري على طمأنة سانت بطرسبرغ بأن عدم القيام بأي عمل في طرابلس يعني أي تفاهم مع الملكية المزدوجة، ناهيك عن أي عواقب في البلقان.

الحرب الإيطالية التركية (1911-1912)

كان هذا هو السياق الذي نشأت فيه صعوبات جديدة في البلقان مع عودة ظهور أشكال محلية من القومية المعادية لاستمرار وجود الإمبراطورية العثمانية وتدخل القوى الأجنبية.

وقد برز هذا النشاط بشكل خاص في فترتين: 1908-1909 وبعدها بقليل. 1912-1913 خلال عام 1908، وبعد ضم البوسنة والهرسك، ازدادت العداوة بين بلغراد وفيينا وضوحاً؛ ولم يبذل الصرب أي جهد لإخفاء خططهم التوسعية، معتقدين أنهم يستطيعون أن يصبحوا "بيدمونت" لمعظم شعوب البلقان.

كانت القسطنطينية تعيش ثورة "الأتراك الشباب"؛ فبينما كانت تتحدى النظام المؤسسي والسياسي للإمبراطورية، رفعت الأخيرة التوقعات في العديد من الأراضي الخاضعة لسلطة الباب العالي، الذي اضطر بالتالي إلى مواجهة أزمة في الداخل والخارج.

هزّت الثورات والاضطرابات والانتفاضات مقدونيا وصربيا وبلغاريا واليونان، وامتدت لتشمل مجتمعات عربية أخرى. ودخل المشهد المتوسطي مرحلة جديدة من التوتر السياسي. أثار استمرار التدخل الفرنسي في المغرب رد فعل من برلين؛ التي كانت تميل إلى قبول (عام ١٩٠٩ الهيمنة الفعلية لباريس في هذه المنطقة، لكنها كانت تنوي الحفاظ على حريتها في ممارسة الأنشطة الاقتصادية والتجارية. في مواجهة "الغطرسة الفرنسية"، سارعت سلطات برلين في أبريل ١٩١١ إلى إرسال طراد إلى أغادير لتسليط الضوء على احتجاجها وحثّها على تقديم مطالب جديدة. ولم تستبعد سلطات برلين

Machine Translated by Google

إمكانية السماح لباريس بالسيطرة على المغرب، لكنها أصرت على الحصول على تعويضات في مناطق أخرى من أفريقيا.

وفي ظل هذه الخلفية المتوسطية والبلقانية جاء القرار الإيطالي بفتح الأعمال العدائية ضد الإمبراطورية العثمانية (سبتمبر 1911).

أكد دي سان جوليانو على العداء التركي المستمر للإيطاليين في طرابلس وبرقة؛ ففي سبتمبر 1911، أبلغ السفراء بضرورة وضع حد لهذه المناوشات المتواصلة لضمان "إدارة حكومة طرابلس وبرقة لصالح إيطاليا". كان من الضروري التحرك دون إضاعة الوقت، لأنه في حال حلت باريس القضية المغربية، ستزداد عدائية وقد تنقض اتفاقيات عام 1902. تقدمت العمليات العسكرية الإيطالية في طرابلس وبرقة، والبحر الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر، مما مكّن من احتلال رودس وجزر دوديكانيس. لم يكن قرار إيطاليا بخوض الحرب نتيجةً لإعدادات دبلوماسية وعسكرية طويلة الأمد فحسب، بل كان هناك تخوف من تغير الظروف المواتية آنذاك.

كان من الضروري التصدي للتدخل الفرنسي في المغرب، ومنع الحكومة التركية من الحصول على مساعدات لعرقلة المبادرة الإيطالية، وتجنب سعي برلين للحصول على نقاط وصول في شمال إفريقيا، وموازنة الإجراءات السابقة التي اتخذها الفرنسيون في تونس والإنجليز في مصر.

في روسيا، كان الرأي العام والصحافة مؤيدين للمبادرة الإيطالية الرامية إلى استعادة توازن القوى في البحر الأبيض المتوسط. بعد اندلاع الأعمال العدائية، طلبت تركيا من روسيا التوسط لدى روما؛ إلا أن سانت بطرسبرغ رفضت، معتبرةً الاقتراح "تدخلاً غير مقبول"، كما صرّح نائب وزير الخارجية أناتولي نيراتوف لميليغاري في مطلع أكتوبر. بعد رفض روسيا، سعت تركيا لعقد مؤتمر للقوى الأوروبية؛ إذ خشيت روما من مشاركة الروس فيه لتجنب ترك المفاوضات حكراً على لندن وفيينا وبرلين. شعر ميليغاري بالقلق (نوفمبر 1911)، لكن الخطر سرعان ما زال. شهدت تلك الفترة تبادلاً مكثفاً للأفكار بين توماسو تيتوني وألكسندر إيسولسكي، وكلاهما وزيران سابقان للخارجية، وكانا آنذاك سفيرين لبلديهما في باريس.

نفى إيسولسكي أن تتفاوض روسيا مع تركيا بشأن مضيق برقة مقابل الحصول على برقة وطرابلس، في محاولة منها لمساومة إيطاليا. وأوضح إيسولسكي أن أي مفاوضات تركية روسية لن تُجرى إلا في وقت لاحق، إذا احتاجت القسطنطينية إلى مساعدة روسية في البلقان. من جانبه، أكد نيراتوف نفسه لميليغاري (نوفمبر 1911) أن موقف بلاده لم يتغير، وأن محاولات الدولة العثمانية للحصول على تمويل لن تنجح: "لن ينجح أي قرض تركي في السوق الروسية". وأكد سازونوف أن روسيا كانت مؤيدة للتحرك الإيطالي.

Machine Translated by Google

دعا سازونوف روما إلى استكمال احتلال طرابلس وإنهاء الصراع، وذكّر ميليغاري (ديسمبر 1911)بضرورة التحرك بسرعة، إذ قد تستغل النمسا-المجر الفرصة لإعلان حمايتها لألبانيا. سأل ميليغاري روسيا إن كانت مستعدة لحشد القوى الأوروبية الأخرى للضغط على تركيا لتحقيق السلام. وكان رد سازونوف بالنفي، إذ إن استياء الأتراك من هذا الضغط سيُوجّه نحو سانت بطرسبرغ، ومن الأفضل مطالبة باريس بتمويل القسطنطينية.

خشي سازونوف من أن "حربًا طويلة" ستؤثر على موازين القوى في أوروبا، فطرح حلًا وسطًا: يمكن لروما "احتلال" ليبيا دون اللجوء إلى ضمها رسميًا؛ إذ صرّح بأن تركيا في تلك اللحظة لا يمكنها قبول "معاهدة سلام مميتة". رُفضت هذه الفرضية (ديسمبر 1911من قِبل ميليغاري؛ إذ إن الهدنة دون سلام ستكون بالغة الخطورة على إيطاليا؛ كما أن المحميات التي حصلت عليها فرنسا في الجزائر وتونس لا تُقارن، ففي تلك الحالات لم تعترف تركيا بهيمنة باريس، ومع ذلك لم تُعارض المحميات. اقترح سازونوف 4)يناير 1912حلًا آخر: لتجنب الخسارة المُذلة لطرابلس وبرقة، قد تُمنح تركيا الاستقلال، تاركةً إياهما لمصيرهما، دون أي تنازلات لصالح روما.

لم يُطبَّق أيٌّ من هذه الحلول، واستمرت الحرب. ولم تُفوِّت روسيا أي فرصة لإظهار صداقتها وولائها لروما. في مارس/آذار 1912، أبلغ سازونوف القائم بالأعمال الإيطالي في سانت بطرسبرغ، بيترو توماسي ديلا توريتا، بتحرك دبلوماسي من جانب إنجلترا للحصول على دعم روسي للضغط على إيطاليا لحملها على وقف عملياتها في ليبيا. وقد أُشير إلى طموحات روسيا في مضيق الدردنيل، كما قدمت فرنسا مقترحات مماثلة بشأن الدردنيل والساحل السوري وبحر إيجة. وأكد سازونوف التزامه التام بـ"الحياد الروسي"، بل ووصف التحرك الإنجليزي بأنه "غير لائق". بعد هذه الحادثة بفترة وجيزة، سحبت سانت بطرسبرغ سفيرها من إسطنبول، نيكولاي تشاريكوف، الذي نُسبت إليه مبادرات شخصية خاطئة، من بينها عدم دعمه للمقترحات الروسية للسلام بين إيطاليا وتركيا بالقوة الكافية. فيما يتعلق بهذه المسألة، نبذت الحكومة الروسية فكرة أي حل يتضمن هدنة، مفضلةً معاهدة سلام، مع حثها روما على ضمان تعويض مناسب للقسطنطينية، ماديًا ودينيًا. أما بخصوص استعراض القوة الذي قامت به البحرية الإيطالية (استكشاف الدردنيل والاستعراض البحري في بحر إيجة)، فقد أكد سازونوف (أبريل 1912)على أزمة الدولة العثمانية وأخطاء حكمها.

Machine Translated by Google

السلطات التي تجاهلت المقترحات البناءة من الروس في الأشهر السابقة؛ كان إغلاق المضائق قرارًا متسرعًا وغير مجدٍ، إذ لم تفكر حكومة روما قط في احتلالها. في خطابه أمام مجلس الدوما في 23أبريل ،1912أكد سازونوف صحة اتفاقيات راكونيجي، وأعرب عن أمله في تطور سلمي للعلاقات بين دول البلقان ومع الإمبراطورية العثمانية، مضيفًا أن الصراع الدائر في ليبيا "لا يمس مصالح الدول المحايدة". كانت سانت بطرسبرغ تعمل منذ فترة على إقناع الدول المتنازعة بالتوصل إلى سلام عادل، وطالبت أيضًا بإعادة فتح المضائق فورًا، لأن المناورات الإيطالية في الدردنيل كانت استعراضية فحسب، إذ كان الأسطول قد عاد إلى إيطاليا آنذاك.

سعياً منها لإعادة الملاحة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود إلى وضعها الطبيعي في أسرع وقت ممكن، رأت سانت بطرسبرغ ضرورة أن تتواصل القوى المعنية مع الحكومة العثمانية. وفي أغسطس/آب ،1912 وبعد أزمة سياسية أخرى في البلاد، تولت حكومة جديدة السلطة في تركيا، وأبدت ميلاً أكبر نحو السلام مع إيطاليا. وأفاد القائم بالأعمال توماسي ديلا توريتا بأنه في حال انتهاء الحرب في ليبيا، ستعترف روسيا فوراً بالسيادة الإيطالية؛ إذ لا تنوي انتظار قرار مماثل من فرنسا وإنجلترا، بينما ستنظر في إمكانية تقديم المشورة لهاتين الحكومتين لاتخاذ إجراء مماثل. وكانت سانت بطرسبرغ ترغب في أن تُبلغ بأي هدنة أو اتفاق سلام محتمل قبل أي حكومة أخرى ("قبل نصف يوم على الأقل").

معاهدة السلام

وُقّع اتفاق السلام المبدئي بين إيطاليا وتركيا في 15أكتوبر/تشرين الأول في أوشي (لوزان). وفي الوقت نفسه، وُقّع "إعلان سري منفصل" تعهّدت فيه الحكومة الملكية الإيطالية بالموافقة على مبدأ الوضع الراهن للأراضي العثمانية في كل من البلقان والبحر الأبيض المتوسط. ووُقّعت معاهدة السلام في المكان نفسه في 18أكتوبر/ تشرين الأول، والتي نصّت على استقلال طرابلس وبرقة عن الدولة العثمانية، ووقف الأعمال العدائية، وتبادل الأسرى، والعفو عن الشعوب العربية التي شاركت في الحرب. وكان على إيطاليا أن تدفع مبلغًا سنويًا كتعويض لتركيا، وضُمنت في المستقبل وجود ممثل ديني للخليفة في المقاطعتين. وبذلك أصبح ضمّ طرابلس وبرقة رسميًا، وعُرفتا باسم ليبيا، نسبةً إلى الاسم الروماني القديم.

Machine Translated by Google

تم إعلان ضم طرابلس وبرقة إلى مملكة إيطاليا في نوفمبر ،1911على الرغم من أن العمليات العسكرية كانت لا تزال جارية.

كان من المقرر إعادة جزر بحر إيجة التي احتلتها القوات الإيطالية خلال الحرب إلى تركيا بعد انسحاب القوات العثمانية من ليبيا؛ إلا أن هذا "النقل المؤقت" لجزر دوديكانيس استمر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حين أصبحت تحت السيادة اليونانية. وسرعان ما اعترفت جميع القوى الأوروبية الكبرى (روسيا، النمسا، ألمانيا، بريطانيا العظمى، وفرنسا) بضم ليبيا. وهكذا، تحققت تطلعات إيطاليا، التي كانت تعتبر نفسها "الأكثر انسجامًا مع البحر الأبيض المتوسط" بين الدول الأوروبية، بعد طول انتظار.

بدا هذا التوسع أكثر ملاءمةً لاحتياجات إيطاليا ومكانتها في "البحر الأبيض المتوسط" من التوسع الذي تحقق في شرق أفريقيا؛ إذ شعروا ببعض الرضا لعدم كونهم مجرد "متفرجين" على الصراع في شمال أفريقيا، بل مشاركين فيه كـ"فاعلين وفاعلين". ولا ننسى أنه خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، تصورت الأوساط السياسية والعسكرية الإيطالية فرضية التوغل الاستعماري "في قلب أفريقيا" لربط ممتلكاتهم في شرق أفريقيا بليبيا (إثيوبيا، السودان، ليبيا)؛ مما كان سيفتح طرقًا برية تربط الممتلكات الإيطالية من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأحمر.

الاستنتاجات

أفادت العمليات الإيطالية في الفترة 1912-1911روسيا أيضاً بإضعاف القوات العثمانية المدافعة عن ممتلكاتها الأوروبية. وسعى دبلوماسيو سانت بطرسبرغ جاهدين لتقريب وجهات نظر دول البلقان والحركات القومية المحلية؛ فرغم وحدتهم في كراهية مشتركة لفيينا والإمبراطورية العثمانية، إلا أنهم كانوا منقسمين بسبب عوامل عرقية ومطالبات بالأراضي وعناصر دينية. ووجهت جهود الحكومة الروسية في البداية نحو تشكيل "اتحاد مسيحي في البلقان" للتعايش مع الإمبراطورية العثمانية؛ وفي ظل هذه الظروف، ضغط الروس بطبيعة الحال من أجل مراجعة القواعد المنظمة للملاحة في المضائق (ممر السفن الحربية). إلا أن آمال روسيا في التوسط بين الدول المسيحية في البلقان والقسطنطينية خابت.

أعلن التحالف البلقاني الرباعي (صربيا، الجبل الأسود، بلغاريا، واليونان) بدء الأعمال العدائية (1912)ضد الأتراك. في مواجهة هذا الوضع، دعمت سانت بطرسبرغ قضية شعوب البلقان لمساعدتهم على التحرر من الهيمنة العثمانية، واستعادة دور سياسي هام بعد الهزيمة التي مُنيوا بها عام 1908بضم البوسنة والهرسك، وتحقيق موقف أقوى لمراجعة النظام الذي يحكم الملاحة في المضائق. وقد رجّحت الحرب كفة...

Machine Translated by Google

دول البلقان: بعد إجبارها على عقد صلح مع إيطاليا في أكتوبر، اضطرت القسطنطينية في ديسمبر 1912إلى الاستسلام لخصومها في البلقان. وفي مؤتمر لندن ،(1913)خسرت تركيا أراضيها الأوروبية مع احتفاظها بجزء من تراقيا. ولم يُسهم السلام مع الدولة العثمانية في استقرار الوضع، فبعد بضعة أشهر، أدى الفشل في الاتفاق على تقسيم مقدونيا إلى اندلاع صراع بين حلفاء البلقان.

دخلت بلغاريا في حرب مع صربيا واليونان، ولاحقاً مع رومانيا أيضاً.
في هذا السيناريو المحيّر من التهدئة والحرب، استولت صربيا واليونان في نهاية المطاف على معظم مقدونيا (مع انضمام جزء محدود منها إلى بلغاريا)، وضمّت رومانيا سيليسترا، ونجحت تركيا في استعادة أدريانوبوليس. ما هي الصورة العامة التي تتبلور من اختبارات القوة في تلك الفترة؟ حافظت تركيا، رغم تقلص مساحتها، على موطئ قدم لها في أوروبا. وقد أبرز ضعف الحكومة العثمانية في أوروبا وأفريقيا تنامي قوة القوات الوطنية العربية المعادية للعثمانيين، والتي ستواجه لاحقًا "المستعمرين الأوروبيين الجدد".

دفعت كل هذه الظروف تركيا إلى تعزيز علاقاتها مع فيينا وبرلين. توسعت اليونان، فاستحوذت على معظم مقدونيا، وسالونيك، وكريت، والأرخبيل الأوسط؛ وبدعم من لندن، طالبت أيضاً بجزر بحر إيجة التي احتلتها القوات الإيطالية مؤقتاً.

بعد استيلائهم على جزء من الأراضي المقدونية، كان الصرب يتطلعون إلى قيام "صربيا الكبرى"؛ وبحماية روسيا، اعتقدوا أنهم قادرون على أن يكونوا القوة الدافعة لجميع الحركات القومية "اليوغسلافية" ضد فيينا؛ وهذا ما يفسر تصاعد التوتر بين النمسا وصربيا الذي أدى إلى مذبحة سراييفو. وُلدت دولة ألبانيا بموجب اتفاقية بين روما وفيينا، ثم خضعت لاحقًا للنفوذ الإيطالي واحتُلت عام ١٩٣٩.

خلال الصراع الإيطالي التركي، حصلت فرنسا على الحماية على المغرب (مارس ؛(1912وقد سمحت البنود المتفق عليها مع السلطان لباريس بإدخال جميع الإصلاحات التي رأت أنها ضرورية لتنمية البلاد: الإدارية، والقضائية، والتعليمية، والاقتصادية، والمالية، والعسكرية؛ وكان عليها المضي قدماً في الاحتلال العسكري للأراضي لضمان النظام و"أمن المعاملات التجارية"؛ ولا يجوز للمغرب إبرام أي عمل ذي مكانة دولية "دون موافقة مسبقة" من فرنسا. وستدعم باريس ممارسة الدين الإسلامي والمؤسسات الدينية، فضلاً عن "هيبة السلطان التقليدية"؛ وستحمي شخصه و"عرشه"؛ وسيُقدم الدعم نفسه لولي العهد وخلفائه.

كل هذا لم يغير العلاقات الرئيسية بين القوى العظمى، ولم يكسر التحالفات أو التفاهمات التي تربط كل منها بالأخرى؛

Machine Translated by Google

حتى العلاقات بين إيطاليا وروسيا، التي نشأت عن اتفاقيات راكونيجي، لم تشهد تطورات جوهرية. فبعد أن سيطرت روما على ليبيا وحصلت على اعتراف دولي بضمها، بقيت ضمن التحالف الثلاثي؛ وفي نهاية عام ١٩١٢، جددت علاقتها مع فيينا وبرلين قبل عامين من الموعد المحدد. ولم تُخفِ إيطاليا نواياها في الحفاظ على سيطرتها على رودس وجزر دوديكانيس الأخرى، ولا عن كونها تتطلع إلى أداليا، وهي منطقة في آسيا الصغرى.

في عام ١٩١٣، وقّعت إيطاليا والنمسا اتفاقيات بحرية محددة لتعزيز التحالف القائم من الناحية البحرية أيضًا (خطط عمل مشتركة، ونشر الأساطيل في البحر الأبيض المتوسط، واستخدام الموانئ، وتمركز السفن، وتحديد القيادة وتقاسمها)؛ كما نشرت البحرية الألمانية عددًا من السفن في البحر الأبيض المتوسط. تُظهر هذه القرارات السياسية والعسكرية أن الحكومة الإيطالية، خلال عامي ١٩١٣، و١٩١٢، اعتقدت أن مصالحها ستُضمن على أفضل وجه بموجب الاتفاقيات الثلاثية. حققت روسيا نتائج غير مباشرة من الأحداث في أفريقيا والبلقان في ذلك الوقت؛ إذ مثّل ضعف الإمبراطورية العثمانية، وتقوية دول البلقان، والصداقة الصربية المتينة، آفاقًا إيجابية لسانت بطرسبرغ فيما يتعلق بكل من فيينا والقسطنطينية. مع ذلك، لم تكن هناك نتائج عملية فورية، على الرغم من وضع الأسس للتطورات المستقبلية. لم يكن من المستغرب أن يحافظ القيصر على علاقة حليفة مع باريس، وأن يعزز العلاقات القائمة مع لندن بعد الاتفاقيات التي تحدد مناطق نفوذ كل منهما في آسيا. كانت سانت بطرسبرغ تُدرك تمامًا التزام فرنسا بدعم روسيا في حال العدوان النمساوي الألماني؛ ولم يكن بوسعها تجاهل حقيقة أن لندن، بعد فشل المحادثات مع برلين بشأن التسلح البحري، كانت تتقارب أكثر فأكثر مع فرنسا. وهكذا، لم يفقد الوفاق الثلاثي شيئًا من قوته؛ حتى أن لندن وباريس (1913)وضعتا اتفاقيات بحرية بموجبها مُنح الأسطول الفرنسي حق الدورية الشاملة في البحر الأبيض المتوسط، والأسطول الإنجليزي حق الدورية في بحر الشمال. كان هناك تشابه ملحوظ بين التحالف الثلاثي والوفاق الثلاثي في تعاملهما مع الأمن البري والبحري، وكذلك في سرعة تحركاتهما الدفاعية بعد التغيرات في شمال إفريقيا والبلقان والبحر الأبيض المتوسط. وفيما يتعلق بالصورة العامة التي كانت لا تزال قائمة في عام ،1913فقد ظهرت أبرز الاختلافات خلال العامين التاليين: فقد نأت إيطاليا بنفسها عن التحالف الثلاثي، وتبنت الإمبراطورية العثمانية سياسة نمساوية ألمانية. بعد ذلك، وجدت روما وسانت بطرسبرغ نفسيهما متحالفين ضد الإمبراطوريات المركزية حتى اندلاع ثورة أكتوبر عام .1917

Machine Translated by Google

الفصل الثامن

المملكة المتحدة والإيطالية-
الحرب التركية في الوثائق البريطانية

ماسيميليانو كريكو 1

مقدمة

منذ عام ،1881وبعد الغزو الفرنسي لتونس، اتجهت أهداف الإيطاليين نحو ساحل البحر الأبيض المتوسط في ليبيا، كنوع من "الجائزة الترضية" لخسارة تونس، حيث كان لإيطاليا لفترة طويلة جالية كبيرة ونشطة.

حتى بعد الهزيمة في عدوة عام ،1896كان غزو طرابلس وبرقة من أهم أولويات الحكومة الإيطالية، لذا بذلت روما قصارى جهدها للحصول على عدد من الضمانات من القوى الأوروبية بشأن مصالح الولايات الليبية الإيطالية التابعة للإمبراطورية العثمانية، وخاصة ولاية طرابلس 2.

وفي هذا الإطار، اتفاقية برينيتي-بارير مع فرنسا لعام 19023
كان ذلك مهماً، لكن الإيطاليين كانوا يدركون جيداً أنه لن يكون كافياً لتحقيق مخططاتهم إذا كانت بريطانيا العظمى، التي كانت تمتلك معظم أراضي البحر الأبيض المتوسط

---

1 جامعة أوربينو "كارلو بو"

2 للاطلاع على السياسة الخارجية الإيطالية في البحر الأبيض المتوسط قبل الحرب العالمية الأولى، انظر، على سبيل المثال، كتاب سي. سيتون-واتسون، إيطاليا من الليبرالية إلى الفاشية، 1870-
،1925الطبعة الثانية، ميثوين، نيويورك، ؛1981جي. أندريه، إيطاليا والبحر الأبيض المتوسط عشية الحرب العالمية الأولى، جوفري، ميلانو، .1967

3 بمناسبة تجديد التحالف الثلاثي بين النمسا وألمانيا وإيطاليا في يونيو/حزيران ،1902لضمان حرية المناورة الإيطالية، لا سيما في البحر الأبيض المتوسط، قدّم وزير الخارجية الإيطالي جوليو برينيتي مذكرةً إلى السفير الفرنسي كاميل بارير، يؤكد له فيها أن إيطاليا ستلتزم الحياد في حال تعرّضت فرنسا لهجوم من دولة أو دولتين. وفي تبادل المذكرات بتاريخ 30يونيو/حزيران، وعد السفير الفرنسي بالحياد المتبادل في أحداث مماثلة، كما تضمن الاتفاق اعترافًا متبادلًا بالمطالب الإيطالية في ليبيا والمطالب الفرنسية في المغرب. لمزيد من التفاصيل، انظر: سي. سيتون-واتسون، المرجع السابق، الصفحات .333-329

Machine Translated by Google

لم يوافق الأسطول القوي. ولذلك، كانت حكومة جلالته، التي اتبعت حتى ذلك الحين ما يسمى بسياسة "حرية التصرف"، مترددة في الإدلاء بتصريحات بشأن تحدي منطقة البحر الأبيض المتوسط، التي اعتبرتها ذات أهمية حيوية.

إلا أن نبأ الاتفاق مع فرنسا قد بدد التردد، وأصدر وزير الخارجية البريطاني، اللورد لانسداون، البيان التالي لوزير الخارجية الإيطالي، جوليو بريينيتي:

> لا تملك حكومة جلالة ملك بريطانيا أي نوايا عدوانية أو طموحة تجاه طرابلس...، وهي لا تزال ترغب بصدق في الحفاظ على الوضع الراهن هناك، كما هو الحال في أجزاء أخرى من ساحل البحر الأبيض المتوسط، وإذا ما طرأ أي تغيير على الوضع الراهن في أي وقت... فيجب أن يكون هذا التغيير متوافقًا مع المصالح الإيطالية. ويُقدَّم هذا التأكيد على أساس الفهم والثقة التامة بأن إيطاليا من جانبها لم تدخل ولن تدخل في أي ترتيبات مع قوى أخرى فيما يتعلق بهذا الجزء أو غيره من أجزاء البحر الأبيض المتوسط، ذات طبيعة معادية للمصالح البريطانية.

بالتوازي مع الجهود الدبلوماسية، بدأت الحكومة الإيطالية أيضاً بتنفيذ استراتيجيات اقتصادية لتحقيق ما عُرِّف في النقاش السياسي بـ"التغلغل السلمي" من خلال مبادرات بنك روما، الذي أنشأ في عام 1907وكالة في طرابلس وبدأ بدعم التجارة الإيطالية والصناعات الصغيرة وخطوط الشحن في الإقليم.6 وعلى وجه الخصوص، كان البنك يروج، كما يذكر فرانشيسكو مالجيري، لـ"استيعاب هادئ وتدريجي للمقاطعات، والضم الناعم، والغزو دون إطلاق رصاصة واحدة" لطرابلس وبرقة.

7

كانت الإمبراطورية العثمانية شديدة الريبة من الوكالة، التي كانت في جوهرها أشبه بدائرة حكومية، ولم يكن خافيًا على أحد أن الأنشطة الاقتصادية لبنك روما كانت غطاءً للتغلغل السياسي. وبحلول عام ،١٩١٠احتلت إيطاليا المرتبة الثانية في التجارة الخارجية لطرابلس، وزاد عدد سكانها الإيطاليين بأكثر من ألف نسمة. وكلما ازداد النفوذ الاقتصادي الإيطالي، ازدادت حدة العداء تجاهها.

---

4 انظر: إف إتش هينسلي (محرر)، السياسة الخارجية البريطانية في عهد السير إدوارد غراي، مطبعة جامعة كامبريدج، ؛1977تي جي أوت، تأملات حول وزارة الخارجية قبل عام ،1914 في جي. جونسون، وزارة الخارجية والدبلوماسية البريطانية في القرن العشرين، روتليدج، لندن، ،2005ص ؛52-31إي. سيرا، إنتسا ميديترانيا ديل ،1902جوفري، ميلانو، .1957

5 الوثائق البريطانية حول أصول الحرب (المشار إليها فيما يلي بـ ،(BDOالمجلد الأول، الصفحات -360 1.

6 IC. SETON-WATSON،المرجع السابق، ص .5-364

7 ف. مالجيري، الحرب الليبية ،(1912-1911)منشورات التاريخ والأدب، روما، ،1970ص .18-17

Machine Translated by Google

من السلطات التركية.8

بين عامي 1910و1191، أصبحت العداوة التركية للمبادرات الإيطالية ذريعة لحملة قومية تدعو إلى اتخاذ إجراءات أقوى لصالح الشركات الإيطالية في طرابلس. في الأول من مارس عام 1911، الخامس عشر من الشهر

في ذكرى هزيمة عدوة، نشر إنريكو كورادييني العدد الأول من مجلة أسبوعية جديدة، L'Idea Nazionale، وهي لسان حال الحركة القومية، التي عقد مؤتمرها الأول في فلورنسا في ديسمبر 1910.

انطلق كورادييني نفسه، من خلال صفحات صحيفة "ليديا نازيونالي" ، إلى جانب أعضاء آخرين في الحركة مثل لويجي فيديرزوني، وماوريتسيو مارافيجليا، وروبرتو فورجيس دافانزاتي، وفرانشيسكو كوبولا، في حملة صحفية قوية من أجل فتح طرابلس.9

تولى وزير الخارجية الجديد لحكومة لوزاتي، الماركيز أنطونيو دي سان جوليانو، منصبه في الأول من أبريل عام 1910، وجعل من النفوذ الإيطالي في طرابلس وبرقة نقطة شرف في عمله السياسي.<pus>01</ sup>وقد أكد في مناسبات عديدة أن العمل العسكري ضد الإمبراطورية العثمانية، الذي كانت إيطاليا ستشنه قريبًا، لم يكن سوى "خاتمة لسلسلة طويلة من الاضطهادات والانتهاكات... التي مارستها سلطات الإمبراطورية العثمانية ضد إيطاليا والإيطاليين".<pus>11</sup>

بينما أصر القوميون ودي سان جوليانو -الذي شغل منصب وزير الخارجية حتى وفاته عام - 1914على ضرورة الحرب ضد طرابلس وبرقة، بدا جيوفاني جيوليتي، الذي عاد رئيساً للوزراء في 30مارس 1911، أكثر حذراً في التصريحات التي أدلى بها بشأن صراع محتمل بين إيطاليا وتركيا للاستيلاء على المقاطعات الليبية.

كان جيوليتي على دراية تامة بالمسألة الشرقية، التي شهدت الإمبراطورية العثمانية، التي وصفها القيصر نيكولاس الأول في القرن التاسع عشر بأنها "رجل أوروبا المريض"، على حافة الانهيار الوشيك، الأمر الذي من شأنه أن يلقي بأوروبا في حالة من الفوضى، مما يثير شهية الروس للسيطرة على المضائق ويؤدي إلى نزاعات أنجلو-فرنسية في شرق البحر الأبيض المتوسط.

أدت أزمة أغادير في الأول من يوليو عام 1911، والتي مهدت الطريق للغزو الفرنسي للمغرب، إلى توجيه ضربة قوية لتردد جيوليتي الذي اضطر إلى التفكير بجدية، ولأول مرة، في الإمكانية الواقعية لـ

8 C. SETON-WATSON، المرجع السابق، ص .4-363

9 F.مالجيري، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .40-37

10 لمزيد من المعلومات حول ماركيز أنتونينو دي سان جوليانو، انظر ج. فيرايولي، السياسة والدبلوماسية في إيطاليا بين القرنين التاسع عشر والعشرين. حياة أنتونينو دي سان جوليانو، روبيتينو، سوفريا مانيلي، 2007.

11 BDO، المجلد التاسع، الصفحات .1-360

Machine Translated by Google

مشروع استعماري في ليبيا.21 كان الاعتبار الرئيسي الذي دفع جيوليتي المتردد إلى اتخاذ قرار إشراك إيطاليا في حرب مباشرة بعد أزمة أغادير هو الإدراك الواضح بأن توازن القوى في البحر الأبيض المتوسط قد اختل، وكان ذلك على حساب إيطاليا.

شعرت روما أنه إذا لم تفعل شيئًا، فسيتحول البحر الأبيض المتوسط قريبًا إلى "بحيرة فرنسية". واقتنع الإيطاليون بضرورة الحصول على تعويضات، وأنهم سيستلمونها في طرابلس، المكان الوحيد المتبقي في شمال إفريقيا تحت السيطرة الإيطالية.

قبل الشروع في العمل المتسرع ضد الإمبراطورية العثمانية الذي أدى إلى إعلان الحرب في 28سبتمبر، حرص الإيطاليون بشدة على نسج شبكة كثيفة من المحادثات مع القوى الأكثر اهتمامًا بالتطورات في البحر الأبيض المتوسط، وفي المقام الأول مع إنجلترا، التي كانت أول دولة اتصلت بها إيطاليا بشأن مسألة طرابلس في صيف عام .1911

المسعى الإيطالي للحصول على إجماع بريطاني بشأن حرب طرابلس

اعتبارًا من 3يوليو ،1911بدأ وزير الخارجية الإيطالي في تقديم المشورة الجادة للسفير البريطاني في روما، السير رينيل رود، بأنه إذا "كان هناك في المستقبل القريب أي ظرف من الظروف التي قد تدفع الدول الكبرى إلى ممارسة الضغط على تركيا، فإن إيطاليا سترحب بفرصة القيام بمظاهرة في طرابلس"، وأضاف أن الإيطاليين المقيمين هناك سيتم ضمان حصانتهم من الاضطهاد الذي قد يتعرضون له.
13

في 26يوليو، ذهب غولييلمو إمبريالي دي فرانكافيلا، السفير الإيطالي في لندن، إلى وزارة الخارجية لمقابلة وزير الخارجية البريطاني، السير إدوارد غراي، ليشتكي من تزايد العداء من جانب الأتراك.

باتجاه الإيطاليين في طرابلس.

اشتكى الدبلوماسي بشكل خاص من منع الإيطاليين مؤخرًا من شراء الأراضي في طرابلس، بينما يُسمح للألمان بشراء ما يشاؤون، كما توقع استبعاد الشركات الإيطالية فورًا من عقود بناء ميناء طرابلس. وبحسب إمبريالي، فإن سلوك الإمبراطورية العثمانية كان بدايةً لـ

12 للمزيد من المعلومات حول أزمة أغادير وتداعياتها، انظر: ML دوكريل، السياسة البريطانية خلال أزمة أغادير عام ،1911في إف إتش هينزلي (محرر)، المرجع السابق، ص .87-271

13 تي إل بي أونيل، السياسة البريطانية في الحرب الإيطالية التركية، رسالة ماجستير في الآداب، جامعة ماكجيل، مونتريال، كندا، ،1948ص .36

Machine Translated by Google

لإثارة غضب الصحافة الإيطالية والرأي العام فيما يتعلق بالقضية الليبية.41

كان رد غراي متسقاً مع السياسة الخارجية البريطانية تجاه المبادرات الإيطالية في ليبيا، كما أشار وزير الخارجية في رسالة أرسلها إلى السفير البريطاني في روما، السير رينيل رود:

أكدتُ رغبتي في التعاطف مع إيطاليا، نظرًا للعلاقات الطيبة التي تربطنا. وإذا كان صحيحًا أن الإيطاليين يتعرضون لمعاملة اقتصادية غير عادلة وسلبية في طرابلس -وهو مكانٌ تُلحق فيه هذه المعاملة ضررًا بالغًا بإيطاليا -وإذا ما اضطرت إيطاليا إلى اتخاذ إجراء، فسأُعرب، عند الضرورة، للأتراك عن رأيي بأنه في ظل هذه المعاملة غير العادلة التي يتعرض لها الإيطاليون، لا يُمكن للحكومة التركية أن تتوقع غير ذلك.

لقد طمأن تصريح السير غراي الإيطاليين بأنهم يستطيعون الاعتماد على تعاطف بريطانيا العظمى، لكن هذا الاقتناع كان نوعاً من سوء الفهم، لأن موقف وزير الخارجية تجاه أي مشروع إيطالي محتمل في ليبيا كان أنه أمر بالغ الخطورة.

كان الاهتمام البريطاني بالمقاطعات الليبية ضئيلاً، كما يتضح من بيان لانسداون المذكور سابقًا لعام ،1902لكن حذر غراي بشأن هذه المسألة نبع من اعتبارين رئيسيين، كما أشار سي جيه لوي.

كانت تعقيدات الموقف الإيطالي، الذي يتأرجح بين مواجهة التحالف الثلاثي والوفاق الثلاثي، بالغة لدرجة أن أي صدمة مفاجئة قد تُخل بالتوازن الأوروبي الهش وتُشعل فتيل الحرب. وبالمثل، كلما طالت الحرب، ازداد إغراء دول البلقان لاستغلال هذه الفرصة لتوجيه ضربة قاضية لتركيا، مع ما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة على المصالح النمساوية الروسية.<pus>61/></sup

وأخيراً، في وقت زيارة إمبريالي، اعتقد إدوارد غراي أن الأفضل
تمثلت السياسة البريطانية في هذا الصراع في الحفاظ على حياد صارم.
لكن حكومة روما شعرت أن هذا يكفي لمعرفة أنها يمكن أن تعتمد، في حالة التدخل في طرابلس، على كرم البريطانيين، وهذا ما دفع دي سان جوليانو إلى اتخاذ خطوات أخرى، مثل استبدال القنصل الإيطالي العام في طرابلس وسفير مملكة إيطاليا في القسطنطينية في وقت واحد.

14 انظر: ف. كريستي، م. كريكو، تاريخ ليبيا المعاصرة. من السيادة
الإمبراطورية العثمانية عند وفاة القذافي، كاروتشي، روما، ،2012ص .60-49

15 BDO، المجلد التاسع، رقم ،221السير إي. غراي إلى السير ر. رود، وزارة الخارجية، لندن، 28يوليو ،1911ص .264

16 سي جيه لوي، غراي وحرب طرابلس، ،1912-1911في إف إتش هينسلي (محرر)، مرجع سابق.
المرجع السابق، ص .315

Machine Translated by Google

لم يغب هذا الأمر عن بال السير رود، الذي وصفه مالجيري بأنه... وسأل السفير البريطاني...
وصف وزير الخارجية الإيطالي هذه التغييرات بأنها "مراقب ذكي وحاد"، وذلك إذا كانت تعني "تغييراً واضحاً في السياسة الإيطالية تجاه تركيا".[17]

قال دي سان جوليانو إن الحكومة اضطرت إلى ذلك بفعل الرأي العام،[18]
تضامناً مع الإيطاليين الذين رُئي أنهم يُحرمون من حقوقهم في طرابلس، وأضاف أنه إذا استمر الوضع متوتراً إلى هذا الحد، فإن إيطاليا ستضطر عاجلاً أم آجلاً إلى اتخاذ إجراء، وخلص مع ذلك إلى ما يلي:

كان يثق بأن الأمر لن يكون كذلك، وقد شاركه رئيس المجلس قلقه حيال هذه النقطة. لكن بدا من المستحيل إقناع النظام الحالي في إسطنبول بأن لكرامة الأمة الإيطالية حدودًا في ظل سياستهم القائمة على المضايقات المتكررة.91

إن الموقف المزدوج لوزير الخارجية الإيطالي، الذي لم يعترف أو ينفي نية إيطاليا احتلال طرابلس، سمح للسير رود بالتوصل إلى الاستنتاج التالي:

استثمرت بانكا رومانا مبالغ طائلة في مشاريع تجارية في طرابلس، ولا شك أنها كانت وراء الدعاية النشطة التي كانت تُبث في صحافة هذا البلد للدعوة إلى اتخاذ إجراءات أكثر صرامة. إذا ما رسّخت فرنسا سيادتها في المغرب، فإن هذا التيار من الرأي العام سيكتسب قوةً هائلةً قد يصعب معها مقاومة الضغط. لاحظتُ أن أي إجراء من هذا القبيل، كما يبدو أن بعض قطاعات الصحافة في هذا البلد تُفكّر فيه، سيُورّط إيطاليا في صعوبات جسيمة وواضحة، وأن طبيعة...

شكلت طرابلس، التي يقطنها عدد كبير من السكان، بؤرة خطيرة للنشاط يصعب إثارتها.02

في النصف الأول من شهر أغسطس، تصاعدت مشاكل الإيطاليين في طرابلس ووقعت بعض الحوادث، مما دفع غراي إلى كتابة رسالة مهمة إلى رود في 16أغسطس، أعرب فيها عن نية البريطانيين بذل كل ما في وسعهم لمساعدة إيطاليا من وجهة نظر دبلوماسية:

أعتقد أنه سيكون من الأفضل بكثير أن نظهر حسن نيتنا لـ
إيطاليا من خلال تقديم دعمنا الدبلوماسي لها في القسطنطينية إذا دعت الحاجة إلى الاحتجاج على معاملة الأتراك للمصالح الإيطالية في

17 F. MALGERI، المرجع السابق، ص .108.

18 BDO، المجلد التاسع، رقم 222، السير ر. رود إلى السير إ. غراي، روما، 31يوليو 1911، ص .264.

19 المرجع نفسه، ص .265.

20 المرجع نفسه.

Machine Translated by Google

طرابلس بشكل أقل ملاءمة من غيرها من القوى.12

في غضون أسبوعين، وتحديداً في 30أغسطس، أبلغت وزارة الخارجية السير جيرارد لوثر، السفير البريطاني لدى تركيا، بالمحادثة التي جرت بين السير إدوارد غراي والسفير غولييلمو إمبريالي في 26يوليو بشأن مسألة طرابلس، وأمرته بإبلاغ وزير الخارجية التركي، رفعت باشا، بأنه "فيما يتعلق بالمنافسة الأجنبية على الامتيازات في طرابلس... فإن حكومة جلالة الملك تفهم أن شكوى الحكومة الإيطالية تتمثل في أنها تتلقى معاملة أقل تفضيلاً في طرابلس مقارنة بالدول الأخرى"22

وبالتالي، لم يكن بإمكان تركيا الاعتماد على المملكة المتحدة في الوضع الحالي.

في هذه المرحلة، بينما ضمنت الدبلوماسية الإيطالية موقفها في مواجهة على غرار القوى الأوروبية الأخرى، بدأت الحكومة في الاستعداد للحرب، وطلب جيوليتي من رئيس أركان الجيش الإيطالي، الجنرال ألبرتو بوليو، أن يأخذ في الاعتبار فرضية احتلال طرابلس وبرقة، وأن يقدر عدد الجنود وكمية المعدات اللازمة لإنجاز المهام بكفاءة.

قُدّر العدد في البداية بـ 20ألف جندي، ثم رُفع إلى 35ألف جندي، وذلك بسبب نية الحكومة الإيطالية احتلال طرابلس بمثل هذا الاستعراض للقوة لحث الأتراك على التوصل إلى اتفاق بسهولة أكبر.32

في الرابع من سبتمبر، بحسب السفير رود،

> تحتفظ العاصمة الإيطالية بهدوئها المعتاد في فصل الصيف. يجتمع الوزراء مرة واحدة شهريًا لعقد اجتماع مجلس الوزراء، ثم يتفرقون على عجل إلى الحمامات والمنتجعات الجبلية. ... لم يُخفِ وزير الخارجية رأيه بأن تعديل قانون
>
> ستعيد الجزيرة الخضراء إلى إيطاليا كامل الحرية في التصرف بما تراه مناسباً لمصالحها الخاصة... [للحصول على] تعويض.42

في الواقع، كان كبار السياسيين الإيطاليين، بدءًا من رئيس الوزراء ووزير الخارجية، في البحر أو في الجبال أو في المنتجعات الصحية، وذلك لإظهار اللامبالاة تجاه قضية طرابلس التي كانت تتفاقم، وتجنب المواجهة المباشرة مع الصحافة والدبلوماسيين.

---

21 المرجع نفسه، ص 93(المفوضية)، السير إي. غراي إلى السير ر. رود، لندن، وزارة الخارجية، 16أغسطس ،1911ص .266

22 IBID., d. 238, Sir E. Grey to Sir G. Lowther, Foreign Office, August 16. 1911, p. 267.

23 TLB O' NEILL, op. cit., p. 43.

24 BDO، المجلد التاسع، رقم 224، السير ر. رود إلى السير إ. غراي، روما، 4سبتمبر ،1911ص .267

Machine Translated by Google

ممثلو القوى الأجنبية. وكما كتب جيوفاني جوليتي، كانت الحيلة "تبديد شكوك الحكومة التركية" حول النوايا الإيطالية الحقيقية حتى "تُفاجأ القسطنطينية بإنذارنا".52

في 14سبتمبر، أتيحت للسفير فرصة لقاء الوزير دي سان جوليانو، قبيل عودته إلى أنتيكولي، رسمياً "لإتمام علاجه"، ولكن في الواقع -كما كتب رود إلى غراي -"كان هدفه الحقيقي من العودة إلى أنتيكولي هو أن يكون في مثل هذه اللحظة الحرجة، بالقرب من رئيس الوزراء، الذي يخضع للعلاج في تلك المياه، وأن يكون أيضاً بعيداً عن أعين المتسائلين الملحين".62

تحدث دي سان جوليانو بصراحة مع السفير البريطاني حول الحملة القوية التي أطلقتها الصحافة الإيطالية لصالح القيام بعمل في الولايات الليبية التابعة للإمبراطورية العثمانية، وقال له ما يلي:

[illegible] التركي ... وطلب منه ... إصدار بيان نيابة عن الحكومة الإيطالية يفيد بأنهم ينأون بأنفسهم عن الأهداف التي تم الترويج لها في هذه

[illegible] آرائها ... إلا أن معالي الوزير أقر لي بأن الرأي السائد آنذاك كان قوياً جداً ويكاد يكون إجماعياً.

دفعت الجملة الأخيرة للوزير السفير إلى استنتاج ما يلي:

في رأيي، إذا قررت الحكومة [الإيطالية] إيجاد مثل هذه الذريعة، فمن المحتمل أن يتبع ذلك انقلاب ، وأن تواجه الدول الكبرى أمراً واقعاً، قبل أن يكون لدى تركيا الوقت لتنظيم المقاومة أو أن تقوم دول أخرى بصياغة تحفظاتها واعتراضاتها".82 لقد كان محقاً حقاً.

كانت الخطوة الأخيرة للحكومة الإيطالية هي طلب الموافقة على إعلان الحرب موجهًا إلى الملك، الذي وقّع جميع التصاريح اللازمة في راكونيجي في 17سبتمبر، خلال اجتماع خاص مع جيوليتي. بعد ذلك، أرسل رئيس الوزراء الإيطالي برقية إلى دي سان جوليانو يحثه فيها على تسريع الاستعدادات للنزاع بالاتفاق مع الجنرال بوليو، ولكن كان لا بد من القيام بكل شيء بحذر شديد وسرية تامة. على الرغم من

25 جي. جيوليتي، مذكرات حياتي، إف.لي تريفيس، ميلانو، ص .229

26 BDO، المجلد التاسع، رقم 227، السير ر. رود إلى السير إي. غراي، بوسيلبو [كذا]، 14سبتمبر 1911، ص .270

27 المرجع نفسه.

28 المرجع نفسه، ص .271

Machine Translated by Google

ومع ذلك، في 18سبتمبر، بدأ يُفهم في الخارج أن الإيطاليين على وشك احتلال طرابلس، الأمر الذي أثار قلقاً كبيراً، لا سيما في إسطنبول، حيث كان السفير البريطاني.

أرسل السير جيرارد لوثر برقية إلى وزارة الخارجية أشار فيها إلى ما يلي:

لا شك أن هناك توتراً متزايداً في الأوساط الحكومية بشأن التحرك الإيطالي في طرابلس، وأفهم أن ما تخشاه الحكومة هو أن يقوم الشعب بمقاطعة البضائع الإيطالية، الأمر الذي قد يؤدي بسهولة إلى حادثة غير سارة، وبالتالي يمنح الحكومة الإيطالية ذريعة للرد في طرابلس.03

عند هذه النقطة، اقتنع السير إدوارد غراي بالنوايا الحقيقية لـ
فيما يتعلق بإيطاليا بشأن طرابلس، وفي رسالة خاصة إلى وكيل وزارة الخارجية الدائم، قال السير آرثر نيكولسون، الذي كان مؤيداً لإيطاليا بشكل علني:

سيكون الأمر مُرهقاً إذا انتهجت إيطاليا سياسة عدوانية ولجأ الأتراك إلينا. إذا فعل الأتراك ذلك، فأعتقد أنه يجب علينا أن نحيلهم إلى ألمانيا والنمسا باعتبارهما حليفتين لإيطاليا...
لقد تحدثُ إمبريالي بأنني سأبلغ الأتراك أن أي إجراء
تتخذه إيطاليا للدفاع عن مصالحها إنما هو نتيجة أفعال الأتراك أنفسهم. يجب أن نأمل أن يكون الأتراك قد فعلوا شيئًا ما قبل أن تُقدم إيطاليا على أي خطوة، لتمكيننا من تقديم هذا الرد، إذا ما وُجّه إلينا هذا النداء.<pus>13</sup>

وقد نشأ هذا الموقف من حقيقة أن غراي لم يوافق على أي نوع من العمل العسكري الإيطالي في شمال إفريقيا، ولكنه لم يرغب أيضاً في منعه.
كان توازن القوى في أوروبا أكثر أهمية بالنسبة لبريطانيا العظمى من الغزو الإيطالي لطرابلس، وكان من شأن معارضة الأهداف الإيطالية في ذلك الوقت أن يؤدي فقط إلى نتيجة تتمثل في تمسك إيطاليا بشكل أكثر حزمًا بالتحالف الثلاثي، وهو ما كان يجب منعه بأي طريقة ممكنة.

قبل اتخاذ القرار النهائي بالتدخل، اتخذ الإيطاليون إجراءً احترازياً بالاتصال بالحكومة البريطانية مرة أخرى: ففي 20سبتمبر، زار السفير الإيطالي وزارة الخارجية للقاء نيكولسون،

سأله أحدهم عما إذا كان لديه أي أخبار بخصوص طرابلس، فأجاب بالنفي، وقال إنه لا يعلم ما هو موقف حكومته.

29 TLB O' NEILL, op. cit., p. 46.

30 IBDO، المجلد التاسع، تاريخ 228، السير جي. لوثر إلى السير إي. غراي، القسطنطينية، 18سبتمبر 1911، ص 272.

31 IBID., d 231, Sir E. Grey to Sir A. Nicolson, Fallodon, September 19. 1911, p. 274.

Machine Translated by Google

سيتبع ذلك... سأل [إمبريالي] عن موقف حكومة جلالة الملك من هذه المسألة. فأخبره السير أ. نيكولسون أنه يعتقد أنني شرحت له الأمر في مناسبة سابقة. قال السفير الإيطالي إن هذا صحيح، لكنه أراد معرفة ما إذا كان قد طرأ أي تغيير. فأخبره السير أ. نيكولسون أنه ليس على علم بأي تغيير.<pus>23</sup>

عقب هذا الاجتماع، تمكن إمبريالي من مراسلة دي سان جوليانو في 25سبتمبر/أيلول، مؤكدًا أن إيطاليا لن تواجه أي مشكلة مع بريطانيا العظمى، وأضاف أنه علم من "مصدر موثوق" (وهو نفسه السير إدوارد غراي، كما ورد في ملاحظة المحرر) أن نيكولسون قد أخبر السفير التركي في لندن، بأنه "في هذه الحالة، من الواضح أن موقف حكومة جلالة الملك يجب أن يكون مماثلاً، وأنها لا تستطيع التدخل في الخلافات بين تركيا وإيطاليا".<pus>33</sup> في غضون ذلك، واصل رود مراسلة وزارة الخارجية.

أُعيد استدعاء 90ألف جندي من ذوي الخدمة العسكرية المنتهية ولايتهم، والمسجلين في سجلات عام 1888، بموجب مرسوم ملكي، [...]وأبحرت البوارج "روما" و"نابولي" والطراد "أمالفي" إلى سيراكيوز. وتتجه سفن أخرى من البحر الأدرياتيكي نحو تارانتو.<pus>43</sup>

9

وصلت البارجة "جوزيبي غاريبالدي" وثلاث مدمرات طوربيد إلى ميسينا أمس، ولا تزال وجهتها مجهولة، بالإضافة إلى أربع مدمرات أخرى غادرت نابولي متجهة جنوباً.

لذلك، كان من الواضح أن اندلاع الصراع بات وشيكاً.
قبل وقت قصير من الإنذار النهائي في 28سبتمبر، التقى نيكولسون بإمبرالي مرة أخرى وأوضح له أن الدوائر الرسمية البريطانية تتوقع تحركًا إيطاليًا في طرابلس وأن حكومة جلالة الملك ليس لديها أي نية للمعارضة.

بعد تسليم الإنذار إلى الصدر الأعظم التركي في 28سبتمبر، قبل ساعات قليلة من إعلان الحرب في 29 سبتمبر، قام السفير الإيطالي في لندن بزيارة السير غراي للمرة الأخيرة، وقدم قائمة طويلة من المظالم ضد تركيا، وسأل مرة أخرى عن موقف لندن من المشروع الإيطالي في طرابلس.

32 IBID., d. 245, Sir E. Grey to Sir R. Rodd, Foreign Office, September 27. 1911, p. 281.

33 IBID., d. 251, Sir E. Grey to Sir R. Rodd, Foreign Office, September 29. 1911, p. 285.

34 IBID., d. 235, Sir R. Rodd to Sir E. Grey, Rome, September 24. 1911, p. 276.

35 المرجع نفسه، د. 238، السير ر. رود إلى السير إي. جراي، بوسيليبو (كذا)، 26سبتمبر 1911، ص. 277.

Machine Translated by Google

لم يخفِ غراي، في هذه المرحلة، حقيقة أن حكومته لم تكن سعيدة باحتمال نشوب حرب بين إيطاليا وتركيا، لكنه لم يقل شيئاً يمكن تفسيره على أنه معارضة للعمل الإيطالي.

وقد لخص إمبريالي تصريح غراي بشأن المبادرة الإيطالية في برقية إلى دي سان جوليانو:

-1لا تنوي إنجلترا التدخل في النزاع؛

-2تعترف إنجلترا، بالاتفاق مع إيطاليا، بالأهمية الأساسية لـ
المصالح الإيطالية في طرابلس وضرورة حماية هذه المصالح؛

-3أكثر من مجرد الاتفاق المذكور، ولكن من أجل الصداقة الودية التي تربطها بإيطاليا، تريد إنجلترا أن تحصل إيطاليا على الرضا المستحق؛

-٤مع ذلك، اتخذت إيطاليا، باحتلالها طرابلس، إجراءً متطرفًا -لا يمكن لأحد اليوم التنبؤ به -قد تكون له عواقب وخيمة على السلام الأوروبي، وقد يُسبب حرجًا بالغًا لجميع القوى، بدءًا من إنجلترا التي تضم عددًا كبيرًا من الرعايا المسلمين. [حكومة جلالة الملك] واثقة من أن حكومة [الملك فيكتور إيمانويل الثالث] ستجد سبيلًا لحماية مصالحها، وربما تتجنب إحراج القوى الأخرى وإثارة المتاعب لها.٦٣

أظهرت التقييمات الشخصية للسفير في نهاية البرقية أن غراي كان ينوي، من خلال بيانه: "إظهار الصداقة لإيطاليا، وتقديم النصح بالاعتدال ... والتخلي عن مسؤولياته تجاه البرلمان".

كان كرم الحكومة البريطانية ضمانة مهمة لدي سان جوليانو، الذي بدأ في شن عمليات عسكرية في ليبيا، لكن العديد [37]
من المشاكل حدثت عند اندلاع الحرب: أولها مشكلة الرأي العام البريطاني، الذي تأثر بشدة بالصحافة.

اندلاع الحرب

عند اندلاع الحرب، في 29سبتمبر، وجّه غراي احتجاجًا شديد اللهجة إلى الإمبراطورية البريطانية ضد العدوان الإيطالي، الذي وُصف بأنه "مُحرج للغاية للقوى العالمية"<pus>83</ .>supوالسبب الرئيسي لهذا السلوك هو تصرف وزير الخارجية البريطاني، على الرغم من كل التطمينات التي قُدّمت في تلك الأيام.

[36] استشهد به ف. مالجيري، المرجع السابق، الصفحات .110-109

[37] المرجع نفسه.

[38] سي جيه لوي، المرجع السابق، ص .317

Machine Translated by Google

قبل ذلك، كان رد فعل وسائل الإعلام البريطانية على الحرب شديداً للغاية، كما كان الحال مع السفير الإيطالي.

كانت الصحافة من اليسار إلى اليمين، ولا سيما الصحف الرئيسية مثل التايمز، ومورنينغ بوست، وويستمنستر غازيت، وكذلك الصحف الأكثر راديكالية مثل ديلي نيوز، ومانشستر غارديان، وديلي غرافيك، متفقة في إدانتها للمشروع الإيطالي، مؤكدة على "لا أخلاقيته وتداعياته المحتملة في العالم الإسلامي".93

خلال الفترة من يوليو إلى سبتمبر، أظهر حياد غراي تحيزًا واضحًا لصالح إيطاليا، بينما اتسمت سياسته القائمة على عدم التدخل، بدءًا من أكتوبر، بحزم أكبر. وكان توجه وزارة الخارجية في المراحل الأولى من الحرب هو تجنب إظهار أي تعاطف مع تركيا لصالح إيطاليا، حتى لا تؤدي القسطنطينية إلى إطالة أمد القتال. ولكن مع استمرار تصاعد الصراع، بدا من الصعب على الحكومة البريطانية تبني موقف تصالحي تجاه الإيطاليين.

مع تجدد هجمات الصحافة الأجنبية على إيطاليا عقب المذبحة المروعة التي أعقبت "مذبحة شيارا شيات" في طرابلس، في نهاية أكتوبر 1911،⁴⁰اتخذ مجلس العموم موقفًا مؤيدًا لتركيا بشكل علني، وهو موقف شاركه فيه الشعب، ما زاد من استياء الحكومة البريطانية المتزايد من إيطاليا لإعادة فتح "المسألة الشرقية". كل هذا كان كافيًا لإحباط أي أمل في التوصل إلى اتفاق أنجلو-إيطالي في منطقة البحر الأبيض المتوسط، الذي طالب به الكثيرون في بريطانيا وأوروبا، طالما استمرت الحرب.

ومع ذلك، فقد فضّل معظم الدبلوماسيين البريطانيين ومسؤولي وزارة الخارجية والسياسيين البريطانيين توجهاً مؤيداً لإيطاليا في السياسة البريطانية. وكان من بين أكثر الأصوات تأثيراً صوت ونستون تشرشل، اللورد الأول للأميرالية، الذي كتب رسالة إلى السير آرثر نيكولسون في 26 سبتمبر/أيلول حول هذه المسألة.

ألن يؤدي ذلك، في حال نشوب حرب أو توترات شبيهة بالحرب، إلى دفع تركيا إلى أحضان ألمانيا أكثر من أي وقت مضى، مما يُشكّل سلسلة متصلة: ألمانيا -النمسا -رومانيا -تركيا؟ ألن يؤدي ذلك ثانياً إلى فصل إيطاليا عن التحالف الثلاثي، وبالتالي جعلها تتوق إلى دعم فرنسا وإنجلترا؟ ألن يؤدي ذلك ثالثاً إلى زيادة أو إحياء استياء ألمانيا من استبعادها عندما تُؤمّن "الأمة المهزومة" [أي فرنسا] المغرب؟

39 المرجع نفسه.

40 في 23أكتوبر 1911في شارع شط (شاري شط)، بالقرب من طرابلس، هزمت القوات العربية التركية بعض أقسام الفوج الحادي عشر "بيرساغلييري".
أسفر ذلك عن مقتل 378جنديًا وضابطًا إيطاليًا. وكان انتقام الإيطاليين فوريًا ورهيبًا، إذ قُتل أكثر من 4000من سكان طرابلس (رجالًا ونساءً وأطفالًا). انظر: ف. كريستي، م. كريكو، المرجع السابق، الصفحات .63-62

Machine Translated by Google

والحليف ضعيف الشخصية [أي إيطاليا]، أغلى ممتلكات طرابلس. تُنذر ردود الفعل على هذه المغامرة الإيطالية بأن تكون عميقة، ونحن معرضون للربح والخسارة على حد سواء. لكن من الواضح أننا يجب أن نُفضّل إيطاليا على تركيا على جميع الأسس -الأخلاقية وغير الأخلاقية. هل تعتقد أنه من الممكن أن ألمانيا كانت تُماطل في حدوث ذلك لتأمين جوٍّ أكثر ملاءمةً للعواصف؟ عمومًا، يبدو أن الكفة تميل لصالحنا.

كان نيكولسون مؤيداً صريحاً لإيطاليا ولم يخفِ آراءه في رسالة أرسلها إلى السير فيرفاكس كارترايت، السفير البريطاني في فيينا:

أشعر بانزعاج شديد من لهجة صحافتنا هنا تجاه إيطاليا، إذ أخشى أن تُثير مشاعر في ذلك البلد يصعب محوها. يبدو لي من الحماقة بمكان أن نُغضب دولة لطالما كانت علاقاتنا معها ودية للغاية، وصداقتها لنا ذات قيمة عظيمة، لمجرد الحفاظ على علاقات طيبة مع تركيا، التي كانت مصدر إزعاج كبير لنا، وحكومتها من أسوأ الحكومات التي يُمكن تخيلها. أُفضّل أن تكون إيطاليا جارة لمصر على أن تكون جارة للأتراك، وأعتقد أن صحافتنا قد أخطأت تمامًا في انتقادها الشديد لتصرفات إيطاليا، مع أن ظروف قضيتها ربما لم تُبرر تصرفها، إلا أن ذلك لا يُبرر لنا إثارة هذه العاصفة التي تدور هنا ضدها.

كان السفير البريطاني في روما، السير رينيل رود، يأمل أن تتحول المبادرة الإيطالية في ليبيا إلى مكسب لبريطانيا العظمى ودول الوفاق في البحر الأبيض المتوسط. وفي سلسلة من الرسائل التي أرسلها في أكتوبر ونوفمبر 1911، حاول إقناع غراي بالتفاوض على اتفاقية لإبعاد إيطاليا عن نفوذ التحالف الثلاثي.

في رسالة مؤرخة في 25أكتوبر، اقترح رود على وزارة الخارجية "شكلاً من أشكال الاتفاق الثلاثي بين إنجلترا وفرنسا وإيطاليا، لضمان مكانتها في البحر الأبيض المتوسط بشكل متبادل"، وأضاف أن "طرابلس ستشكل بلا شك مسؤولية جسيمة لإيطاليا، وستزيد من ضعفها بشكل كبير، فضلاً عن تعزيز أهميتها كقوة متوسطية، وهو ترتيب من شأنه أن يزيل أي تهديد لمكسبها الجديد". وتابعت الرسالة موضحةً تأثير السفير الفرنسي المخضرم في روما، كاميل بارير، في تصميم رود، "الذي يدير العديد من الشؤون السياسية".

41 BDO، المجلد التاسع، ص 240، السيد دبليو تشرشل إلى السير أ. نيكولسون، قلعة بالمورال، 26سبتمبر 1911، ص 278.

42 IBID., d 267, Sir. A. Nicolson to Sir F. Cartwright, Foreign Office, October 2. 1911، الصفحات 298-299.

Machine Translated by Google

"يُفكّر ملياً في توليفاتٍ مُعقدة، وهو الذي يُفكّر باستمرار في كيفية انسحاب إيطاليا من التحالف الثلاثي". يُمكن تلخيص الاقتراح على النحو التالي:

إن اتفاقاً بين القوى الثلاث الأكثر اهتماماً بالبحر الأبيض المتوسط وساحل شمال إفريقيا -وإن كان اسمياً لأغراض البحر الأبيض المتوسط فقط -من شأنه أن يُضعف التحالف الثلاثي، فيما يتعلق بإيطاليا [...]مما يوسع وجهة النظر هذه بشكل كبير.34

على الرغم من إدراك السير رينيل رود أنه قد يكون من الصعب إقناع دي سان جوليانو، وهو من أشد المعجبين بالتحالف الثلاثي، إلا أنه كان منفتحًا على التأثير.

في الواقع، كتب في السادس من نوفمبر رسالة إلى السير غراي وصف فيها الوضع الإيطالي في البحر الأبيض المتوسط بعد اندلاع الحرب، محيلاً موقف جيوليتي إلى وزارة الخارجية:

قال السيد جيوليتي... إنه من الآن فصاعدًا، سيتعين على إيطاليا توخي الحذر الشديد حتى لا تُنَفِّر القوتين البحريتين العظيمتين في البحر الأبيض المتوسط، فرنسا وإنجلترا، اللتين سيجعلها موقعها في طرابلس أكثر اعتمادًا عليهما. لا يعني هذا بالضرورة أنه يُفكِّر فعليًا في إمكانية الانسحاب من التحالف الثلاثي، ولكنه يُشير على ما يبدو إلى أنه إذا جدَّدت إيطاليا تحالفها، فسيكون استمرارها في الارتباط مع ألمانيا والنمسا-المجر شكليًا أكثر مما كان عليه في الماضي.<pus>44</sup

لكن مع صدور المرسوم الملكي بضم ولايتي طرابلس وبرقة العثمانيتين في 5نوفمبر ،1911والذي اعترفت إيطاليا بموجبه بحقوقها في السيادة على ليبيا، رغم سيطرتها على بعض المناطق الساحلية والمواقع التي لا تزال مهددة من قبل القوات العربية التركية، أثارت حكومة روما حفيظة القوى المحايدة، ولا سيما البريطانيين،<pus>54</sup ولذلك أصرّ السير إدوارد غراي على مواصلة المفاوضات التجريبية مع إيطاليا. وكان قد اتفق مع رود وكارترايت على إمكانية اللجوء إلى التحكيم، وكتب إلى كارترايت في فيينا في 26أكتوبر قائلاً: "من المهم عدم قول أي شيء قد يُساء فهمه على أنه اقتراح من جانبنا ممارسة ضغوط في روما. وأودّ على وجه الخصوص تجنّب المبادرة بممارسة ضغوط على

43 IBID., d. 296, Sir R. Rodd to Sir E. Grey, Rome, October 25. 1911, pp. 315-6.

44 IBID., d. 302, Sir R. Rodd to Sir E. Grey, Rome, November 6. 1911, p. 320.

45 للحصول على مزيد من المعلومات حول الأهداف الدبلوماسية الإيطالية في بداية الحرب، انظر TW CHILDS، الدبلوماسية الإيطالية التركية والحرب على ليبيا، 1911-1912بريل، ليدن، 1990ص .105-99

Machine Translated by Google

"إما في روما أو القسطنطينية".64 لكن وزير الخارجية البريطاني كان مقتنعاً بأن بدء المفاوضات مع إيطاليا في مثل هذه اللحظة الحاسمة أمر غير ممكن.74

عقب صدور المرسوم الملكي الإيطالي بضمّ تركيا، انتشرت شائعات في العواصم الأوروبية الرئيسية مفادها أن الحرب ستمتد إلى بحر إيجة. وفي السابع من نوفمبر، أفاد السفير الروسي في روما، م. كروبنسكي، أن إيطاليا "اقترحت مهاجمة مضيق الدردنيل بهدف تدمير الأسطول التركي".<pus>84</ sup>إلا أن السفير الإيطالي في روسيا، جوليو مالغاري، نفى هذا الاحتمال سريعًا، مُشيرًا إلى وزير الخارجية الروسي بأنه "في أي إجراءات مستقبلية قد تلجأ إليها إيطاليا، ستمتنع عن العمليات ضد الدردنيل أو في أي نقاط أخرى تتعارض فيها مصالح دول أخرى بشكل خاص".<pus>94</ sup>ردًا على هذا التصريح، قدّمت الإمبراطورية العثمانية مذكرة إلى وزارة الخارجية في الثامن عشر من نوفمبر، باللغة الفرنسية، جاء فيها:

تقوم سفن حربية إيطالية بدوريات في المياه العثمانية. وتُعدّ المقاومة التي واجهتها في طرابلس، والوضع الداخلي في إيطاليا، وغيرها، عوامل حاسمة تدفع العدو إلى حسم الأمر ومحاولة شنّ هجوم بحري على الموانئ والسواحل العثمانية. ولذلك، فمن الضروري أن تستعد الحكومة الإمبراطورية لهذا الاحتمال المتزايد باستخدام جميع وسائل الدفاع المتاحة.

لم يأخذ غراي تهديد أي من الجانبين على محمل الجد، إذ اعتبره حيلةً لإجبار القوى على التدخل في الحرب ودعمها، لكن الروس، الذين لطالما انصب اهتمامهم على السيطرة على مضيق الدردنيل، بادروا بالعمل الدبلوماسي خلال الفترة التي أعقبت إعلان إيطاليا ضمّهم للمنطقة، وحتى 18 أبريل/نيسان 1912، حين قصفت البحرية الملكية الإيطالية الحصون عند مدخل الدردنيل. ومع ذلك، باءت المقترحات والمبادرات الروسية بالفشل، ووُصفت تلك الفترة بـ"الجمود الدبلوماسي".

46 السير إي. غراي إلى السير إف. كارترايت، وزارة الخارجية، 26أكتوبر 1911، ص 317. BDO، د. 297،

47 انظر CJ LOWE، المرجع السابق، الصفحات 319-20.

48 السير جي. لوثر إلى السير إي. غراي، 30 أكتوبر 1911، BDO، د. 307، و السير إف. كارترايت إلى السير إي. غراي، 7 نوفمبر 1911، IBID، د. 322، وصلت بطرسبرغ، 12نوفمبر 1911، ص 322.

49

50 المرجع نفسه، ص 310، رسالة من السفير البريطاني بتاريخ 18نوفمبر 1911، ص 324.

Machine Translated by Google

لو كان هاجس غراي الرئيسي في نهاية عام 1911هو مغادرة روسيا
كان يتمتع بحرية كاملة لتعزيز التفاهم بين سانت بطرسبرغ والقسطنطينية لإيجاد حل لمسألة المضائق، ولكن في عام 1912تغير موقفه إلى رغبة قوية في تجنب الحرب في بحر إيجة بأي ثمن.

مع اتساع رقعة الحرب من طرابلس إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، ازدادت أهمية المصالح البريطانية المتورطة، ما جعل أي تحالف مع إيطاليا أمراً مستبعداً على نحو متزايد. ولم يقتصر تأثير قصف إيطاليا لمدينة بيروت في فبراير 1912وإغلاق تركيا للمضائق على عرقلة التجارة البريطانية فحسب، بل زاد أيضاً من احتمالية امتداد الحرب إلى البلقان.

وبما أن إيطاليا رفضت أي شكل من أشكال التسوية ووسعت نطاق الصراع من خلال مهاجمة الحصون عند مدخل الدردنيل واحتلال أرخبيل دوديكانيس، فقد اختفى التأييد البريطاني لإيطاليا تماماً.

في 30أبريل، طلب غراي ضمانات من روما بعدم وقوع المزيد من الهجمات:

إذا استطاعت الحكومة الإيطالية تسهيل الإغاثة المطلوبة من خلال تمكيننا من إبلاغ الحكومة التركية بأنه لن يكون هناك هجوم على المضائق لفترة معقولة، ريثما يتم فتح القناة للغرض الموصوف في رسالتي، فسيكون ذلك موضع تقدير كبير هنا.15
التلغراف ,...

في السادس من أغسطس عام ،1912حذر السير غراي الماركيز دي سان جوليانو من أي مرسوم بضم جزر دوديكانيس، كما أشار إلى السفير إمبريالي خلال اجتماع قصير في لندن:

بما أن السفير الإيطالي جاء لرؤيتي اليوم، فقد انتهزت الفرصة لأقول إنني آمل ألا تصدر حكومته أي مرسوم بشأن جزر بحر إيجة أو تلتزم بأي شيء حيالها: لأن احتفاظ أي قوة بحرية أوروبية عظمى بواحدة أو أكثر من هذه الجزر، التي قد تشكل قاعدة بحرية، سيؤدي إلى صعوبات ...

وأضفت أننا نولي اهتماماً بالغاً للوضع
الحالي في شرق البحر الأبيض المتوسط. ،
لوحظ ذلك من خلال التعبيرات الأخيرة عن الرأي العام والمناقشات هنا.25

وبمجرد توقيع معاهدة السلام في أوتشي بين إيطاليا وتركيا في 18أكتوبر ،1912خوفًا من مبادرات من إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط، سارع غراي إلى فتح مفاوضات مع روما.

51 IBID., d. 400, Sir E. Grey to Sir R. Rodd, Foreign Office, April 30. 1912, p. 390.
52 IBID., d. 439, Sir E. Grey to Sir R. Rodd, Foreign Office, August 6. 1912, p. 420.

Machine Translated by Google

الاستنتاجات

من خلال سلسلة من المحادثات في وزارة الخارجية بين السفير الإيطالي إمبريالي، السير إدوارد غراي، والسير آرثر نيكولسون، وفي روما بين السفير البريطاني رود ودي سان جوليانو، برز الموقف الجديد لوزير الخارجية البريطاني تجاه إيطاليا في نهاية حرب طرابلس. بدا غراي حريصًا على إتمام المفاوضات للتوصل إلى اتفاق مع إيطاليا بشأن مستقبل شمال إفريقيا، لكن دي سان جوليانو لم يكن متعجلًا.

سعى كل طرف لإقناع الآخر بأخذ زمام المبادرة لإعداد مسودة اتفاقية، لكن مع تردد متبادل. في 23نوفمبر ،1912بادر السفير رود باقتراح اتفاقية بريطانية إيطالية على الوزير دي سان جوليانو تنص على تحييد طرابلس ومصر، إلا أن هذا الاقتراح لم يلقَ إجماعاً لا في روما ولا في لندن.

بينما أرادت الحكومة البريطانية استئناف الخط القديم لإخراج إيطاليا من التحالف الثلاثي، كانت حكومة روما تنوي اللعب على طاولتين في نفس الوقت: الحصول على تفاهم أوثق مع بريطانيا في البحر الأبيض المتوسط والذي كان يجب أن يكون متوافقًا، مع ذلك، مع التجديد الخامس للتحالف الثلاثي، الذي تم توقيعه في فيينا في 5ديسمبر .1912

علاوة على ذلك، فقد زادت الحرب من تباعد إيطاليا عن فرنسا: إذ أدى تزايد تمركز الأسطول الفرنسي في البحر الأبيض المتوسط، إلى جانب بعض حوادث الشحن، إلى تفاقم العداء بين روما وباريس، وتوترت العلاقات بينهما. ومع تجديد التحالف الثلاثي، الذي تضمن بروتوكولًا بشأن اعتراف النمسا وألمانيا بالسيادة الإيطالية على ليبيا، فإن أي اتفاق جديد بشأن شمال إفريقيا سيكون بين إيطاليا وإنجلترا، وليس بين إيطاليا ودول الوفاق: فبينما كانت ألمانيا ستقبل (بل برضا) الفرضية الأولى، فإنها لن تتسامح مع الثانية.

لكن في لندن، اعتبرت وزارة الخارجية أن الاتفاق الإيطالي البريطاني بشأن شمال إفريقيا عديم الجدوى تماماً، بينما "سيكون الاتفاق مع فرنسا اتفاقاً عملياً، يرقى إلى مستوى الاعتراف بأن الدول الثلاث تقبل بتقسيم شمال إفريقيا فيما بينها كترتيب ضروري ومفيد تتفق على عدم الإخلال به".35

وقد ازداد الوضع تعقيداً، الذي كان إشكالياً بالفعل، بسبب موقف الحكومة الإيطالية، التي كانت تهدف إلى الحفاظ على جزر دوديكانيس بالإضافة إلى سعيها للحصول على امتيازات تجارية من تركيا في المدن الساحلية لآسيا الصغرى.

53 Cit. C. LOWE, op. cit., p. 322.

Machine Translated by Google

شكّل السلوك الإيطالي مشاكل خطيرة، ليس فقط لأنه تسبب في غضب شخصي من جانب السكرتير البريطاني، الذي اعتبر احتلال إيطاليا لجزر دوديكانيس أمراً غير لائق، بل أدى أيضاً إلى سلسلة من الاعتراضات الاستراتيجية من جانب الأميرالية البريطانية التي أعلنت في وقت مبكر من يونيو 1912ما يلي:

إن امتلاك إيطاليا لقواعد بحرية في بحر إيجة من شأنه أن يعرض موقفنا في مصر للخطر، وسيؤدي إلى فقداننا السيطرة على تجارتنا في البحر الأسود وبلاد الشام ومصدرها، وسيعرض طريقنا إلى الشرق عبر قناة السويس في حالة الحرب لعمليات إيطاليا وحلفائها.45

وهكذا كان الحال في أكتوبر ،1913وقبل طلب آخر من غراي إلى إيطاليا لإخلاء جزر بحر إيجة، شن دي سان جوليانو هجومه الدبلوماسي في وزارة الخارجية، مقترحًا تحالفًا جديدًا غامضًا بين الإنجليز وفرنسا وإيطاليا في البحر الأبيض المتوسط، والذي من شأنه أن يسمح لروما بأخذ الوقت الكافي بشأن قضية جزر دوديكانيس، وفي الوقت نفسه، وبقصد من وزير الخارجية الإيطالي، سيدفع حلفاء التحالف الثلاثي للضغط على الحكومة التركية لمنح إيطاليا التنازلات المرغوبة بشدة في آسيا الصغرى.

أرسل غراي المقترح إلى المرسل، طالباً من دي سان جوليانو صياغة خطة محددة لاتفاقية البحر الأبيض المتوسط. واضطر وزير الخارجية الإيطالي إلى الاكتفاء باتفاقية قطاعية بشأن المشاركة في بناء خط سكة حديد سميرنا-أيدن، وُقِّعت في مارس .1914-1955

لذلك، بالنسبة لغراي، كانت القضية الحقيقية في العلاقات مع إيطاليا هي إجلاء سكان جزر دوديكانيس، وكان اللهجة الغامضة لوزير الخارجية الإيطالي بشأن هذه المشكلة هي السبب الرئيسي لعدم تصديق وزير الخارجية البريطاني العميق لنظيره الإيطالي، والذي استمر حتى وفاة دي سان جوليانو في أكتوبر .1914

لم تدفع احتياجات الحرب العالمية الأولى ودخول إيطاليا في الصراع في مايو 1915السير غراي إلى قبول ضم إيطاليا لجزر دوديكانيس، على مضض، وهو أحد أكثر النقاط إثارة للجدل في معاهدة لندن.

54
المرجع نفسه، ص .321
55
للمزيد من المعلومات حول مستوطنة سكة حديد سميرنا-أيدين، انظر .D
ماكلين، "التمويل البريطاني والسياسة الخارجية في تركيا: تسوية خط سكة حديد سميرنا-أيدين ،"1914-1913المجلة التاريخية، 19 (2)، يونيو ،1976ص -521
530.

Machine Translated by Google

الفصل التاسع

بين إمبراطوريتين :
طرابلس، إسبانيا والعثمانيون
في البحر الأبيض المتوسط، 1580-1911

واين هـ. بوين 1

منذ أواخر القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن العشرين، انخرطت إسبانيا والإمبراطورية العثمانية في صراع على منطقة البحر الأبيض المتوسط، سعياً للسيطرة على مدينة طرابلس الواقعة في شمال أفريقيا، لما لها من أهمية بالغة في القرصنة والتجارة. ورأى كلا الإمبراطوريتين في طرابلس، لا سيما خلال القرون الأولى، قاعدةً طبيعيةً لهما، وأملا في إحباط مساعي الطرف الآخر لفرض هيمنته السياسية والعسكرية والاقتصادية عليها. ومع تراجع قوة كل من إسبانيا والعثمانيين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مقارنةً بالقوى الأوروبية الكبرى، بات التعاون خياراً مفضلاً لديهما، وتقاربت مصالحهما حول مكانة طرابلس في منظومة البحر الأبيض المتوسط. ودفع القلق إزاء تنامي قوة دول كبرى أخرى، ولا سيما فرنسا وبريطانيا، ثم إيطاليا والولايات المتحدة لاحقاً، ملوك إسبانيا وسلاطين الدولة العثمانية إلى التفكير في سبل التعاون لمنع هذه الإمبراطوريات الصاعدة من السيطرة على طرابلس. وقّعت الإمبراطوريتان اتفاقيات ومعاهدات كان لها أثر على طرابلس، كما تفاوضت إسبانيا مباشرةً مع دول البربر الثلاث - طرابلس وتونس والجزائر -لتعزيز التعاون، على أمل منع غزو هذه المناطق من قِبل قوى أوروبية أخرى. ورغم أن هذه الاتفاقيات لم تُفضِ إلى تحالف كامل بين إسبانيا والعثمانيين، أو بين إسبانيا والعثمانيين ودول البربر، إلا أنها أسفرت عن نجاح محدود في التجارة، وانخفاض في القرصنة ضد السفن الإسبانية في البحر الأبيض المتوسط، وتعاون عسكري محدود بين إسبانيا وطرابلس.

1 جامعة ولاية جنوب شرق ميسوري.

Machine Translated by Google

كانت الجهود التي بذلتها إسبانيا والإمبراطورية العثمانية، عبر الدبلوماسية والعمليات العسكرية والترتيبات الاقتصادية، تهدف في جوهرها، إن لم يكن إلى الحفاظ على استقلال طرابلس، فعلى الأقل إلى منع هيمنة أي جهة أخرى عليها غير مدريد أو إسطنبول. فإذا لم تكن إسبانيا ولا الإمبراطورية العثمانية قويتين بما يكفي لاحتلال طرابلس، كان من الأفضل لها أن تبقى دولة حرة، بدلاً من أن تصبح مستعمرة أخرى لبريطانيا أو فرنسا أو إيطاليا، وهي ثلاث قوى إمبريالية محتملة فكرت في أوقات مختلفة في ضم أجزاء من ليبيا أو كلها. ستحاول هذه الورقة شرح دور طرابلس في الاستراتيجية الكبرى لمملكة إسبانيا والإمبراطورية العثمانية، مُبينةً أن المدينة الدولة لعبت دورًا محوريًا في رؤى الدولتين للبحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن كونها عاملًا مُحفزًا للتعاون الوثيق بين الإسبان والعثمانيين، وهو مستوى مُثير للدهشة من التعاون لم يحظَ حتى الآن إلا بقليل من الاهتمام في الروايات التاريخية.

كانت مدينة طرابلس الليبية بؤرة إحباط لكل من الإمبراطوريتين العثمانية والإسبانية. تمثل التحدي الذي واجهته هاتان القوتان في بُعد هذه الدولة البربرية عن مدريد وإسطنبول، ما حال دون حكمهما المباشر، لكنها في الوقت نفسه كانت قريبة بما يكفي لتعطيل التجارة والدبلوماسية والعمليات العسكرية في بقية منطقة البحر الأبيض المتوسط. وبينما شنت كل من إسبانيا والعثمانيين خلال القرن السادس عشر حملات لغزو الطرابلسيين أو معاقبتهم، لم تُثمر أي من هذه الجهود نتائج دائمة. ابتداءً من القرن السابع عشر، ولا سيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بدأت هاتان الإمبراطوريتان بالتعاون بطرق غير متوقعة لإدارة مشكلة طرابلس. هذه هي قصة تلك الجهود التعاونية بين حليفين غير متوقعين، لم يجمعهما سوى التحدي الذي شكلته دولة مدينة صغيرة قرصنة في شمال إفريقيا.

كانت ليبيا مقاطعة رومانية وبيزنطية منذ عام 106قبل الميلاد، ثم أمضت أربعة قرون تحت حكم خلافات إسلامية مختلفة (حوالي 1050-650م).
بعد غزو القوات البدوية من صعيد مصر، ظلت طرابلس والمناطق المحيطة بها لمدة خمسمائة عام تقريباً بدون سلطة مركزية قوية، على الرغم من تجنبها الحكم الأجنبي أيضاً.

تنافس العديد من زعماء القبائل البربرية والعربية المحليين على السيطرة، وشهدت مدينة طرابلس اشتباكات متكررة مع فصائل منافسة من الصحاري الداخلية، أو شرقًا في برقة. إلا أنه في أوائل القرن السادس عشر، فرضت القوى الكاثوليكية سلطتها ونظامها في المنطقة، ولو مؤقتًا. احتلت إسبانيا طرابلس، بالإضافة إلى موانئ أخرى في شمال إفريقيا، من عام 1505إلى عام ².1511كانت هذه الفترة التي أعقبت عام ،1492بعد هزيمة غرناطة، آخر دولة إسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية، عندما رأى الملوك الإسبان...

2 جيه بي وولف، ساحل البربر: الجزائر تحت حكم الأتراك، دبليو دبليو نورتون، نيويورك، ،1979ص .5

Machine Translated by Google

كانت شمال أفريقيا ساحةً مثاليةً للتوسع العسكري، والحملات الصليبية الكاثوليكية، ومواصلة روح الغزو التي دفعت حركة الاسترداد (استعادة شبه الجزيرة الأيبيرية) ضد المسلمين في إسبانيا منذ القرن الحادي عشر. وفي هذا السياق، نُظر إلى طرابلس كقاعدة أساسية للعمليات في البحر الأبيض المتوسط، وربما للحملة الصليبية التي طال انتظارها لاستعادة القدس. فقد كان لقب "ملك القدس" أحد الألقاب التي تبناها ملوك قشتالة وأباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة على حد سواء.

كان الملك فرديناند ملك أراغون، على وجه الخصوص، يأمل في التوحد مع بقية العالم المسيحي في حملة صليبية لاستعادة القسطنطينية والقدس. وبعد أن استمع إلى دعوة من النائب العام الأوغسطيني إيجيديوس من فيتربو عام 1506، حصل فرديناند على وعود بالدعم من إنجلترا وفرنسا والنمسا، لكن هذه الالتزامات انهارت بسبب النزاعات حول المطالبات الأسرية المتنافسة. ومع ذلك، فقد خطط فرديناند، مستفيدًا من أراضيه الإسبانية والإيطالية، لاستخدام جيوبه في شمال إفريقيا كنقطة انطلاق ضد النفوذ الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط. وفي عام 1508، بدأ الإسبان حملة تمهيدية لاحتلال أراضٍ "من شأن الاستيلاء عليها أن يسهل مشروع" إعادة القدس والقسطنطينية إلى الأيدي المسيحية التي سيطرت عليها قبل القرنين الثاني عشر والخامس عشر.

على التوالي. 3قرون

لقد صعّب عاملان مهمة غزو شمال أفريقيا بالنسبة لإسبانيا: الوضع المالي والتاريخ المباشر. كانت موارد إسبانيا المالية في أوائل القرن السادس عشر هشةً باستمرار. فحتى مع بدايات تعدين الفضة في بيرو والمكسيك، والتي سرعان ما أرسلت شحنات ضخمة من الثروة المعدنية إلى إسبانيا، ضمنت الالتزامات الإمبراطورية لقشتالة وأراغون -في إيطاليا، والأمريكتين، ووسط وشمال غرب أوروبا -أنه على الرغم من نوايا فرديناند، لم يكن البحر الأبيض المتوسط ليُصبح أبدًا محور الإنفاق العسكري الوحيد لجيوشه وبحرياته. وكان هناك عائق آخر أمام نجاح إسبانيا في شمال أفريقيا، وهو جرحٌ ألحقته بنفسها: وجود عشرات الآلاف من المسلمين الإسبان واليهود السفارديم، الذين طُردوا من إسبانيا تحت تهديد الموت لمقاومتهم اعتناق المسيحية. انطلاقاً من مرارة الماضي ورغبةً في الانتقام لمآسيهم الشخصية والعائلية، شكّل هؤلاء المنفيون نواةً متماسكةً داخل قوات دول البربر والإمبراطورية العثمانية، معارضين بشدة أي مساومة أو تنازل عن الأراضي أو النفوذ لملكهم الإسباني السابق.

على الرغم من هذه العقبات، الملك فرديناند، وكبار الشخصيات الإسبانية، وغيرهم من النبلاء،

[3] embajador Vich، مع inéditaمراسلات ،6151-7051JM TERRATEIG، Politica en Italia del rey catolico، el المجلد الأول، CSIS، مدريد، 1963، الصفحات من 77 إلى 81.

[4] محمد بن عبد الرافعي بن محمد الأندلسي، طرد الموريسكيين، 1635، من ن. مطر، أوروبا من خلال عيون عربية، مطبعة جامعة كولومبيا، نيويورك، 2009، ص 200-194.

Machine Translated by Google

تبنى التجار ورجال الدين في قشتالة وأراغون المهمة التي أوكلتها إليهم الملكة إيزابيلا في وصيتها، عندما حثت شعبها على مواصلة الاسترداد ضد عدوهم المسلم، واستعادة شمال إفريقيا والأراضي الواقعة وراءها، وهي أراضٍ خسروها لصالح الإسلام على مدى القرون الستة الماضية.

في 28مايو ،1509أعلن البابا يوليوس الثاني عن حملة صليبية ضد الأتراك، ووعد بأنه سيشارك بنفسه في الحملة.
كان هجوم فرديناند ناجحًا في البداية، حيث حقق انتصارًا تاريخيًا بالاستيلاء على وهران في يونيو .1509إلا أن هذه العملية وحدها كادت أن تُفلس إسبانيا. فبينما وعدت جميع الدول الأوروبية الكبرى بإرسال قواتها لمساعدة إسبانيا في البحر الأبيض المتوسط، إلا أن هذه الإمكانية تلاشت في نهاية المطاف، ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى ازدواجية الملك الفرنسي لويس الثاني عشر، الذي استغل حرب إسبانيا ضد الأتراك لغزو إيطاليا. ورغم أن الكنيسة الكاثوليكية دعمت حملة فرديناند، بل وباركت فرض ضريبة خاصة لتمويل الحملة الصليبية الإسبانية، إلا أنها لم تتمكن من إجبار بقية أوروبا على المشاركة.

أدت الحرب المتقطعة في طرابلس أيضًا إلى إفشال خطط فرديناند لاستعادة القدس. فقد رأى الإسبان في طرابلس أحد مفاتيح البحر الأبيض المتوسط، وقاعدة ضرورية في شمال إفريقيا تُمكّنهم من شنّ حملات إضافية شرقًا. وفي عام ،1510شنّت حملة إسبانية بقيادة بيدرو نافارو حملة على طرابلس، دمّرت المدينة، وقلّصت مساحتها بنسبة ،50%وقلّصت عدد سكانها إلى 33%من حجمها السابق. ورغم إعجاب الإسبان بحجم طرابلس وثروتها، إلا أنها كانت تقع في أقصى شرق رقعة النفوذ الإسباني، ولم يتمكنوا من توطيد سلطتهم في ليبيا آنذاك. وبعد أن كاد نافارو أن يُسوّي المدينة بالأرض، حاول إعادة بناء طرابلس لتصبح مدينة حصينة أوروبية، وربطها إداريًا بصقلية، ثم بمالطا لاحقًا. إلا أن المسافة بينهما كانت بعيدة جدًا بحيث لا تسمح بتدفق مستمر للموارد، أو بتعزيز الحامية الإسبانية في الوقت المناسب في حال تعرّضت القلعة للهجوم. كانت تكاليف الحرب ضد طرابلس أعلى من المتوقع، سواء من حيث الموارد المالية أو القوى البشرية، مما أدى إلى تأجيل الهجوم المخطط له على القدس إلى أجل غير مسمى. إضافة إلى ذلك، أدى الدمار الكارثي الذي لحق بالمدينة إلى توقف مؤقت لتجارة طرابلس المزدهرة، محولاً ما كان ميناءً مزدهراً إلى مدينة تعتمد على مساعدات متقطعة.

ومن المفارقات، أن الإسبان، بغزوهم للمدينة، قد أنهوا فعلياً فائدتها للإمبراطورية الرومانية المقدسة، التي كانت على أي حال قد أصبحت بالفعل

---

5 ما غارسيس، سرفانتس في الجزائر: حكاية أسير، جامعة فاندربيلت دار النشر، ناشفيل، ،2005الصفحات .19-18

6 JM TERRATEIG، المرجع السابق، المجلد الأول، الصفحات .138-136 ،121 ،119 ،116 ،114

7 ج. رايت، تاريخ ليبيا، مطبعة جامعة ولاية كولومبيا، نيويورك، ،2010ص 7-169-101م. أ. غارسيس، المرجع السابق، ص 19.

Machine Translated by Google

حوّلت إسبانيا تركيزها بعيدًا عن شمال أفريقيا. فبينما شجّعت البابوية في عهد يوليوس الثاني وخليفته البابا ليو العاشر إسبانيا على مواصلة حملاتها الصليبية في شمال أفريقيا، سرعان ما تجاوزت هذه الحملات المرهقة قدرات شبه الجزيرة الأيبيرية.<pus>8</ sup>ثم نقل الإمبراطور كارلوس الخامس (كارلوس الأول ملك إسبانيا) حقوق المدينة، إلى جانب جزيرة مالطا، إلى فرسان القديس يوحنا عام 1530، وهي جماعة صليبية تُعرف أيضًا باسم فرسان القديس يوحنا في القدس.<pus>9</ sup>وبعد أن طُردوا هم أنفسهم من الأرض المقدسة في القرن الثالث عشر، ومن قاعدتهم في رودس عام 1522، تعهّد الفرسان بالدفاع عن طرابلس نيابةً عن الإسبان، إلى أن تصبح نقطة انطلاق للحملات المتجهة شرقًا إلى القدس. لم يضع شارل الخامس، الذي واجه التزامات أكبر في أوروبا القارية من عدوه اللدود فرنسا، وثورة لوثرية في البلدان المنخفضة، وحروب صغيرة مستمرة في إيطاليا، أولوية كبيرة للعمليات الهجومية في البحر الأبيض المتوسط بعد غزو تونس عام 1535 وهجوم فاشل على الجزائر عام 1541.

صمدت القوات الإسبانية في وهران وغيرها من الحصون الساحلية، لكن رؤية إيزابيلا بالزحف عبر شمال إفريقيا إلى القدس لم تتحقق قط. حتى التحالفات الإسبانية مع الزعماء العرب والبربر المحليين، في ائتلاف ضد العثمانيين، لم توفر منطقة نفوذ إسباني مستقرة في المنطقة.

في مواجهة تهديدٍ أكثر قربًا، ركزت إسبانيا والإمبراطورية الرومانية المقدسة قوتهما على العثمانيين، بدلًا من التركيز على مقاطعتهم الفلسطينية. شهد منتصف القرن السادس عشر حربًا مفتوحة بين الإمبراطورية العثمانية والقوى الكاثوليكية في البحر الأبيض المتوسط، ولا سيما الإمبراطورية الرومانية المقدسة بقيادة آل هابسبورغ وحلفائها. ورغم عدم تمكن أي من الطرفين من تحقيق نصر حاسم، فقد تحققت إنجازات تكتيكية. ففي عام 1551، استولى العثمانيون وحلفاؤهم على طرابلس، وجعلوها ولاية تابعة للإمبراطورية، وحرموا الإمبراطورية الرومانية المقدسة وفرسان القديس يوحنا من قاعدتهم الأمامية في شمال إفريقيا.

---

8 JM TERRATEIG، المرجع السابق، المجلد الأول، الصفحات 577. 405-409،

9 إم جيه فيلار، "الهجرات والعلاقات الدولية: مستعمرة طرابلس الإسبانية في ليبيا، نموذج للتجمع الأوروبي في أفريقيا المتوسطية في القرن التاسع عشر"، (1784-1870) دفاتر تاريخ العلاقات الدولية، المجلد 5، مركز الدراسات التاريخية والبحوث، مدريد، 2005، ص. 16-14 جيه بي وولف، المرجع السابق، ص. 36.

10 مّا غارسيس، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 18. ج. م . أبو النصر، تاريخ المغرب العربي في المغرب العصر الإسلامي، مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، 1987، ص. 155-154.

11 PM ASUERO، M. YAYCIOLU و P. TOLEDO، محرران. سرفانتس والبحر الأبيض المتوسط هيسبانو أوتومانو، افتتاحية إيزيس، إسطنبول، 2006. ما غارسيس، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 25. IH. NALCLIK، الإمبراطورية العثمانية وإسبانيا في البحر الأبيض المتوسط (1571-1551) ليبانتو في الوثائق العثمانية، ص. 11.

Machine Translated by Google

طوال ما تبقى من القرن السادس عشر، مثّلت طرابلس رصيدًا هامًا للإمبراطورية العثمانية، تارةً كحليف وتارةً أخرى كحليف تابع. شنت سفن القراصنة الليبية غارات على السفن التجارية والبحرية المسيحية، أو عملت كقوات مساعدة للبحرية العثمانية الضخمة. وكانت القرصنة، النشاط الاقتصادي الرئيسي في طرابلس، ذات فائدة كبيرة للعثمانيين: "استخدم السلطان القراصنة كغطاء، يتخلص منه عندما يصبح عبئًا، ويلتف حوله في الطقس العاصف."<pus>21</ sup>استُبدل الحكم العثماني الأولي بحكم الباشا، أو الوالي، الذي أصبح يُعيّن بشكل متزايد من النخب المحلية، بدلًا من اختياره من شخصيات البلاط أو الشخصيات العسكرية في إسطنبول. وفي عام 1587، أصبحت طرابلس وصاية، مما زاد من استقلاليتها المحتملة . ¹³إلى جانب تونس، التي سقطت في يد العثمانيين عام 1574، والجزائر، التي تعرضت لآخر هجوم خطير من إسبانيا عام 1541، شكّلت طرابلس ثالث أكبر مدينة-دولة على طول ساحل البربر.<pus>41</sup>

بحلول أواخر القرن السابع عشر، بدأت الإمبراطوريتان الإسبانية والعثمانية تُظهران علامات ضعف في البحر الأبيض المتوسط. فبينما حاصر العثمانيون فيينا عام 1683، كانت تلك آخر مرة يُهددون فيها أوروبا الوسطى تهديدًا جديًا. وبالمثل، بعد عام 1648، لم تعد إسبانيا تُعتبر القوة العظمى في العالم، و"بات من الواضح أن تهديداتها قد تُتجاهل في كثير من الأحيان". استمرت السفن الحربية الإسبانية في تسيير دوريات في شرق البحر الأبيض المتوسط حتى خمسينيات وستينيات القرن السابع عشر، ولكن ليس بالأسطول الضخم الذي كان سائدًا في القرن السادس عشر.<pus>51</ sup>وباستثناء سبتة ومليلية في المغرب، لم يبقَ سوى وهران كجيب إسباني في شمال إفريقيا. سقطت وهران مؤقتًا تحت السيطرة العثمانية عام 1708، لكن إسبانيا استعادتها عام 1732، وبقيت تحت سيطرتها حتى عام ¹⁶1792.

في الواقع، بحلول وقت حرب الخلافة الإسبانية (1701-1714)، كانت إسبانيا قوة صغيرة، تُعادل البرتغال أو هولندا، لا فرنسا أو بريطانيا. كما أن العثمانيين لم يعودوا يُرعبون أوروبا، على الرغم من أن القوى الأخرى لم تُدرك بعد أن إمبراطورية السلطان، رغم اتساع أراضيها، أصبحت جوفاءً بشكل متزايد.<pus>71</ sup>في أوائل القرن الثامن عشر، بدأ العثمانيون يُدركون أنهم لم يعودوا قادرين على إملاء شروطهم على الدول الأوروبية، بل سيتعين عليهم التفاوض على المكاسب، حتى تلك التي تحققت في ساحة المعركة. وكان هذا أيضًا

12 DM VAUGHAN، أوروبا والتركي: نمط من التحالفات، 1700-1350، مطبعة الجامعة، ليفربول، 1954، ص 174.

13 JB WOLF، المرجع السابق، ص 82.

14 MA GARCÉS، المرجع السابق، ص 221.

15 د. جوفمان، البريطانيون في الإمبراطورية العثمانية، 1660-1642، جامعة واشنطن برس، سياتل، 1998، ص 197.

16 أبو النصر، المرجع السابق، ص 158.

17 دبليو إف لورد، إنجلترا وفرنسا في البحر الأبيض المتوسط، سامبسون لو، مارستون وشركاه، لندن، 1901، الصفحات 10-9، 7

Machine Translated by Google

شهدت الفترة من 1739إلى 1769أطول فترة سلام بين العثمانيين ومنافسيهم الأوروبيين، حيث أرسل الأتراك خلالها أعدادًا متزايدة من السفراء والقناصل والمبعوثين الخاصين لتأكيد مكاسبهم الإقليمية التي حققوها في القرون السابقة.81

بقيت طرابلس رسميًا ولاية تابعة للإمبراطورية العثمانية، ولكن بعد عام ،١٧١١ومع تأسيس سلالة القرمانلي، تصرفت باستقلال متزايد. اعترفت هذه الأسرة الحاكمة بسيادة السلطان العثماني، لكنها لم تخضع للقانون العثماني، ولم تُسهم في الإمبراطورية إلا من خلال جزية رمزية.<pus>٩١</ sup>كان قبول السلطة العثمانية الاسمية بمثابة ذريعة مفيدة لكلا الدولتين. فقد استمتع الباب العالي بوهم إمبراطورية أوسع، ولم يقتصر الأمر على حماية سكان طرابلس من هجمات حلفاء العثمانيين، بل تمكنوا أيضًا من تأجيل المطالب غير المريحة من القوى الأجنبية -مثل المطالب بوقف القرصنة -إلى إسطنبول، حيث كانت الدبلوماسية في بلاط السلطان غالبًا ما تكون بطيئة ومعقدة للغاية.

في عهد كارلوس الثالث، انتهجت الملكية الإسبانية سياسة مدروسة لتوثيق العلاقات مع الإمبراطورية العثمانية ودول البربر الثلاث. وبعد مفاوضات مطولة، وقّعت إسبانيا والدولة العثمانية معاهدة صداقة وتجارة عام ١٧٨٢، مما أتاح إبرام اتفاقيات إضافية مع الجزائر وتونس وطرابلس. بل إن أحد فصول اتفاقية ١٧٨٢تضمن وعدًا صريحًا من الإمبراطورية العثمانية بإرسال المعاهدة المصادق عليها إلى كل دولة من دول البربر، وهو ما يعني ضمنيًا أن كل دولة ستلتزم باتفاقها الخاص مع إسبانيا.<pus>٢٠</ sup>ورغم أن المفاوضات بدأت ببطء، وواجهت معارضة من المغرب الذي فضّل جبهة موحدة ضد القوى الكاثوليكية، أو على الأقل أراد توجيه مسار الاتفاقية، فقد وقّعت طرابلس ومدريد في أوائل عام ١٧٨٤اتفاقية مماثلة لتلك المبرمة بين إسبانيا والدولة العثمانية، مع بنود إضافية لمكافحة القرصنة في البحر الأبيض المتوسط.<pus>١٢</ sup>

في عام ،1784وقّعت طرابلس اتفاقية مع إسبانيا، وافقت بموجبها على التجارة الحرة (مع رسوم جمركية لا تتجاوز (%3وإنهاء قرصنتها ضد السفن التجارية الإسبانية.22 في حين أن القراصنة المتمركزين في ليبيا قد قللوا من هجماتهم على السفن الإسبانية

18 VH AKSAN، رجل دولة عثماني في الحرب والسلام: أحمد رسمي أفندي، EJ Brill، 1700-1783ليدن ونيويورك، 1995، ص. xv-xvii.

19 إم جيه فيلار، ص .11

20 MA PALAU، "وساطة المغرب بين إسبانيا وطرابلس في عام Almenara، "1784المجلد ،10شتاء 1976-1977، ص .50-49

21 ما بالاو، "وساطة المغرب بين إسبانيا وطرابلس عام ،"1784 المنارة، المجلد ،10شتاء 1976-1977، ص .59-55 52،

22 السيد كونروت، إسبانيا والدول الإسلامية خلال وزارة فلوريدابلانكا، Ediciones Espuela de Plataإشبيلية، 2006، ص. 142.

Machine Translated by Google

استمر التجار في مهاجمة السفن التي تحمل أعلامًا أخرى، مما أدى إلى شنّ حملات عقابية من قِبل الولايات المتحدة (1805)والمملكة المتحدة (1817)وبيدمونت-سردينيا (1825)ضد طرابلس. وجدت إسبانيا نفسها في موقف حرج، ليس فقط بسبب تجنبها هجمات القرصنة، بل أيضًا لكونها حليفًا فعليًا لطرابلس ومساهمتها في تطوير أسطولها. في الواقع، وكجزء من اتفاقها مع طرابلس، أنشأت مدرسة للبحارة الليبيين، يديرها ضباط بحريون إسبان وفنيو من قرطاجنة. أُرسلت ثلاث مجموعات رئيسية من المدربين إلى طرابلس في أعوام 1794و8081 و1181، مع تناوب أفراد آخرين لمدة ثلاث إلى أربع سنوات خلال الفترات المتبقية. على الرغم من أن هذه العلاقة لم تُفضِ إلى تحالف دائم أو قاعدة إسبانية في طرابلس، بل وأُغلقت المفوضية الإسبانية نهائيًا عام ١٨٧٠، إلا أنها أبرزت فرص التعاون مع القوى الإسلامية.٣٢ ومنذ الثورة الفرنسية فصاعدًا، كانت إسبانيا الدولة الكاثوليكية الرئيسية التي تربطها علاقات دبلوماسية ومستوطنة دائمة في طرابلس، لا تمثل مصالحها فحسب، بل كانت أيضًا بمثابة القوة الحامية لبعثة فرنسيسكانية صغيرة وكنيسة ومستشفى أنشأتها الرهبنة عام ١٦٤٣. كما شجعت إسبانيا الدول البابوية على الموافقة على إقامة علاقات دبلوماسية مع طرابلس، بدءًا من عام ١٨١٨.٢٤

لم يكن مفاجئاً أن تكون طرابلس أولى دول البربر، وأن تسبق الإمبراطورية العثمانية، في توقيع معاهدة تجارية مع إسبانيا. فإدراكاً منها لضعفها النسبي، فضّلت طرابلس طويلاً اللجوء إلى الدبلوماسية مع القوى الكبرى. ولم تكن قواتها البحرية، الكافية للقرصنة والتهريب، قادرة على مواجهة هجوم أوروبي منسق.

على الرغم من استعدادها الدائم تقريبًا لتوقيع اتفاقيات مع الدول الأوروبية، إلا أن إنفاذها لهذه المعاهدات، ولا سيما تلك التي تلزمها بمكافحة القرصنة والتهريب والرق، كان متساهلًا للغاية.<pus>52</ >supبعد المعاهدة الإسبانية العثمانية لعام 1782، تطلعت الإمبراطورية العثمانية إلى مزيد من المساعدة من إسبانيا. وخلال صراعاتها المتكررة مع الروس والنمساويين، طلبت الدولة العثمانية من إسبانيا محاولة إغلاق البحر الأبيض المتوسط أمام التجارة والسفن الحربية المعادية. لسوء الحظ، لم تكن إسبانيا في وضع يسمح لها بأن تكون حليفًا ذا شأن، كما لم تكن قوتها التجارية تُذكر. في الواقع، على الرغم من إبرام اتفاقيات تجارية إضافية مع إسطنبول،

23 إم جيه فيلار، الصفحات 71، 28، 23.

24 جي بي فيلار، "البعثة الفرنسيسكانية في طرابلس البربرية في القرن التاسع عشر، في المراسلات الرسمية لقناصل إسبانيا"، Archivum Franciscum Historicum، المجلد. 93، 2000، ص. 477-470.

25 Barbary: Algiers, tons, tripálu and Morocco, Dunciad at St Paul's Churchyard, London, 1750, p. 316. R. GRIFITHS, A Complete History of the Pirratical States of

Machine Translated by Google

باستثناء اتفاقية عام 1842، لم تكن إسبانيا شريكًا تجاريًا رئيسيًا للإمبراطورية العثمانية، ولم يكن لها دورٌ يُذكر في مبيعات الأسلحة أو القروض الخارجية أو أي جانب آخر من جوانبها المالية. في أحسن الأحوال، كانت سفينة أو سفينتان إسبانيتان صغيرتان ترسو في الموانئ العثمانية سنويًا، مما كان له تأثير ضئيل للغاية على التجارة أو الشحن بشكل عام.<pus>62</ sup>حتى الدول الأصغر، مثل بلجيكا وهولندا وهامبورغ، كانت أكثر أهمية بين الدول الثماني عشرة التي أبرمت معها الدولة العثمانية معاهدات تجارية بحلول أوائل خمسينيات القرن التاسع عشر.<pus>72</ sup>في نهاية المطاف، حُلّت التحديات التي فرضتها طرابلس على الإمبراطورية العثمانية والقوى الأوروبية كإسبانيا على يد العثمانيين أنفسهم. فبعد الإصلاحات الداخلية للتنظيمات، التي أنشأت جيشًا وبحرية حديثين للباب العالي، أصبحت إسطنبول بحلول أواخر القرن التاسع عشر قادرة على إعادة فرض سيطرتها المباشرة على المقاطعات المتمردة. غزا الجيش العثماني طرابلس عام 1835، وهزم الطرابلسيين بسرعة، وأعاد تعيين حاكم تركي وحامية عثمانية في المدينة الواقعة في شمال إفريقيا. بدعم من حلفائهم التونسيين، أعاد العثمانيون نشر قواتهم التركية، وأرسلوا حامية أكبر في عام 1840. وكانت تونس، التي تخشى التوسع الفرنسي من الجزائر العاصمة، التي احتلتها القوة الأوروبية عام 1830، تأمل في تحسين علاقاتها مع إسطنبول.<pus>82</ sup>وواصلت تونس المطالبة بعلاقة أوثق مع العثمانيين. وخوفًا من الاحتلال الفرنسي في حال وجود أي شك في السيادة العثمانية، استمر داي المدينة في إعلان ولائه لإسطنبول، بينما أعفى السلطان، إدراكًا منه للصعوبات الاقتصادية التي يواجهها التونسيون، تونس عام 1845 من دفع الجزية السنوية للإمبراطورية.<pus>92</sup>

أدى احتلال القوات العثمانية لمدينة طرابلس الليبية إلى وضع حد نهائي للقرصنة ضد التجارة في البحر الأبيض المتوسط، على الأقل الهجمات القرصانية التي كانت تنطلق من طرابلس، كما أنهى استقلال آخر دولة بربرية مستقلة. ومع تراجع القرصنة في البحر الأبيض المتوسط في أوائل القرن التاسع عشر، انخفضت أهمية طرابلس الاستراتيجية اقتصاديًا وسياسيًا إلى مستوى أدنى، على الرغم من احتفاظها ببعض الأنشطة التجارية.

---

26 إي إتش ميشيلسن، الإمبراطورية العثمانية ومواردها مع الإحصاءات الجداول، الطبعة الثانية ، ويليام سبونر، لندن، 1854، ص 263.

27 PAMUK، الإمبراطورية العثمانية والرأسمالية الأوروبية، 1820-1913. مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، EH MICHELSEN، 1987. مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 286.

28 ر. ديلا فيكيا، الإمبراطورية العثمانية ووصاية تونس مع جرد للوثائق المتعلقة بتونس (1860-1840) المحفوظة في أرشيف ولاية نابولي، وزارة التربية والتعليم، نابولي، إيطاليا، 58، 1991، الحزمة رقم - 3094 تونس. القنصل الملكي. متنوع. 12، 1843-1840 يونيو 1840، التقرير رقم 38 من تونس، سان دي مارتينو إلى سان كريستينا.

29 إيه ميشيلسن، مرجع سابق. المصدر نفسه، ص 101-100.

Machine Translated by Google

كانت طرابلس ذات أهمية بالغة باعتبارها أكبر ميناء بين تونس ومصر، فضلاً عن كونها مركزًا إقليميًا لتجارة الرقيق والإبل وغيرها من البضائع عبر الصحراء الكبرى والقوافل السودانية. ومع ذلك، لم يتجاوز عدد سكانها 15000نسمة (بما في ذلك 1000مسيحي -معظمهم من المالطيين والصقليين واليونانيين -و0002 يهودي سفاردي) حتى أواخر القرن التاسع عشر.<pus>03</ >supوقد تعرضت طرابلس لضغوط دولية متزايدة، كما هو الحال بالنسبة للولاة العثمانيين، للحد من تجارة الرقيق في جميع أنحاء شمال إفريقيا. حتى بعد إلغاء تجارة الرقيق في تونس (1846) والجزائر الخاضعة للسيطرة الفرنسية ،(1848)استمرت في طرابلس بشكل قانوني حتى عام ،1857وبشكل غير قانوني (ولكن على نطاق واسع) حتى بعد إلغاء الرق في بقية أنحاء الإمبراطورية العثمانية عام 1889.31ونظرًا للطلب المستمر على الرقيق في شبه الجزيرة العربية وأماكن أخرى، فقد تطلب الأمر جهودًا متضافرة ومعظم القرن التاسع عشر لوضع حد نهائي للاتجار بالبشر عبر طرابلس، نظرًا لموقعها الاستراتيجي عند ملتقى طرق التجارة عبر الصحراء الكبرى، فضلاً عن كونها توفر منفذًا إلى البحر الأبيض المتوسط عبر مينائها.23

على الرغم من نجاح الدولة العثمانية في إعادة تأكيد سيطرتها على طرابلس وغيرها من الأراضي، إلا أن هذه المكاسب حدثت في خضم تراجع تركي نسبي في مواجهة القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية المتزايدة لدول أوروبا الغربية والوسطى: بريطانيا وفرنسا وألمانيا على وجه الخصوص.

لطالما نظرت فرنسا إلى البحر الأبيض المتوسط باعتباره منطقة توسعها الطبيعية، متطلعةً إلى شمال أفريقيا، من المغرب إلى مصر، كمنطقة لتوسيع مصالحها التجارية والثقافية والإمبراطورية. ورغم أن خطط نابليون بونابرت انطلقت من مصر، إلا أن الحكومات الفرنسية المتعاقبة، الإمبراطورية والجمهورية، اتجهت جنوبًا مباشرةً نحو التوسع. وفي هذا السياق، كان الفرنسيون أول من اقترح قناة السويس، التي أكملتها لاحقًا الإمبراطورية البريطانية بشكل أساسي.<pus>33</ >supلم يكن العثمانيون وحدهم، بل قوى أخرى غير أوروبية، مضطرة إلى قبول الهيمنة المتزايدة للدول الأوروبية، على أمل أن تُعالج الإصلاحات الداخلية النفوذ الاقتصادي غير المتناسب للقوى الصناعية. وقد أدى الصعود السريع للقوة الصناعية الأوروبية -بما في ذلك السكك الحديدية والسفن البخارية والإنتاج الضخم للأسلحة النارية الموحدة وغيرها من التقنيات -إلى تقويض الاعتماد داخل الإمبراطورية العثمانية وغيرها على الزراعة غير الآلية، وتربية الماشية البدوية، والحرفيين المحليين، والصناعات المنزلية كثيفة العمالة (والفقيرة بالتكنولوجيا).

بالنظر إلى وفورات الحجم، والجودة العالية، والإنتاج الأرخص

30 المرجع السابق، ص .16 ،MJ VILARالمرجع السابق، ص .16

31 أبو النصر، المرجع السابق، ص .316

32 سي. فورلونغ، بوابة الصحراء: ملاحظات وتجارب في طرابلس، تشارلز سكريبنر سون، نيويورك، ،1909ص .175-174 ،3

33 إي. إتش. ميكلسن، الصفحات .16-15

Machine Translated by Google

بسبب تكاليف الصادرات الأوروبية، فقد أثقلت كاهل الحرفيين العثمانيين أينما أمكن طرح هذه السلع الجديدة المنتجة في المصانع في السوق.
واجهت المجتمعات الإسلامية نظاماً سياسياً وتجارياً دولياً جديداً كان يصب في مصلحة الأوروبيين. كما شهدت هذه المجتمعات تسارعاً غير مسبوق في وتيرة التغيير الاجتماعي.

أُجبر الحكام المسلمون، سواء أكانت أراضيهم مستعمرة أم لا، على الاعتراف بنظام سياسي جديد. وبدأت واردات المنتجات المصنعة من أوروبا الصناعية في تقويض المهارات الحرفية التقليدية وتحدي الأساس الاقتصادي للحياة الإسلامية.43

في حين أن بعض الحكام المسلمين الذين سعوا إلى التحديث، مثل محمد علي بن أبي طالب في مصر -وهو حاكم عثماني اسمي انفصل عن إسطنبول ليؤسس سلالة مستقلة -قد قاموا بإصلاحات اقتصادية وسياسية جادة، إلا أن أياً منهم لم ينجح بنفس الطريقة التي نجحت بها اليابان، الدولة غير الغربية الوحيدة التي حققت التصنيع والتحديث. بل إن محمد علي كان مثالاً معاكساً في ذلك الوقت، نظراً لسياق إنعاش الدولة العثمانية بعد خسارة اليونان وغيرها من الأراضي في أعقاب الحروب النابليونية.<pus>53</sup>

في منتصف القرن التاسع عشر، شهدت كل من إسبانيا والدولة العثمانية نهضة سياسية وعسكرية قصيرة، ترافقت مع نمو اقتصادي وإصلاحات داخلية وتحالفات خارجية مستقرة. وفي كلتا الحالتين، أتاح التحالف مع فرنسا والمملكة المتحدة، رغم القيود التي فرضتها هذه العلاقات، فرصةً لإعادة تنشيط السياسة الخارجية لكل دولة. وبينما تمكن العثمانيون من تحقيق نصرٍ صعب في حرب القرم (1854-1856)بفضل مساعدة بريطانيا وفرنسا وبيدمونت-سردينيا، كانت انتصارات إسبانيا أكثر وضوحًا، مع هزيمة المغرب في الفترة 1859-1860والاستيلاء على أراضٍ من المملكة الواقعة في شمال إفريقيا. وقبل ذلك، استعاد العثمانيون طرابلس عام 1835وأكدوا مجددًا سيطرتهم على ولايات أخرى، وبنوا جيشًا حديثًا، بمشورة من الفرنسيين والبروسيين/الألمان والبريطانيين. ورغم أن العثمانيين خسروا أراضٍ خلال هذه الفترة، لا سيما في البلقان، إلا أن سيطرتهم على أراضيهم المتبقية تعززت بفضل تحسينات في الاتصالات والنقل والإدارة.

في أوائل القرن التاسع عشر، كانت طرابلس مختلطة عرقياً ودينياً، حيث كان الأتراك والعرب واليهود والبربر والأوروبيون يعيشون معاً.
كثيراً ما أشاد الزوار بجمال المدينة، بشوارعها الواسعة ذات الطراز الأوروبي ومنازلها المتقنة البناء. وبينما كان معظم سكان المدينة من المسلمين، كان هناك جالية يهودية يزيد عددها عن 2000نسمة، تضم ثلاثة أحياء يهودية.

---

34 إس. فيرنويت، الاستشراق. الفن الإسلامي في القرن التاسع عشر ، جامعة أكسفورد دار النشر، أكسفورد، 1997، ص .10

35 إيه ميشيلسن، مرجع سابق. المذكور، ص .49-48، 33-32، 31-30، 21-19

36 WF LORD، المرجع السابق، الصفحات .69-67

Machine Translated by Google

سيطرت المعابد اليهودية على التجارة الخارجية مع أوروبا. وكان الوجود الأوروبي في طرابلس كاثوليكيًا بالكامل تقريبًا، معظمهم من الإيطاليين والمالطيين والإسبان. وقدمت بعثة فرنسيسكانية نشطة، بالإضافة إلى عدد قليل من الكهنة الذين أُرسلوا مباشرة من روما، الخدمات الدينية. وعلى الرغم من وجود توترات دينية وعرقية، تفاقمت أحيانًا بسبب التدخل الأجنبي، فقد نجا سكان طرابلس دون توترات طائفية كبيرة، على الرغم من سمعة المدينة المستحقة كمدينة خارجة عن القانون.<pus>73</sup>

أكد الاجتماع الدولي لمؤتمر برلين، الذي عُقد في ألمانيا بين عامي 1884و5881 لتقسيم أفريقيا بين القوى الأوروبية، سيطرة الدولة العثمانية على طرابلس. وبقيت المقاطعة تحت سيطرة العثمانيين حتى قبيل الحرب العالمية الأولى، حين استولت عليها إيطاليا من الأتراك بعد حرب قصيرة انتصر فيها الإيطاليون. وكانت خسارة ليبيا لصالح إيطاليا عام 1912حدثًا مريرًا للعثمانيين، لا سيما في ظل التحالف السابق بين إيطاليا وألمانيا والنمسا-المجر. ومع ذلك، وكما أظهرت الحرب العالمية الأولى، كان خيانة الحلفاء أمرًا يسيرًا على الدولة الإيطالية.<pus>83</sup>وقد دفع الشعور المتزايد بـ"العجز السياسي" تجاه القوى الغربية إلى بذل جهود متزايدة داخل الإمبراطورية العثمانية لإجراء إصلاحات اقتصادية وسياسية وعسكرية جوهرية، فضلًا عن تشجيع التحالف مع ألمانيا، باعتبارها القوة الأوروبية الأكثر استعدادًا لتحدي الهيمنة البريطانية والفرنسية.<pus>93</sup>وقد وفر التحالف مع ألمانيا تدريبًا عسكريًا واستثمارات ومزايا أخرى للعثمانيين. وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بدا خيار التحالف مع ألمانيا واعدًا للغاية.

إلا أن هذا الحل لم يدم طويلاً. فرغم أن العثمانيين كانوا أقوى مما كانوا عليه منذ قرون، إلا أن نموهم الاقتصادي وقوتهم العسكرية لم يواكبا حتى أضعف القوى الأوروبية: إيطاليا. وبينما لم يتحقق توحيد إيطاليا إلا في خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر، وكانت إيطاليا لا تزال فقيرة في معظمها، تعتمد على الزراعة، ومقسمة إقليمياً، فقد نظر العديد من الإيطاليين إلى بلادهم كقوة عظمى، وتطلعوا بشغف إلى ما وراء البحار لإقامة إمبراطورية استعمارية للملك فيكتور إيمانويل. وكانت طرابلس، الواقعة على الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط، منطقة قريبة ومغرية للتوسع بالنسبة لروما. وبعد سنوات من المناوشات الدبلوماسية والبحرية، شنت إيطاليا هجومها عام ١٩١١، حيث أنزلت جيشها على شواطئ طرابلس. ورغم أن المقاومة العثمانية كانت أشد من المتوقع، إلا أن صعوبة الدفاع عن طرابلس البعيدة، والتحديات الأكبر التي واجهت إسطنبول في البلقان، أدت إلى انهيار الدولة العثمانية.

37 بي (دومينغو باديا)، يسافر عبر المغرب، طرابلس، اليونان، مصر، الجزيرة العربية، فلسطين وسوريا وتركيا (مدريد: تيرا إنكوجنيتا، .185-179 ،(2001

38 م. سوكرو هانيولو، تاريخ موجز للإمبراطورية العثمانية المتأخرة، مطبعة جامعة برينستون، نيو جيرسي، .2008ص .11-9

39 S. VERNOIT, op. cit., p. 24.

Machine Translated by Google

باستسلام ليبيا عام ١٩١٢، لم تعد تشكل مشكلة للأتراك، ولا للإسبان أيضاً. ولم تتدخل مدريد وإسطنبول مجدداً في الشؤون الليبية إلا عام ٢٠١١، بعد قرن من الزمان، مع تدخل حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي أدى إلى الإطاحة بنظام الديكتاتور معمر القذافي.

40 M. SÜKRÜ HANIOLU، المرجع السابق، ص 168-170.

Machine Translated by Google

Machine Translated by Google

الفصل العاشر

الأسئلة التي أثارها الاحتلال من الدوديكانيز: أفكار حول السياسة الخارجية من إيطاليا الليبرالية

لوكا ميشيليتا 1

يُعد تاريخ احتلال جزر بحر إيجة واستحواذ إيطاليا على سيادتها موضوعًا دُرِسَ طويلًا من منظور دولي؛ كما حظيت دراسة الإدارة الإيطالية للأرخبيل اليوناني بالعديد من المساهمات على مر السنين.2 أ

1 جامعة سابينزا، روما.

2 من بين الدراسات التي تناولت الجوانب الدولية لهذه القضية، يجب الإشارة أولاً وقبل كل شيء إلى عمل ر. سيرتولي ساليس الموثق جيداً، Le isole italiane dell'Egeo dall'occupazione alla sovranità، فيتوريانو، روما، 1939، والذي لا يلقي موقفه القومي بظلاله على روايته للوقائع؛ ويجب أيضاً ذكر عمل ر. أورلاندي، Le isole italiane dell'Egeo (1912-1947).

ليفانتي، باري، 1984، بالاعتماد على الوثائق الموجودة في أرشيف وزارة الخارجية، والعمل الأحدث، الجيش الإيطالي في دوديكانيس 1912-1943، مكتب التاريخ الحكومي الرئيسي للجيش، روما، 2004، بقلم إم جي

عمل باسكواليني في الغالب على مواد من الأرشيفات العسكرية. كما تناول ف. مالجيري احتلال جزر بحر إيجة في كتابه الكلاسيكي عن الحرب الليبية 1911-1912، الصادر عن دار نشر التاريخ والأدب، روما، 1970؛ وتناوله م. غابرييل ضمن دراسة أوسع عن الحرب البحرية ضد الإمبراطورية العثمانية، بعنوان "البحرية في الحرب الإيطالية التركية: القوة البحرية كأداة عسكرية وسياسية، 1911-1912)"، الصادر عن المكتب التاريخي لمؤسسة الدولة الكبرى للجيش، روما، 1998؛ وتناوله ج. فيرايولي في كتابه "السياسة والدبلوماسية في إيطاليا بين القرنين التاسع عشر والعشرين: حياة أنطونيو دي سان جوليانو ."(1852-1914)

من المهم أيضًا الدراسات التي أجراها WC Rubbettino، Soveria Mannelli، 2007.
ASKEW، أوروبا واستحواذ إيطاليا على ليبيا، 1911-1912، مطبعة جامعة ديوك، دورهام، 1942؛ و TW CHILDS، الدبلوماسية الإيطالية التركية والحرب على ليبيا، 1911-1912، بريل، ليدن-نيويورك، 1990.

Machine Translated by Google

بعد مرور مئة عام على تلك الأحداث، واستناداً إلى البحث المذكور الذي أوضح الآن الجوانب الأساسية لهذه الحلقة في السياسة الخارجية والعسكرية الإيطالية، فإنه ليس من الضروري إعادة بناء الظروف بالتفصيل بقدر ما هو ضروري لتحليلها من أجل إجراء تفكير طويل الأمد حول المعنى الذي حملته في تاريخ السياسة الخارجية الإيطالية.

لنبدأ بالتذكير بأن المقصود بجزر دوديكانيس هو مجموعة جزر من جزر سبوراد الجنوبية، ثلاث عشرة جزيرة تحديدًا، احتلتها إيطاليا في أبريل/مايو 1912. في عام 1910، بلغ عدد سكان الجزر 147ألف نسمة، 90%منهم من أتباع الديانة الأرثوذكسية ويتحدثون اليونانية، أما النسبة المتبقية البالغة 10%فكانت تتألف من مسلمين أتراك وجالية يهودية صغيرة.<pus>3</pus> في ذلك الوقت، كانت لا تزال مجتمعًا متوسطيًا تقليديًا، يضم ملاك أراضٍ نافذين، يُعرفون باسم "تشيفليك"، وقاعدة واسعة من الفلاحين، إلى جانب شريحة كبيرة من السكان الذين يعتمدون في معيشتهم على البحر، من خلال أنشطة مثل صيد الأسماك، وخاصة صيد الإسفنج، والتجارة المرتبطة بهذه الأنشطة. وكما هو الحال في مناطق أخرى من الإمبراطورية العثمانية التي يسكنها المسيحيون، كانت الكنيسة الأرثوذكسية هي المركز الروحي والسياسي الحقيقي لهذه المجتمعات الصغيرة؛ ولذلك كان الرؤساء "الطبيعيون" للجالية اليونانية هم الأساقفة الذين يعينهم بطريرك القسطنطينية.

خلال الفترة الطويلة التي خضعت فيها الكنيسة للإدارة العثمانية، حافظت على الهوية الدينية واللغوية والثقافية لتلك الشعوب، ومنذ بداية القرن التاسع عشر ألهمت الحركة القومية اليونانية المستقلة.

كما نعلم جميعاً، كانت الأمة اليونانية أول أمة في أوروبا تنفصل عن النظام القديم وتعلن استقلالها عن الإمبراطورية العثمانية في عام 1822، وأول أمة تحقق هدف الدولة القومية المستقلة في عام 1830. في الواقع، قبل إيطاليا أو ألمانيا بفترة طويلة، وجد اليونانيون روحاً مشتركة وقاتلوا من أجل الحصول على حق تقرير المصير.

بعد عام 1830، تميز تاريخ السياسة الخارجية اليونانية بحلم إعادة توحيد جميع اليونانيين في دولة واحدة، وهو ما يسمى بالفكرة الكبرى، وهو حلم شهد لحظات من الإفراط وفترات مظلمة، وهو أمر نعرف أنه حدث لجميع القوميات الأوروبية.

ألهمت هذه الفكرة الرغبة اليونانية في التحرر من الهيمنة العثمانية والإسلامية؛ ففي عامي 1897، 1896-1897أي قبل حوالي خمسة عشر عامًا فقط من وصول الإيطاليين إلى جزر دوديكانيس، أدت إلى حرب يونانية تركية جديدة اندلعت بسبب النزاع على جزيرة كريت، الجزيرة الكبيرة القريبة من جزر دوديكانيس، حيث كان الصراع ضد السلطان مستمرًا منذ ذلك الحين.

---

[3] N. DOUMANIS، وجه واحد، عرق واحد. المستعمرات الإيطالية في بحر إيجة، Il Mulino، بولونيا، 2003، ص 47، يقسم السكان إلى 86٪ مسيحيين، 10٪ مسلمين، و 4٪ يهود.

Machine Translated by Google

في نهاية القرن الثامن عشر، نالت جزيرة كريت شكلاً من أشكال الاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية، ما وحدها مع الدولة اليونانية، إلا أنها ظلت تشكل مشكلة، تُطرح باستمرار على أنظار المجتمع الدولي، إلى أن ضُمت رسمياً إلى اليونان في نهاية حروب البلقان عام ١٩١٣.كانت النزعة القومية اليونانية "الجزيرية"، شأنها شأن النزعة القومية في البر الرئيسي، حاضرة بقوة ومتجذرة بعمق في جزر بحر إيجة؛ لم يكن من قبيل المصادفة أن تكون كريت مسقط رأس رجل دولة مثل إليوثيريوس فينيزيلوس، السياسي اليوناني الذي جسّد، أكثر من أي شخص آخر، حلم "الفكرة الكبرى"، وربما حتى تلك التجاوزات التي أدت في النهاية إلى تدميرها ومحو الوجود اليوناني في آسيا الصغرى.

أي الجزر يجب احتلالها؟

كانت فكرة احتلال واحدة أو أكثر من جزر بحر إيجة تحت السيادة العثمانية قد خطرت بالفعل للسلطات العسكرية الإيطالية في أكتوبر ١٩١١، أي بعد أقل من شهر من إعلان الحرب على الباب العالي.

كان ألبرتو بوليو، رئيس هيئة الأركان العامة للجيش، هو من طرح الاقتراح في 19أكتوبر/تشرين الأول في رسالة إلى نظيره في البحرية، كارلو روكا ري؛ أقرّ فيها بالصعوبات التي واجهها الجيش بالفعل في مسرح العمليات الحربية الليبية، وطرح فكرة احتلال عدد من الجزر، رودس على سبيل المثال، بهدف توسيع نطاق الصراع ونقل التهديد العسكري إلى السواحل التركية، قلب الإمبراطورية العثمانية، ولكن قبل كل شيء بهدف سياسي يتمثل في الحصول على ورقة ضغط إقليمية تُستخدم في إقناع السلطان بالتفاوض على معاهدة سلام. وأوضح بوليو أنه "ليس لدينا أي شيء جاهز"، ولكن إذا رأت البحرية أن العملية مناسبة، فيمكن إجراء دراسات حول كيفية تنفيذها لتقديم اقتراح إلى الحكومة.

وهكذا، في نوفمبر/تشرين الثاني، بدأت البحرية الإيطالية في إعداد خطة لإنزال قوات على الجزر قبالة السواحل التركية، بهدفين: الأول عسكري بحت يتمثل في إنشاء قواعد بحرية هناك بسرعة لعرقلة التجارة والنقل التركيين وممارسة ضغط عسكري على ميناء إزمير، والثاني سياسي، كما اقترح بوليو، يتمثل في الاستيلاء على أراضٍ لاستخدامها كورقة مساومة خلال مفاوضات السلام. إلا أن الوضع الدبلوماسي بين إيطاليا وتركيا تغير جذرياً في نوفمبر/تشرين الثاني، نتيجة لإعلان الحكومة الإيطالية ضم طرابلس وبرقة في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني. وكان هذا الإعلان من تدبير جيوليتي، وربما كان الهدف منه إرضاء الجماعات القومية المحلية التي كانت تطالب بذلك.

4 ر. أورلاندو، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 17؛ اللواء باسكواليني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 16-17.

Machine Translated by Google

لذلك، بدلاً من منع المزيد من الوساطة المحرجة من جانب القوى العظمى الأخرى.5

قضى إعلان الضم على أي أمل في حل تفاوضي، كفرض حماية إيطالية محتملة على ليبيا تحافظ على مظهر من مظاهر السيادة العثمانية. كما عزز هذا الإعلان تصميم حكومة القسطنطينية على المقاومة.

في هذا السياق، تزايدت جاذبية فكرة احتلال بعض جزر بحر إيجة، التي يُتخذ منها توجيه الضربة القاضية للإمبراطورية العثمانية وإجبارها على قبول السلام والتنازل عن ليبيا لإيطاليا. ولكن أي جزر تحديدًا؟ بين نوفمبر 1911وأبريل ،1912 تبادل الجيش والبحرية بشكل متكرر الانطباعات والاعتبارات المتعلقة بالعمليات العسكرية، بما في ذلك تلك التي ستُنفذ في بحر إيجة، دون التوصل إلى أي قرار في هذا الشأن.<pus>6</sup> ولأسباب تتعلق بالسياسة الدولية، كما سنرى لاحقًا، لم تكن إمكانيات العمل العسكري بلا حدود، ولكن كان من الواضح لقادة البحرية أنه إذا ما أُريد توجيه ضربة قاضية لتركيا، أي قصف حصون الدردنيل أو حتى قصف القسطنطينية، فسيكون من الضروري احتلال عدد من الجزر مثل ميتيليني، وليمنوس، وإمبروس، وتينيدوس، التي جعلتها مواقعها الجغرافية القريبة من مدخل المضائق أساسية في الاستعدادات الاستراتيجية للحرب.<pus>7</sup>

كما ذُكر آنفًا، لم تكن هناك، من وجهة النظر العسكرية، أي عقبات كبيرة أمام تنفيذ الاحتلال، إلا أنه بات من الواضح أن التحضيرات الدبلوماسية ستكون أكثر صعوبة. بذل دي سان جوليانو جهودًا حثيثة للحصول على موافقة جميع الحكومات الأوروبية المعنية بمصير الإمبراطورية العثمانية على توسيع العمليات العسكرية لتشمل بحر إيجة، لكنه واجه رفضًا فوريًا من حليفة إيطاليا، النمسا-المجر. ولم تكن القوى العظمى الأخرى راضية عن الفكرة. فنظرًا لمصلحتها العامة في إضعاف التحالف الثلاثي، استسلمت روسيا وفرنسا في البداية لهذه الخطوة؛ حتى بريطانيا العظمى، القوة البحرية الرائدة في البحر الأبيض المتوسط، بدت مستعدة لقبولها.

من بين الحلفاء، جاءت الموافقة الصريحة من ألمانيا، بينما جاء الرفض القاطع من النمسا-المجر، وهو رفض أجبر الحكومة الإيطالية على تعليق المشروع مؤقتًا.

---

5 جي فيرايولي، مرجع سابق. المصدر نفسه، ص .40-438

6 اللواء باسكواليني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 18.

7 اللواء باسكواليني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .21-20

8 ر. أورلاندي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 20الحاشية .20سي. سيتون واتسون، التصورات البريطانية عن الحرب الإيطالية التركية، 1911-1912، AA.VV.، Italia e Inghilterra nell'età dell'Imperialismo، فرانكو أنجيلي، ميلانو، 1990.

Machine Translated by Google

كان الرفض المجري في الواقع مُبررًا قانونيًا، وقد سبب للحكومة الإيطالية صعوبة بالغة. استند هذا الرفض إلى المادة السابعة من التحالف الثلاثي، والتي كانت بالنسبة للإيطاليين حجر الزاوية في التحالف نفسه. وعلى هذه المادة، بنوا، وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، آمالهم في التوصل إلى حل سلمي لخططهم الرامية إلى تحقيق الوحدة الوطنية من خلال اتفاق مع فيينا. كانوا يأملون أن تتنازل فيينا عن الأراضي الإيطالية التابعة للإمبراطورية في حال توسع النمسا-المجر شرقًا في المستقبل.

نظراً لأهميته، ولا سيما بالنسبة للموضوع الذي نتناوله، قد يكون من المفيد التذكير بالتفصيل ببنود هذه المادة. وقد نصت على أن

إذا أصبح الحفاظ على الوضع الراهن في مناطق البلقان أو السواحل والجزر العثمانية في البحر الأدرياتيكي وبحر إيجة أمراً مستحيلاً في سياق الأحداث، وإذا وجدت النمسا-المجر أو إيطاليا نفسيهما مضطرتين لتعديله باحتلال مؤقت أو دائم من جانبهما، سواء كان ذلك نتيجة لفعل دولة ثالثة أو غير ذلك، فإن هذا الاحتلال لن يتم إلا بعد اتفاق مسبق بين الدولتين، يستند إلى مبدأ التعويض المتبادل عن كل ميزة، إقليمية أو غيرها، قد يحصل عليها كل منهما بما يتجاوز الوضع الراهن الحالي، وبما يرضي مصالح ومطالب الطرفين المشروعة.

هذه المادة، التي تم وضعها قبل ربع قرن لدعم المطالبات الإيطالية التوسعية، دخلت الآن حيز التنفيذ ضد إيطاليا لأنها ربطت أي تغيير في الوضع الراهن، مثل الاحتلال الإيطالي، وإن كان مؤقتًا، لجزر بحر إيجة، باتفاق مسبق مع فيينا بشأن التعويض الإقليمي، وإلا فإن إيطاليا ستواجه احتمال قيام النمسا بإلغاء البند. أكد دي سان جوليانو أن الاحتلال كان مجرد عمل حربي مؤقت، وأن الجزر الواقعة في جنوب بحر إيجة لم تكن جغرافيًا وإداريًا جزءًا من تركيا الأوروبية، بل من تركيا الآسيوية.<pus>9</ sup>إلا أن هذا التفسير، الذي كان موضع شك وفقًا لنص المادة 7، لم يسود على التفسير النمساوي إلا في أبريل 1912، بفضل التدخل المُلحّ للحكومة الألمانية والإمبراطور فيلهلم الثاني نفسه، اللذين أقنعا فيينا بالتحرك نحو تلبية مطالب إيطاليا.<pus>01</ sup>وأخيرًا، في منتصف أبريل، صدر إذن من النمسا باحتلال مؤقت لجزر كارباثوس ورودس وأستيبالايا، وهي ثلاث جزر، تجدر الإشارة، كانت تقع جغرافيًا بعيدًا عن المضائق والبلقان.

9 F. مالجيري، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 317ج. فيرايولي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. 76-466.

10 F. MALGERI، المرجع السابق، ص. 336.

Machine Translated by Google

والتي كانت عديمة الفائدة تمامًا من وجهة نظر العمليات العسكرية ضد العثمانيين، كما أشارت السلطات العسكرية الإيطالية على الفور .11

على أي حال، مهّد حلّ الخلاف السياسي مع النمسا-المجر الطريق لبدء العملية: التي انطلقت في 26أبريل/نيسان باحتلال أستيبالايا. وفي 22أبريل/نيسان ،1912أُرسلت توجيهات بشأن احتلال رودس، أكبر الجزر، إلى الفريق جيوفاني أميجليو، قائد القوة الاستكشافية التي بلغ قوامها حوالي 8000رجل.<pus>21</ sup>وفي 2مايو/أيار، انطلقت القافلة من طبرق، وفي 4مايو/أيار نزلت القوات في خليج كاليتيا، وفي 5مايو/أيار دخلت رودس، حيث استقبلها السكان "بفرح" و"ابتهاج" وفقًا للروايات العسكرية.<pus>31</ sup>وبحلول 17مايو/أيار، توقفت جميع أشكال المقاومة التركية في الجزيرة. بالإضافة إلى أستيباليا ورودس، احتل الإيطاليون في هذه الأثناء جزر كارباثوس، وخالكي، وكوس، وكاسوس، وتيلوس، وليروس، وبطمس، ونيسيروس، وسيمي، وليبسوس، وكاليمنوس.

أدى احتلال هذه الجزر جميعها فورًا إلى استنكار دولي واسع. احتجت فيينا بشدة لأن إيطاليا تجاوزت بنود الاتفاقية المبرمة، على الرغم من أن بيرشتولد، وزير الخارجية النمساوي الجديد الذي خلف إيرينثال، تجنب فتح مفاوضات بشأن التعويضات الإقليمية التي كان من الممكن تبريرها بموجب المادة 7من التحالف الثلاثي؛ واكتفى بمطالبة روما بتعهد كتابي يفيد بأن الاحتلال سيكون مؤقتًا.51

جزر دوديكانيس والحرب في ليبيا

إن الأحداث الموصوفة حتى الآن، والتي أدت إلى احتلال جزر بحر إيجة، تطرح عدداً من الأسئلة وتتطلب بعض التفكير في المبادرة الليبية، وبشكل أعم، في كيفية إدارة السياسة الخارجية الإيطالية.

11 R. Orlando, op. cit., p. 28.

12 نصحت التعليمات، من بين أمور أخرى، بالحفاظ على معنويات القوات عالية من خلال إيصال فكرة أنهم يحتلون "جزيرة كانت المهد القديم للحضارة، وأنها اكتسبت مجداً خالداً بفضل أعمال الحرب المجيدة، وأننا نحن الإيطاليين مرتبطون بها في ذاكرتنا عن آل سافوي المجيد". (م. ج. باسكواليني، المرجع السابق، ص .(47

13 ملغ. باسكواليني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .56 ،38

14 أُضيفت جزيرة كاستيلوريزو الصغيرة إلى الجزر الأخرى المذكورة في 16مايو.

15ر. أورلاندو، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. :32جي فيرايولي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص :83-465ل. مونزالي،

الإيطاليون في دالماتيا. من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، لي ليتير، فلورنسا، ص .61-260

Machine Translated by Google

أولاً، كما رأينا، تمّ التفكير في احتلال الجزر العثمانية في بحر إيجة في البداية لأنه سرعان ما اتضح أن الحرب ضد تركيا، التي اقتصرت على الجبهة الليبية الصعبة، ستطول بلا نهاية دون تحقيق النتيجة السياسية المرجوة. في الواقع، كان الهدف من الاحتلال توفير أداة ضغط سياسي عسكري فورية لتوجيه ضربات حاسمة ضد الإمبراطورية لإقناعها بوقف الأعمال العدائية، وفتح مفاوضات سلام، والموافقة على نقل ولايتي طرابلس وبرقة العربيتين.

وهنا نصل إلى السؤال الأول: كما نعلم، كانت الخطط الدولية للغزو الليبي قيد الإعداد لأكثر من ثلاثين عامًا؛ فمنذ التجديد الأول للتحالف الثلاثي عام ١٨٨٧، نجحت الدبلوماسية الإيطالية تدريجيًا في كسب موافقة جميع القوى الأوروبية الكبرى. فكيف إذن، خلال ثلاثين عامًا من الاستعدادات الدبلوماسية، لم تتمكن إيطاليا من وضع خطة استراتيجية واضحة لتنفيذها في حال نشوب حرب مع الإمبراطورية العثمانية؟ كيف كان ينبغي الاستيلاء على ليبيا؟ صحيح أن دي سان جوليانو نفسه كان يأمل في إقامة حماية لليبيا عبر مفاوضات مع القسطنطينية، وبالتالي تجنب الحرب بطريقة أو بأخرى، لكن الصحيح أيضًا أنه لم يكن من الضروري فقط أخذ احتمال الحرب في الحسبان، بل كان لا بد من إعداد الخطط والوسائل اللازمة لتحقيق النصر!

لم يكن احتلال جزر بحر إيجة، بالتالي، جزءًا من خطة حرب شاملة، بل طُرح بعد اندلاع الأعمال العدائية كفكرةٍ جديرة بالدراسة. في الواقع، كان ارتجالًا مفاجئًا: فبسبب الصعوبات الدولية، لم يكن من الممكن نقل الحرب إلى قلب تركيا أو البلقان، وهو خيارٌ فضّله الجيش لعلمه بنجاحه المؤكد.<pus>61</ sup>يُظهر هذا غياب تعاونٍ دقيقٍ ومسؤولٍ بين السياسيين والجيش لتنظيم العملية بأكبر قدرٍ من الفعالية، وهو قصورٌ ليس بجديد، وسيظهر لاحقًا في مناسباتٍ أخرى من تاريخ السياسة الخارجية الإيطالية. كان ينبغي وضع الخطط العسكرية لهزيمة الإمبراطورية العثمانية مع مراعاة الوضع السياسي الدولي، فضلًا عن الالتزامات والقيود التي تفرضها السياسة الخارجية على إيطاليا، وإلا فإن الخطر كان، وقد أصبح بالفعل، الانخراط في مغامرةٍ على الساحة السياسية الدولية، وهي العملية الليبية، التي كان من المرجح أن تنطوي على حربٍ لا أحد يعرف كيف ينتصر فيها عسكريًا.

16 إم جي باسكواليني، المرجع السابق، الصفحات 28-24. انظر أيضًا: دي جي هيرمان، "شلل الاستراتيجية الإيطالية في الحرب الإيطالية التركية، 1911-1912"، المجلة التاريخية الإنجليزية، 1989، رقم 411.

Machine Translated by Google

يتعلق السؤال الثاني بسبب احتلال تلك الجزر تحديدًا التي أصبحت فيما بعد جزر دوديكانيس. وكما ذكرنا سابقًا، فقد نُظر في إمكانية احتلال جزر بحر إيجة، إلا أن ذلك اصطدم فورًا بمشاكل تتعلق بالمادة 7وحق النقض النمساوي. وفي النهاية، وبعد ضغوط وإصرار كبيرين، منحت فيينا إيطاليا تفويضها، ولكن فقط لاحتلال جزر سبوراد الجنوبية، التي كانت عديمة الجدوى تمامًا للهدف الاستراتيجي للعملية، ألا وهو إنشاء قواعد لشن هجمات حاسمة على أهداف حساسة في الإمبراطورية العثمانية. وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى مذكرتين كتبهما روكا ري بنفسه في 16و81 أبريل، أبدى فيهما رئيس أركان البحرية رأيه في غزو رودس الوشيك آنذاك، على النحو التالي:

تُعتبر الجزيرة هامشيةً سواءً بالنسبة للحرب في ليبيا، أو بالنسبة لإزمير أو مضيق الدردنيل. وبالتالي، لن نكتسب موقعًا استراتيجيًا، بل مجرد جزيرة نائية لا تُشكّل أي تهديد للنقاط الحيوية والهشة في الأراضي التركية. رودس تفتقر إلى الموارد والمراسي... وبغض النظر عن الصعوبات الكامنة في مثل هذا الاحتلال، يجب أن نُدرك أن المزايا محدودة والآثار غير كافية لهدفنا. لا توجد أي ميزة مادية لأن الجزيرة لا قيمة عسكرية أو اقتصادية لها. ميزة استراتيجية مشكوك فيها لأن مجرد احتلال رودس من غير المرجح أن يُجبر تركيا على عقد السلام. لا توجد آثار دائمة على الروح المعنوية، لأن تركيا تُدرك جيدًا أن احتلالنا لن يكون إلا مؤقتًا، وأن الجزيرة ستعود بلا شك إلى سلطان تركيا في نهاية الحرب.

وصل رئيس أركان البحرية إلى حدّ التعبير عن معارضته الشديدة لاحتلال رودس؛ إذ كان على المالية الإيطالية تحمّل تكلفة القوة الاستكشافية وإعالة 40ألف نسمة؛ علاوة على ذلك، كان امتلاك رودس يمثل عائقًا من وجهة النظر العسكرية نظرًا لأن الجزيرة كانت تبعد 660ميلًا عن طبرق، القاعدة البحرية الإيطالية للعمليات، وبالتالي ستبقى راسخة ضمن نطاق النفوذ التركي.71

إجمالاً، من شأن هذا الاحتلال أن يوسع نطاق العمليات العسكرية، ليس على حساب تركيا بل على حساب إيطاليا؛ إذ ستضطر الأخيرة إلى توفير الإمدادات للقوات الاستكشافية ولعدد كبير من السكان اليونانيين، والدفاع عن المواقع النائية، مما يستنزف الموارد العسكرية والاقتصادية المخصصة للحرب في ليبيا.<pus>81</ sup>لكن احتلال جزر مثل ليمنوس وميتيليني، التي أشار إليها روكا ري نفسه كأهداف مفيدة للحرب، كان مسألة مختلفة تماماً.

17 يمكن الاطلاع على مقتطفات وافية من الوثيقتين في كتاب م. غابرييل، المرجع السابق.

41. المرجع السابق، الصفحة IMG PASQUALINI، وفي الصفحات 161-160؛

18 اللواء باسكواليني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص 42-43.

Machine Translated by Google

بالنظر إلى موقعهما الاستراتيجي:91 كان الأول، كما ذكر أعلاه، مقابل المضيق، والأخير أمام ميناء إزمير الكبير.

إذا كان هذا رأي المسؤول عن العمليات البحرية، فمن الضروري الآن تفسير سبب إقدام الحكومة الإيطالية على احتلال الجزر. كان هناك بالتأكيد هدف سياسي يتمثل في الحصول على ورقة ضغط للمساومة على السيادة على طرابلس وبرقة. إلا أن قيمة هذه الورقة بالنسبة للقسطنطينية كانت موضع شك. فاحتلال جزر بعيدة عن المراكز السياسية والعسكرية للإمبراطورية، وهو احتلال أثار استنكار جميع القوى الأوروبية الكبرى، من شأنه أن يُضعف تصميم القسطنطينية على تسليم ليبيا.

لشرح قرار المضي قدماً في عملية الاحتلال، نحن
يجب أن نتذكر الوضع العام الذي وجدت حكومة جيوليتي نفسها فيه آنذاك، ولا سيما بعد المحاولة الفاشلة التي قامت بها البحرية الإيطالية في 18و91 أبريل/نيسان لإلحاق الضرر بمعنويات الإمبراطورية العثمانية بقصف التحصينات التركية في الدردنيل. واجه هذا الهجوم، الذي اتسم بشيء من التخبط، العديد من الصعوبات وسلسلة من المشاكل التي أجبرت القوات الإيطالية على التراجع على عجل؛ ²⁰وانتهى وسط موجة أخرى من الاحتجاجات والانتقادات الدولية للحكومة في الداخل من قبل شعب كان يتوقع منذ فترة طويلة عملاً حاسماً من جانب البحرية في بحر إيجة. على الرغم من أن احتلال جزر شهيرة مثل رودس، على سبيل المثال، لم يكن له تأثير استراتيجي أو سياسي مهم على الحرب، إلا أنه كان يستجيب بوضوح لهدف مختلف، ألا وهو الحاجة إلى الدعم الداخلي. وهو نفس الهدف الذي تحقق إلى حد كبير بإعلان ضم ليبيا في بداية نوفمبر/تشرين الثاني .1911

لم يكن للغزو الإيطالي لجزر دوديكانيس تأثير يُذكر على الحرب الليبية. نعلم أن الإمبراطورية العثمانية لم تُقرر وقف الأعمال العدائية إلا عندما شعرت بتهديد حقيقي من اضطرابات أكبر في البلقان، حيث كانت الجبل الأسود وصربيا وبلغاريا واليونان على وشك الحرب ضد السلطان. ومع ذلك، يحق لنا أن نتساءل عن المدة التي كانت ستستمر فيها الحرب بين إيطاليا وتركيا، وما كانت ستكون عليه النتيجة بالنسبة لإيطاليا لو لم تكن الأحداث في البلقان مواتية.

أدت المفاوضات التمهيدية للسلام في أوشي ومعاهدة لوزان للسلام في أكتوبر 1912إلى طي صفحة العملية الليبية نهائياً، سواء على صعيد العلاقات الإيطالية العثمانية أو على الصعيد الدولي.

19 R. Orlando, op. cit., p. 28.

20 م. غابرييل، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .58-157

Machine Translated by Google

مع ذلك، ظلّ التواجد في جزر دوديكانيس على رأس أولويات القوى العظمى؛ إذ استمرت الحكومات الأوروبية، حلفاءً وأصدقاءً، في معارضته. وتجدر الإشارة إلى أن القيادة العسكرية الإيطالية العليا كررت باستمرار قناعتها السابقة: حتى مع اقتراب مفاوضات السلام، كانت تعارض استمرار احتلال الجزر. وكانت تعتقد أنه في أقصى الأحوال، يجب الاحتفاظ بجزيرتي رودس وأستيباليا كورقة ضغط في المفاوضات.

ما العمل مع جزر دوديكانيس؟

مع ذلك، أطالت معاهدة لوزان وجود الإيطاليين، إذ كان انسحابهم مشروطًا بالتزام الأتراك بالبند الذي ينص على إجلاء جميع القوات العثمانية من طرابلس وبرقة.<pus>22</ sup>بعد توقيع السلام، أعرب الجنرال أميجليو مجددًا عن رأيه بأن من الأفضل لإيطاليا إعادة جميع الجزر. وسرعان ما اتضح أن الحماس الأولي للسكان اليونانيين في الجزر عند وصول الإيطاليين لم يكن سوى رغبة في التخلص من العثمانيين وتوقعًا للتوحيد السريع مع البر الرئيسي لليونان، كما طالبت بذلك الغالبية العظمى من السكان. ربما كان السكان ليتقبلوا الإدارة الإيطالية برحابة صدر لو مُنحوا قانونًا للحكم الذاتي، ولكن فقط كوسيلة لمنع عودة الأتراك المكروهين.<pus>32</sup>

على الرغم من معارضة القوى العظمى، وعلى الرغم من رأي الجيش، وعلى الرغم من اعتقاد دي سان جوليانو نفسه بأنها تابعة لليونان، لم تُبدِ الحكومة الإيطالية أي نية للتخلي عن الجزر. ولم تكتفِ الحكومة بمضمون معاهدة لوزان للسلام، بل حاولت مقايضة الإخلاء بمجموعة متنوعة من المطالب الأخرى، وكلها مختلفة. فخلال حروب البلقان ومفاوضات "إنشاء" ألبانيا، فكرت في التنازل عن جزر دوديكانيس لليونان مقابل انسحاب الأخيرة من المناطق التي احتلتها في إبيروس الألبانية وموافقتها على ترسيم الحدود عند رأس ستيلوس؛ 24ثم غيرت رأيها بشأن هذا المقترح بعد أن شهدت انتصارات اليونان ومكتسباتها الإقليمية في نهاية النزاع؛ 25ثم حاولت مقايضة الجزر بامتيازات اقتصادية في منطقة أنطاليا التركية، لكنها قوبلت برفض قاطع من العثمانيين.62

21 اللواء باسكواليني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص. . 63

22 R. Orlando, op. cit., p. 34 note 74.

23 اللواء باسكواليني، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .75-71

24 جي فيرايولي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .17-616

25 المرجع نفسه، الصفحات .25-624

26 المرجع نفسه، الصفحات .93-690

Machine Translated by Google

ومع ذلك، لم تتخل حكومة القسطنطينية عن سيادتها على الجزر في لوزان، وبالتالي انحازت بشكل متناقض إلى جانب الإيطاليين، مفضلةً بقاء جزر دوديكانيس قانونيًا تحت الاحتلال الإيطالي المؤقت بدلاً من المخاطرة بإجبارها على تسليمها إلى اليونان، كما حدث مع جزيرة كريت، نتيجةً لضغوط من القوى العظمى.72

كان هذا التردد بشأن الأهداف المرجوة من جزر بحر إيجة واضحًا أيضًا في بداية المفاوضات حول التحالف الحربي مع دول الوفاق: فإرضاءً للندن، إحدى أشد المؤيدين لانسحاب إيطاليا، لم يطالب دي سان جوليانو باعتراف صريح بالسيادة الإيطالية، بل اكتفى بوجود "مفتشين ومستشارين ومراقبين" هناك.<pus>82</ sup>ولكن، ما هو هذا الحق، قد نتساءل؟

في نهاية سبتمبر ،1914أوضح موقفه نهائياً في المفاوضات مع دول الوفاق، مقترحاً أنه في حال استمرار وحدة الأراضي العثمانية، ستعيد إيطاليا جزر الدوديكانيس، مع الإبقاء على عدد من المسؤولين الإيطاليين فيها "في بعض الأدوار"؛ أما في حال تفكك الإمبراطورية العثمانية أو حدوث تغيير في ميزان القوى في شرق البحر الأبيض المتوسط، فستطالب إيطاليا بالسيادة على الجزر.92

بعد وفاة دي سان جوليانو وتولي سونينو الحكم خلفًا له، تسارعت المفاوضات بشأن دخول إيطاليا الحرب وتم توضيحها: طلبت إيطاليا السيادة على جزر بحر إيجة وحصلت عليها، بموجب بند صريح في اتفاقية لندن الموقعة في أبريل .1915ثم، في نهاية الحرب العالمية الأولى، أصبحت جزر دوديكانيس جزءًا من الخلاف المرير الذي جمع إيطاليا باليونان، والذي تضمن مشاكل إقليمية أخرى مثل النزاع على السيطرة على منطقة سميرنا وأجزاء أخرى من الأناضول، أو مشاكل سياسية أعم، مثل الدور الذي ادعته الدولتان في شرق البحر الأبيض المتوسط وموقفهما من الثورة القومية التي قادها كمال أتاتورك. وصلت العلاقات بين إيطاليا واليونان إلى ذروتها مع عودة التوترات النزعية التوسعية في الجزر. بعد الحماس الأولي لسكان الجزر لتحريرهم من السيطرة العثمانية، برز أمل ضمها إلى اليونان. تحوّل هذا إلى خيبة أمل وسخط على بنود اتفاقية لندن التي أُعلنت في نهاية الحرب، والتي قضت على أي احتمال من هذا القبيل.<pus>03</ sup>في الواقع، كان ذلك في 20أبريل 1919خلال مؤتمر السلام في

باريس أن مظاهرة للمطالبة بضم الأراضي في رودس أجبرت الإيطاليين

27 المرجع نفسه، الصفحات .97-696

28 المرجع نفسه، الصفحات .01-899

29 الوثائق الدبلوماسية الإيطالية، روما، وزارة الخارجية، السلسلة الخامسة، المجلد الأول، رقم .803

30 ر. سيرتولي ساليس، مرجع سابق. المذكور، ص .44-241

Machine Translated by Google

أطلق الجنود النار على الحشد، مما أسفر عن مقتل كاهن وامرأة.13 على الرغم من أننا ندرك جيدًا أنه لا يمكن الحكم على الأحداث التي وقعت خلال مفاوضات السلام الإيطالية من هذا المنظور فقط، فمن المثير للاهتمام ملاحظة أن أحداث رودس وقعت تحديدًا خلال الأيام التي غادرت فيها الحكومة الإيطالية مؤتمر السلام احتجاجًا على موقف الحلفاء من مسألة حدودها الشرقية، ولا سيما مدينة فيومي، وكانت الأمة الإيطالية تمر بلحظة من الحماس الشديد للمطالبة بحق تقرير المصير الوطني.

مع ظهور النظام السياسي الجديد الذي نشأ بتقسيم أراضي الإمبراطورية العثمانية السابقة، برزت قضية جزر دوديكانيس مجدداً كإحدى نقاط الخلاف الرئيسية بين إيطاليا من جهة، واليونان وبريطانيا العظمى من جهة أخرى. في الواقع، وانطلاقاً من عقيدتها الاستراتيجية التقليدية التي ترفض وجود أي قوات بحرية أخرى شرق مالطا لضمان أمن طرق الملاحة في شرق البحر الأبيض المتوسط، استمرت البحرية البريطانية في اعتبار الوجود الإيطالي غير مرغوب فيه، مفضلةً وجود اليونان الصغيرة الصديقة. وكان الخوف يكمن في أن تتحول بعض الجزر، مثل أستيبالايا، في حال وقوعها تحت السيطرة الإيطالية، إلى قواعد جوية أو غواصات في المستقبل.<pus>23</sup>

وهكذا، دارت أحداث التاريخ الدولي لما بعد الحرب لجزر دوديكانيس بين ثلاثة أطراف متنافسة: اليونان التي استمرت في المطالبة بها كجزء من أراضيها الوطنية، وبريطانيا العظمى التي استمرت لأسبابها الاستراتيجية في دعم الآمال اليونانية، وإيطاليا التي استمرت كما في السابق في اعتبارها شيئًا يمكن مقايضته مقابل أهداف ظلت متغيرة.

في يوليو/تموز 1919، وافقت روما على تسليم الجزر إلى اليونان، باستثناء رودس، التي كانت مستعدة للتنازل عنها في حال وافقت بريطانيا العظمى على التنازل عن قبرص لليونان، وهو شرط مستحيل بوضوح. وقد جاء هذا الالتزام، الذي اعتبره وزير الخارجية تيتوني أساسيًا نظرًا لأن مؤتمر السلام لن يمنح إيطاليا السيادة على الجزر تحت أي ظرف من الظروف،<pus>33</ sup>في إطار اتفاقية أشمل مع رئيس الوزراء اليوناني فينيزيلوس.

31 إم جي باسكواليني، المرجع السابق، الصفحات ١١٢-١١١إن. دومانيس، المرجع السابق، الصفحات ٦٣؛ ٦١-٦٣للاطلاع على توقعات السكان بالاتحاد مع اليونان، انظر الكتاب الأبيض المقدم إلى مؤتمر السلام: جزر دوديكانيس. القرارات والوثائق المتعلقة بجزر دوديكانيس، ١٩١٩-١٩١٢انظر أيضًا الوثائق الدبلوماسية اليونانية حول هذه القضية: جزر دوديكانيس. الطريق الطويل إلى الاتحاد مع اليونان، منشورات كستانيوتيس، أثينا، ١٩٩٧.

32 انظر: ل. ميكلينا، إيطاليا وبريطانيا العظمى في فترة ما بعد الحرب الأولى. العلاقات الدبلوماسية بين روما ولندن من عام 1919إلى عام 1922، روما، جيوفانس، 1999، ص 683، الحاشية 33 49.

31. ـ.ميشيليتا، مرجع سابق، المرجع السابق، ص.

Machine Translated by Google

الذين أرادوا حلاً شاملاً للنزاع الأوسع بين البلدين، وهو نزاع يتراوح من قضية ألبانيا وحدودها إلى مناطق نفوذهما في آسيا الصغرى.

تم التوصل إلى هذا الاتفاق لأن الإيطاليين كانوا يأملون أن يُمكّنهم ذلك من الحصول على دعم بريطانيا العظمى لمطالبهم الأخرى في مؤتمر السلام، ولا سيما تلك المتعلقة بحدودهم الشرقية. وبمجرد تبدد هذا الوهم، نددت حكومة جيوليتي، برئاسة سفورزا وزيرًا للخارجية، باتفاقية تيتوني-فينيزيلوس، وانسحبت من جميع التزاماتها باستثناء تسليم جزر دوديكانيس، باستثناء رودس التي كانت لا تزال مرتبطة بمصير قبرص. وكان لا بد من إعادة تأكيد هذا التنازل في تبادل مذكرات لاحقة وقعها بونين، سفير إيطاليا لدى باريس، وفينيزيلوس في 10أغسطس/آب .1921

على الرغم من ذلك، لم يتم تسليم الجزر إلى اليونان؛ فمن عام ١٩٢١إلى عام ١٩٢٣، ظلت مسألة جزر دوديكانيس من بين أكثر النقاط الخلافية مع بريطانيا العظمى، التي جعلت في نهاية المطاف نقل الجزر إلى اليونان شرطًا للتنازل عن جوبالاند لإيطاليا، وهو شرط منصوص عليه في بند آخر من اتفاقية لندن. أنهت معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣الصراع مع تركيا، ومنحت إيطاليا السيادة على جزر بحر إيجة. إلا أن هذه النتيجة كانت ضئيلة نسبيًا مقارنةً بأحلام إيطاليا بالتوسع في شرق البحر الأبيض المتوسط، والتي كانت تراودها قبل الحرب وأثناءها. وقد مثّلت هذه المسألة، قبل كل شيء، جرحًا غائرًا في العلاقات الإيطالية اليونانية، ومصدرًا للشك لدى تركيا الجديدة، التي لم تفوّت أي فرصة مستقبلية للتعبير عن مخاوفها بشأن النشاط العسكري الإيطالي في الجزر.

في هذه النقطة، يجب أن نتذكر أنه من جزر دوديكانيس انطلقت الحملة البحرية الإيطالية عام 1919لاحتلال أنطاليا وعدد من الموانئ الأخرى على الساحل الجنوبي لتركيا على أمل الحصول على منطقة نفوذ في تلك المنطقة من خلال مؤتمر السلام؛ وهي حملة أخرى أثبتت أنها مكلفة وغير مجدية وانتهت بعد ثلاث سنوات وسط اتهامات متبادلة بين الأفراد العسكريين والدبلوماسيين والسياسيين الإيطاليين.

تعليقات

تشير الأحداث التي أدت إلى اكتساب السيادة على جزر بحر إيجة، كما وُصفت حتى الآن، إلى عدد من النقاط الختامية التي يجب توضيحها. أولاً، كانت آخر "مستعمرة" احتلتها إيطاليا الليبرالية هي في الواقع جزر دوديكانيس وليست ليبيا، على الرغم من أن القانون الإيطالي ينص على أن...

34 المرجع نفسه، الصفحات .206-201

35 المرجع نفسه، الصفحات .18-715، 62-661، 77-576، 521

Machine Translated by Google

لم تكن جزر بحر إيجة "مستعمرات" قط. وكما نعلم، أصبحت جزر دوديكانيس في عام ١٩٢٤"ممتلكات" تحت السيطرة المباشرة لوزارة الخارجية، وليست "مستعمرة" تحت إدارة وزارة المستعمرات. علاوة على ذلك، من الصحيح القول إن السيادة على جزر دوديكانيس واستمرار الوجود الإيطالي فيها تحققا بشكل شبه عرضي، نتيجة لأحداث خارجة عن سيطرة إيطاليا، كحل مؤقت غير مدعوم بتقييم دقيق وموضوعي لمصالح إيطاليا الحقيقية. وقد حدث الشيء نفسه إلى حد كبير مع مبادرات السياسة الخارجية الأخرى، بدءًا من إنزال مصوع المخطط له في الفترة 1885-1884بأهداف ونوايا مختلفة تمامًا عن بدء استعمار القرن الأفريقي، وانتهاءً بليبيا نفسها.63 في هذه الحالة، تحولت سياسة الحفاظ على توازن القوى في البحر الأبيض المتوسط، التي تبنتها الدبلوماسية الإيطالية عن جدارة قبل ثلاثين عامًا، في عام 1911إلى نوع من سراب العظمة والقوة في نظر الجمهور والصحافة الإيطالية، كحل سحري لجميع مشاكل إيطاليا التي لم تُحل.

وهنا يجب توضيح نقطة أخرى وتمييز بين ضم ليبيا وضم جزر دوديكانيس: ففي المبادرة الليبية، فصلت إيطاليا قطعة أرض عن الإمبراطورية العثمانية متعددة الجنسيات.

كانت الفكرة -التي تبناها دي سان جوليانو نفسه لفترة وجيزة قبل وأثناء المراحل الأولى من الحرب -هي دعم عدد من الزعماء المحليين، أو حتى الطريقة السنوسية نفسها، لإقامة محمية، وبالتالي تشجيع الحركة العربية الليبية المطالبة بالتحرر من الهيمنة العثمانية. نعلم الآن أن الأمور لم تجرِ كما خُطط لها، بل على العكس تمامًا، لكن الهدف من العملية كان كسب تأييد القومية العربية الناشئة، الكامنة في الوقت الراهن، ولكنها حاضرة بقوة. وقد أثبت البريطانيون إمكانية تحقيق ذلك عندما نجحوا عام ،١٩١٥في خطوة عسكرية مناهضة للعثمانيين، في كسب تعاون العرب بوعدهم بالانفصال عن الإمبراطورية وحياة مستقلة عن الأتراك.

مع ذلك، باحتلالها لجزر دوديكانيس، بسطت إيطاليا سيادتها على أراضٍ سكنها اليونانيون منذ القدم، وهي أراضٍ كانت هدفًا للنزعة التوسعية اليونانية لقرنٍ من الزمان؛ وكانت اليونان دولة قومية أوروبية، مثل إيطاليا نفسها، في خضم تحديد حدودها السياسية والإقليمية عن طريق الحرب والدبلوماسية، على أساس مبدأ القومية. وكان سكان جزر بحر إيجة، ولا يزالون، مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بوطنهم الأم، اليونان ؛

36 ل. ميشيليتا، "لماذا ليبيا؟ المسألة الليبية والتوازن في البحر الأبيض المتوسط في السياسة الخارجية الإيطالية من التوحيد إلى الحرب العالمية الأولى"، الجزء الأول
دفاتر ملاحظات مجلة الطيران، ،Edizioni Rivista Aeronautica، Rome، 2012، n. 9ص .27-7

37 ن. دومانيس، مرجع سابق. المرجع السابق، ص .51-50

Machine Translated by Google

لقد شاركوا تجارب الأمة اليونانية منذ الكفاح من أجل الاستقلال في عام 1822، وتماهوا مع أساطيرها وطموحاتها، بما في ذلك حلم الفكرة العظيمة: عودة دولة يونانية عظيمة في شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال توحيد جميع الأراضي التي يسكنها اليونانيون.

في حالة جزر دوديكانيس، احتلت إيطاليا جزءًا من اليونان وحولته فعليًا إلى "مستعمرة": قطعة من أوروبا، القارة التي سعت فيها الأمم لقرون إلى صياغة هويتها وحقها في وجود وطني مستقل عن التكتلات القومية الكبرى. ولعلنا نفهم أهمية قضية دوديكانيس في السياسة الخارجية الإيطالية بشكل أفضل إذا قارناها بمسألتين أخريين، متطابقتين في كثير من النواحي، واجهتهما إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى: ألتو أديجي/جنوب تيرول وحدودها الشرقية. في هاتين الحالتين، بسطت إيطاليا سيادتها إما على أراضٍ غير إيطالية من منظور مبدأ القومية، كما في حالة جنوب تيرول، أو حيث كان هذا المبدأ محل جدل، كما في حالة حدودها الشرقية. وكانت دوافعها الاستراتيجية للقيام بذلك مفهومة تمامًا: فقد كان من المقرر توسيع الحدود حتى جبال الألب وممر برينر ومونتينيفوسو، وفقًا للمفاهيم السائدة آنذاك بشأن الأمن الإقليمي والعسكري للدولة. لكن هذا لم يمنع إيطاليا من التورط في جدل حاد مع ألمانيا والنمسا من جهة، وكرواتيا وسلوفينيا من جهة أخرى، وهو جدل لا تزال تداعياته السياسية مستمرة حتى يومنا هذا.

أما فيما يتعلق بجزر دوديكانيس، فقد عنى اكتساب السيادة نزاعًا مستمرًا مع الأمة اليونانية دون أي دوافع استراتيجية أو أمنية ملحة للدولة الإيطالية، ودون الحصول على موقع عسكري حيوي للعمليات البحرية الإيطالية في البحر الأبيض المتوسط، كما اتضح خلال الحرب العالمية الثانية. ليس من المستغرب أن الإدارة الإيطالية في "الممتلكات" لم تكن مقبولة، بل مُتسامحًا معها فقط، ولم تقبلها لا سكان الجزر ولا اليونان. استمرت النزعة اليونانية التوسعية النشطة في الجزر، واعتمد الوضع الهادئ إلى حد كبير على ذكاء الإداريين وحساسيتهم تجاه القضية الوطنية. كان ماريو لاغو، الدبلوماسي المرموق والبارز، أول حاكم لجزر دوديكانيس منذ عام 1924، موضع تقدير لكفاءته واعتداله. ومع ذلك، حتى فترة حكمه الطويلة شابتها احتجاجات معادية لإيطاليا، مثل "حرب الحجارة" في كاليموس في أبريل 1935؛ حيث قامت مجموعات من النساء، مقتنعات بأن إيطاليا تنوي فرض اعتناق الكاثوليكية على السكان، برشق الحجارة على

38 المرجع نفسه، الصفحات 88-92.

Machine Translated by Google

الإيطاليون.93 أما خليفته في عام ،1936سيزار ماريا دي فيكي دي فال سيسمون، وهو نتاج حقيقي للفاشية المتشددة، فلم يكن بنفس القدر من الذكاء، وبدأ عملية فرض التذويب الإيطالي على السكان،04 مما أدى إلى تفاقم العلاقات مع اليونان، وكانت النتيجة النهائية لذلك هي الهجوم الإيطالي في أكتوبر 1940.41

لذا، تُجسّد مسألة دوديكانيس بوضوح توجه السياسة الخارجية في إيطاليا الليبرالية، مُعبرةً عن مجتمع ونظام سياسي كانا يُعانيان من صعوبات. فقد كانت سياستها الخارجية مُنغمسةً في السعي وراء المكانة الدولية ومكانة القوى العظمى، دون أهداف عملية واضحة تتجاوز الوحدة الوطنية؛ ونتيجةً لذلك، انساقت، ربما باستسلامٍ مُفرط، وراء القوى الأوروبية الكبرى. وهكذا فقدت إيطاليا ذلك النوع من السيادة الأخلاقية التي كانت عزيزةً على تقاليد حركة التوحيد الإيطالي (الريسورجيمينتو)، التي أرادت أن تكون الدولة القومية الإيطالية المُنشأة حديثًا في طليعة أوروبا في الدفاع عن مبدأ القومية واحترامه، وفي طليعة ابتكار وتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، الذي درسه باسكوالي ستانيسلاو مانشيني وسخّره لخدمة آل سافوي.

في الختام، أعتقد أن احتلال جزر دوديكانيس كان ينبغي أن يُنظر إليه على أنه إحراج لإيطاليا التي كانت لا تزال تدعي، في الأماكن العامة لمدنها وفي الكتب المدرسية لمدارسها الابتدائية، أنها الوريثة لأفكار أوجو فوسكولو، الشاعر الإيطالي العظيم والوطني المولود في جزيرة زاكينثوس اليونانية، وللوطني الليبرالي سانتوري دي سانتاروزا، وزير حرب كارلو ألبرتو في عام ،1821والذي توفي عام 1825في جزيرة سفكتيريا اليونانية، في خليج نافارينو، كمتطوع يقاتل من أجل استقلال الأمة اليونانية.

39 المرجع نفسه، الصفحات .98-93

40 المرجع نفسه، الصفحات .117-111

41 في هذا الصدد، انظر ،.L. MICHELETTA"مسألة تساموريا والهجوم الإيطالي على اليونان في 28أكتوبر ،"1940كليو، ،2004رقم 3.

Machine Translated by Google

الفصل الحادي عشر

الإمبراطورية العثمانية والمسألة الشرقية

فرانشيسكو كاكامو 1

عند دراسة السياق الدولي الذي نشأت فيه الحرب الليبية وتطورت، يميل الرأي السائد إلى إعطاء الأولوية لعلاقات إيطاليا مع القوى الأوروبية الكبرى الأخرى. وبهذا، انصبّ الاهتمام على الشبكة الدبلوماسية المعقدة التي نالت إيطاليا من خلالها الاعتراف بمصلحة رئيسية في ولايتي طرابلس وبرقة، وعلى التنافس القائم بين القوى العظمى في المجال الاستعماري، وتأثير ذلك على موازين القوى في أوروبا.<pus>2</ supفي المقابل، تغيب علاقات إيطاليا مع الإمبراطورية العثمانية وتفاعلها مع ما يُسمى بالمسألة الشرقية بشكل ملحوظ عن هذا المنظور. ومع ذلك، فقد مثّلت الأزمة الممتدة لـ"رجل أوروبا المريض" وتداعياتها المحتملة لعقود موضوعًا بالغ الأهمية للطبقة الحاكمة الإيطالية، بل وللرأي العام الإيطالي. ومن خلال تأملاتهم، طوّر السياسيون والدبلوماسيون والصحفيون والمثقفون رؤيةً فريدةً لمشاكل مناطق حساسة كالبلقان وشرق المتوسط وشمال أفريقيا.

---

1 جامعة كييتي.

2 حول الحرب الليبية، دبليو سي أسكيو، أوروبا واستحواذ إيطاليا على ليبيا -1911
1912، مطبعة جامعة ديوك، دورهام ؛1942جي. فولبي، مشروع طرابلس -1911
12، دار ليوناردو للنشر، روما، ؛1946ف. مالجيري، الحرب الليبية ،(1912-1911)دار التاريخ والأدب للنشر، روما، ؛1979ت. و. تشايلدز، الدبلوماسية الإيطالية التركية والحرب على ليبيا ،1912-1911دار بريل للنشر، ليدن-نيويورك، ؛1990س.

رومانو، الشاطئ الرابع. الحرب في ليبيا، بومبياني، ميلانو، ؛1977أ. ديل بوكا، الإيطاليون في ليبيا. طرابلس، أرض الحب الجميلة، لاتيرزا، روما-باري، ،1986ص ؛202-3س. ترينشيزي، ماري نوستروم. التصور العثماني وأسطورة البحر الأبيض المتوسط في إيطاليا في فجر القرن العشرين، غيريني، ميلانو، ؛2006ج. فيرايولي، السياسة والدبلوماسية في إيطاليا بين القرنين التاسع عشر والعشرين. حياة أنطونيو دي سان جوليانو -1852)

،(1914روبيتينو، سوفريا مانيلي، ،2007الصفحات من 377إلى .502

Machine Translated by Google

–رؤية عكست بالتأكيد تطلعات توسعية أو حتى إمبريالية، لكنها لم تتشكل حصراً من خلالها.3

العلاقات الإيطالية العثمانية من منظور طويل الأمد

لفهم موقف إيطاليا من الإمبراطورية العثمانية، من المهم العودة إلى الأحداث التي سبقت الحرب الليبية، وصولاً إلى عصر النهضة الإيطالية. بهذه الطريقة فقط يمكن فهم المعارضة القائمة على مستويات عديدة بين الدولة الإيطالية الفتية، التي انبثقت من عملية توحيد استندت إلى مبدأ القومية، وبين القوة العثمانية العريقة، التي كان نموذجها للتعايش متعدد الأعراق والأديان يتعارض بوضوح مع تحديات التحديث. قد يبدو هذا التناقض نظرياً، لكن مظاهره كانت ملموسة للغاية. وليس من المستغرب أن يتفق أبرز منظري حركة النهضة الإيطالية على التعبير عن آراء معادية للإمبراطورية العثمانية. كان هذا هو الحال بالتأكيد بالنسبة للعنصر الراديكالي والثوري الذي مثّله جوزيبي مازيني، الذي رأى في تركيا، كما النمسا، "سجنًا قوميًا" عفا عليه الزمن، مُقدّرًا له أن يزول مع مجرى التاريخ، وأن يُستبدل بأوروبا جديدة تُشكّلها مبادئ القومية. في أراضي البلقان التي كانت تحت سيطرة السلطان، بين اليونانيين والصرب والمونتينيغريين والرومانيين، وكذلك بين القوميات التي اضطهدتها فيينا، سعت الحركة الإيطالية إلى إيجاد حلفاء لتقويض النظام الأوروبي القديم. وحتى بعد تحقيق هدف التوحيد، ظلت إيطاليا الجديدة تسعى إلى إنشاء اتحاد أو كونفدرالية دانوبية بلقانية.

---

3 في غياب تحليل شامل للسياسة الإيطالية تجاه الإمبراطورية العثمانية، يُرجى مراجعة المراجع في مؤلفات أ. تامبورا المختلفة، بدءًا من كتاب "أوروبا الوسطى والشرقية في القرنين التاسع عشر والعشرين "،(1920-1800)دار نشر ف. فالاردي ، ميلانو، 1970.وللاطلاع على التطورات الدبلوماسية، يُرجى مراجعة كتاب "الحياد والتحالف: خيارات السياسة الخارجية الإيطالية بعد الوحدة"، دار نشر إيل موليتو، بولونيا، .RJBو ؛1987

بوسورث، إيطاليا، أضعف القوى العظمى. السياسة الخارجية الإيطالية قبل الحرب العالمية الأولى، مطبعة جامعة كامبريدج، لندن، ؛1979د. غرانج، إيطاليا

والبحر الأبيض المتوسط ،(1911-1896)المدرسة الفرنسية في روما، روما، ،1994مجلدان؛ هـ. أفلرباخ، الثالوث: سياسة القوى العظمى والتحالفات الأوروبية قبل الحرب العالمية الأولى، بوهلاو، ؛2002ب. باستوريلي، "مبدأ القومية في السياسة الخارجية الإيطالية"، ج. سبادوليني (محرر)، الأمة والقومية في إيطاليا، لاتيرزا، روما-باري، ؛1994من بين أحدث الأعمال وأكثرها إثارة للاهتمام، ل.

مونزالي، الإيطاليون في دالماتيا، لي ليتيري، فلورنسا، ؛2004فيرايولي، السياسة والدبلوماسية في إيطاليا: موقف الرأي العام الإيطالي من جانب محدد من المسألة الشرقية؛ م. دوجو، الديناميت والهلال: المسألة المقدونية في الصحافة الإيطالية ،1908-1903ديل بيانكو، أوديني، .1983

Machine Translated by Google

واكتساب مجال من النفوذ السياسي والاقتصادي. وقد عبّر مازيني عن هذا المفهوم بشكل واضح في سلسلة من المقالات التي نُشرت تحت اسم "الرسائل السلافية".

> إن الإمبراطورية العثمانية في أوروبا أشبه بمعسكر عسكري أجنبي، معزول في أراضٍ غريبة، بلا جماعة دينية أو تقاليد أو توجهات أو أنشطة، بلا زراعة خاصة بها، بلا مهارات إدارية...: فقد شُلّت بفعل التعصب الإسلامي، ولم يُنتج العرق الغازي، المحاصر والمُغرق من قِبل السكان المسيحيين الذين أيقظتهم نسمة الحرية الغربية، منذ أكثر من قرن فكرةً واحدة، أو هتافًا واحدًا، أو اكتشافًا صناعيًا واحدًا، ولا يتجاوز عدد أفراده مليوني رجل محاطين بثلاثة عشر أو أربعة عشر عرقًا أوروبيًا، من السلاف واليونانيين والداكو-رومانيين، المتعطشين للحياة والذين يطمحون إلى الانتفاضة.

من هذا المنظور، تنبأ الوطني الجنوي دون تردد بأنه حتى بعد الطرد الحتمي للقوة العثمانية من مضيق الدردنيل ومضيق البوسفور، سيتعين على الأوروبيين، والإيطاليين أنفسهم، القيام بمهمة حضارية في أراضيها المتبقية في آسيا وأفريقيا.5

لم يقتصر الأمر على مازيني وأتباعه، بل شمل أيضًا أنصار المفاهيم الأكثر اعتدالًا، والأكثر احترامًا للنظام القائم، الذين أبدوا نفورًا شديدًا من الإمبراطورية العثمانية. وقد تجلى ذلك في أعمال كل من سيزار بالبو في كتابه "آمال إيطاليا (1844) "وفينشنزو جيوبيرتي في كتابه "ديل".

اعتقد رئيس الوزراء الإيطالي، جياكومو دوراندو، في كتابه "الوطنية الإيطالية ،(1843) "أن الوحدة الوطنية لا تتحقق بمعارضة النمسا، بل من خلال اتفاقية تسمح بتوسع إيطاليا في جنوب شرق أوروبا. وكان من شأن هذا التوجه شرقًا أن يتحقق على حساب الأراضي الأوروبية التابعة للإمبراطورية العثمانية، مما يوفر لفيينا تعويضات كافية عن خسائرها في شبه الجزيرة الإيطالية. وقد تجلى هذا المفهوم بأبهى صوره في كتاب "الوطنية الإيطالية" لجياكومو دوراندو، وهو مؤلف ذو أهمية خاصة لأغراضنا، إذ أنه بعد أن شغل منصب وزير الحرب في عهد الكونت كافور بين عامي 1855و6581، عُيّن ممثلًا لبيدمونت في إسطنبول. في الواقع، لم يقتصر دوراندو على إعادة تأكيد نظرية عدم توجه النمسا بقوة، بل أدلى بتصريحات مثل "تركيا موجودة لإنقاذنا بسقوطها"،6 أو "مشروعنا... سيرفع من شأن المسألة الشرقية، وسيمنحها بطبيعة الحال زخمًا، وهي مسألة لا تنتظر حلًا إلا من أجل...

---

4 مازيني ، الحروف السلافية، لاتيرزا، باري، ،1939ص. .128

5 المرجع نفسه.

6 جي. دوراندو، حول الجنسية الإيطالية. مقال سياسي عسكري، إس. بونا ميتشي ورفاقه، لوزان، ،1846ص .253

Machine Translated by Google

"فرصة لا مفر منها، متسقة مع التصاميم الأوروبية".7 وبصرف النظر عن ذلك، فقد قدم وصفًا قاتمًا للإمبراطورية العثمانية، والذي كان له أوجه تشابه كبيرة مع وصف مازيني:

دولة شاسعة للغاية، محددة بحدود غير مترابطة لا نهاية لها؛ مقسمة بالبحر، مما يخلق نظامين جيوسياسيين متعارضين ومتصارعين؛ شعبٌ مُجرّد من طاقته البدائية بسبب التعصب الديني، ويفتقر إلى فضائل الحضارة، دون الوسائل اللازمة لاكتساب الأخيرة أو استعادة الأولى؛ مُجاورة، أو بالأحرى مُحاطة، بأكثر القوى الأوروبية توسعًا وطموحًا [روسيا]؛ مُعرّضة بشكل متزايد لضغط التمدين من مئتي مليون أوروبي أو أكثر؛ هذه هي الإمبراطورية العثمانية اليوم، هذه هي الدولة التي تنتظر فقط الفرصة وموافقة قوى العالم -وهو أمر صعب، ولكنه ليس مستحيلاً -ليتم دفعها إلى آسيا.

بالنسبة لدوراندو، لم تستطع حتى إصلاحات التنظيمات أن تبرر التوقعات الكبيرة، لأنها جعلت الأتراك "شعباً ليس بربرياً ولا متحضراً حقاً"، بل شعباً هجيناً غير قادر على تجديد نفسه ومقدر له أن يبقى في أزمة دائمة في مواجهة ظهور تطلعات قوميات أخرى.9

يؤكد هذا التنوع المذهل، ليس فقط في المجال السياسي، بل وعلى المستوى الأيديولوجي أيضاً، النشر الأخير لمجموعة مختارة من الوثائق الدبلوماسية العثمانية حول توحيد إيطاليا.<pus>01</ <supوتعكس المراسلات بين الباب العالي والممثلين العثمانيين بوضوح القلق والتردد اللذين أثارتهما حركة التوحيد الإيطالي (الريسورجيمينتو) في إسطنبول، بجوانبها الثورية والتخريبية، والمخاوف الناجمة عن التغيرات في شبه الجزيرة الإيطالية وتداعياتها المحتملة في البلقان وشرق المتوسط، والضيق من ظهور مفهوم للنظام الدولي.

7 المرجع نفسه، ص .284.

8 المرجع نفسه، الصفحات .286-285

9 المرجع نفسه، الصفحات .288-287على عكس مازيني، لم يستبعد دوراندو إمكانية عودة الإمبراطورية العثمانية إلى الحياة بعد أن تقلصت إلى حدودها الطبيعية وراء المضائق: "على العكس من ذلك، إذا تم تركيز القوات العثمانية في آسيا الصغرى، فإن تركيا ستتحرر مرة أخرى؛ وستُعيد الدماء الحياة إلى الجسد الميت؛ وستنظم قومية مُولدة نفسها في البلد الذي يحد أفضل طريق يؤدي إلى الهند..."، المرجع نفسه، الصفحة .300

10 الإمبراطورية العثمانية وأوروبا، الجزء الثاني، الوثائق الدبلوماسية العثمانية حول توحيد إيطاليا، حرره سنان كونيرالب، منشورات إيزيس، إسطنبول ،2009مجلدان. [من الآن فصاعدًا DDOحول توحيد إيطاليا].

Machine Translated by Google

مُصاغة على مبدأ القومية.11 بعض العناصر كاشفة بشكل خاص. على سبيل المثال، في برقية سرية من مطلع عام ،1859 الاحظ ممثل الباب العالي في تورينو، رستم بك، وهو من أصول إيطالية من بلاد الشام، بإحباط أن مملكة سردينيا تصرفت كبطلة للقضية الاستقلالية و"حامية للقوميات الإيطالية المضطهدة". وبهذه الطريقة، اكتسبت بيدمونت الدعم ليس فقط من "مجموعة من الرعايا السيئين، والديماغوجيين، وأتباع مازيني"، بل أيضًا من رجال موهوبين، وكتاب، ومثقفين، جمعهم جميعًا نفورهم من الإمبراطورية العثمانية. بعد أن ذكر اسمي بالبو وجيوبيرتي، تحدث رستم بك مطولاً عن دوراندو، الذي عُيّن آنذاك ممثلاً لبيدمونت في إسطنبول، والذي "بعد أن نشر الإساءات والافتراءات على تركيا والأتراك، يدّعي أن طرد الأتراك من أوروبا هو السبيل الوحيد لإعادة بنائهم".<pus>21</ sup>ومما لا شك فيه أن كافور، الذي بدت براغماتيته محصنة ضد الإغراءات الثورية للعديد من مثقفي حركة التوحيد النمساوي، قد حظي بتعاطف أوسع. في الوقت نفسه، حتى عادة رجل الدولة البيدمونتي في استخدام ورقة دعم القوميات المضطهدة في البلقان وورقة التوجه النمساوي بالتناوب من أجل

أثار الترويج لقضية توحيد إيطاليا شكوكاً مشروعة.31
ربما كانت معتقدات كافور الليبرالية ودعمه لفصل الدين عن الدولة مصدر قلق أكبر، مما جعله ينظر بعين الشك إلى البقايا الثيوقراطية في الإمبراطورية العثمانية والدور المزدوج للسلطان/الخليفة، سياسيًا ودينيًا. فعلى سبيل المثال، في خطاب ألقاه في برلمان تورينو عقب توحيد إيطاليا، أشاد رئيس الوزراء الإيطالي بالتوجهات الإصلاحية لقيادة التنظيمات، لكنه لم يتردد في عزو "فشل جهودهم في إعادة بناء الإمبراطورية إلى استمرار اتحاد السلطتين الروحية والدنيوية".<pus>41</ sup>كان من الواضح أن هذا التصريح سيثير استياء ممثلي الباب العالي، الذين ردوا بتفسيرات محرجة أو مطالبات بالتصحيح.<pus>51</sup>

11 كما ورد في مقدمة كتاب ،DDO SUR L'UNIFICATION ITALIENNE الجزء الأول، الصفحات :11-7 الصفحة ،7 "بالنسبة للدبلوماسية العثمانية في النصف الثاني من القرن [التاسع عشر]، كان كل تغيير في الحدود، وكل هجوم على الوضع السياسي القائم المقدس، بمثابة نذير خطر يتعلق بسلامة الإمبراطورية".

12 DDO حول التوحيد الإيطالي، أنا، د. ،16 رستم بك إلى فؤاد با، يناير
20. 1859؛ fort the reply, d. 25, Fuad Paa to Rustem Bey, February 16. 1859.

13 المرجع نفسه.

14 المرجع نفسه، د. ،403 خليج رستم إلى ألي بير، 28 مارس .1861

15 المرجع نفسه. انظر أيضًا رقم ،406 طريق الزقاق إلى خليج رستم، 25 أبريل .1861

Machine Translated by Google

لم يهدأ قلق الباب العالي حتى مع إعلان الوحدة الإيطالية في مارس 1861. بل على العكس، طوال عقد الستينيات من القرن التاسع عشر، تابعت الدبلوماسية العثمانية بقلق بالغ جهود المملكة الإيطالية الفتية لإتمام عملية التوحيد عبر فتح روما والبندقية. في هذه الفترة، اتسمت المراسلات من وإلى إسطنبول بالدعوات إلى اعتقال مازيني، "ليس فقط كبادرة سياسية حسنة، بل كخدمة جليلة للسلام العالمي"؛ 16^{وبالإشارة إلى "الأفعال الشنيعة" للمغامر غاريبالدي، الداعم للحملات على الشواطئ الشرقية للبحر الأدرياتيكي أو البحر الأيوني لحث سكان البلقان على التمرد؛ 17^{وباتهام "الانتهازية" و"أبشع أعمال النهب" الموجهة إلى الحكومات التي بدت وكأنها تروج لمثل هذه الحملات (وهذا ينطبق تحديدًا على حكومة أوربانو راتاتزي بين عامي 1861و2681، بل وأكثر خطورة مع وجود دوراندو المكروه في وزارة الخارجية).<pus>} 18كما أثارت الشائعات المتعلقة بمفاوضات تهدف إلى تعزيز قضية توحيد إيطاليا مقابل تنازلات في البلقان للإمبراطورية الهابسبورغية قلقًا بالغًا.<pus>91}

لتحقيق تغيير جزئي على الأقل، كان لا بد من انتظار إيطاليا لتحقيق هدفها المزدوج المتمثل في البندقية وروما. ورغم استمرار مشكلة أراضي ترينتو وتريبستي غير المستردة، تمكنت إيطاليا أخيرًا من تبني موقف أكثر هدوءًا، وانضمت إلى باقي أعضاء الحلف الأوروبي في الدفاع عن الوضع الراهن ومحاولة تجنب اندلاع المسألة الشرقية. ومما لا شك فيه أن الطبقة الحاكمة الإيطالية والرأي العام ظلا متأثرين بمبدأ القومية وتحرير شعوب البلقان. ومع ذلك، فقد بدأوا يدركون المزايا التي يوفرها وجود كيان ضعيف نسبيًا مثل تركيا في منطقة استراتيجية تشمل جنوب شرق أوروبا وشرق البحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا. وفي هذا التطور، مثلت أزمة البلقان الكبرى (1878-1875)لحظة حاسمة. كما يتضح من سلسلة الأحداث التي أطلقها مؤتمر برلين (نقل إدارة البوسنة والهرسك إلى النمسا-المجر، وفرض السيطرة البريطانية على قبرص ومصر، وإنشاء الحماية الفرنسية في تونس)، بدا أن تآكل الوجود العثماني سيصب في مصلحة القوى العظمى الأكثر رسوخاً بدلاً من قوة وافدة نسبياً مثل...

16 IBID., d. 530, Rustem Bay to Alley Pair, March 24. 1864.

17 المرجع نفسه، توفي عام 462، الطريق السريع إلى خليج رستم، 5يونيو 1862؛ بالإضافة إلى ذلك توفي عام 653، فؤاد والد رستم بك، 27فبراير

18 المرجع نفسه، د. 492، رستم بك إلى عالي با، 18ديسمبر.

19 المرجع نفسه، د. 412، علي با إلى رستم بك، 19يونيو 1861؛ د. 559، رستم بك إلى زقاق باو، 17نوفمبر 1864؛ د. 602، موسوروس بك إلى عالي با، 31مايو 1866.

Machine Translated by Google

على النقيض من ذلك، فإن تطوير علاقات ودية، أو على الأقل علاقات سليمة، مع إسطنبول من شأنه أن يساعد في تعزيز النفوذ الاقتصادي والسياسي الإيطالي في مناطق ذات أهمية جوهرية، مثل الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيكي، أو كما سنرى، مقاطعتي طرابلس وبرقة في شمال إفريقيا.02

ومع ذلك، فشل هذا التطور في تبديد الشكوك تمامًا تجاه العالم العثماني، وقدرته على مقاومة تحديات الحداثة وتجديد نفسه من خلال مسار الإصلاحات.

كان الوضع مختلفًا تمامًا في حالة النمسا-المجر، تلك القوة التي اعتبرها البعض شريكًا أساسيًا، يُمكن التوصل معها يومًا ما إلى اتفاق بشأن الأراضي غير المستردة، بينما ظلت في نظر آخرين منافسًا خطيرًا، لكنها مع ذلك واقعًا بالغ الأهمية يقع في قلب أوروبا. على النقيض من ذلك، ظلّت النظرة العامة إلى الإمبراطورية العثمانية متشائمة. ولتكوين فكرة عن ذلك، يكفي الاطلاع على مجموعة واسعة من الكتابات الشعبية حول المسألة الشرقية، التي قدمها مؤلفون مثل روجيرو بونغي،<pus>12</ <sup>وأتيليو برونيالتي،<pus>22</ <sup>وفيكو مانتيغازا،<pus>32 وجيوفاني أمادوري-فيرجيل، ²⁴وغيرهم.

بأصواتٍ وتعبيراتٍ متنوعة، اتسمت جميعها بشعورٍ بالاستسلام والازدراء إزاء الضعف المتزايد للإمبراطورية واحتمالية تفككها، الذي اعتُبر على المدى البعيد أمرًا لا مفر منه. وقد ألهمت مفاهيم مماثلة سلسلة طويلة من الاتفاقيات وتبادل الرسائل والتفاهمات الشفهية التي تفاوضت عليها الدبلوماسية الإيطالية بين مؤتمر برلين واندلاع الحرب العالمية الأولى بشأن أراضي البلقان التابعة للسلطان، ولا سيما ألبانيا. وكان المبدأ الأساسي هو الحفاظ على الوضع الراهن، وهو ربما الخيار الأكثر قبولًا. ومع ذلك، فقد تم التفكير بانتظام في سيناريوهات أخرى، تتضمن الحكم الذاتي أو الاستقلال للقوميات البلقانية، إن لم يكن إمكانية...

---

20 انظر في هذا الاقتراح إلى الأعمال المذكورة في الحاشية رقم .2

21 ر. بونغي، الأزمة في الشرق ومؤتمر برلين، فراتيللي تريفيس، ميلانو، 1885(الطبعة الأصلية .(1878

22 أ. برونيالتي، ورثة تركيا: دراسات في الجغرافيا السياسية والاقتصادية حول المسألة الشرقية، فراتيللي تريفيس، ميلانو، .1880

23 من بين الإنتاج الغزير للصحفي والكاتب ف. مانتيغازا، انظر : "إلى الجبل الأسود: ملاحظات وانطباعات"، دار لو مونييه، فلورنسا، 1896؛المرجع نفسه، "بلغاريا المعاصرة: صحوة قومية"، جمعية الأدلة والكتب السنوية، ميلانو، 1906؛المرجع نفسه، "حرب البلقان"، دار بونتيمبيلي وإنفرنيزي، روما، 1912؛المرجع نفسه، "الـ

24 بلغاريا العظمى، بونتمبيلي وإنفيرنيزي، روما، .1913
ج. أمادوري-فيرجيلج، مسألة روميليوت (مقدونيا –صربيا القديمة – ألبانيا -إبيروس) والسياسة الإيطالية، نيكولا جاروفانو، بيتونتو، .1908

Machine Translated by Google

تم الاتفاق مع فيينا على تبادل الأراضي غير المستردة وبعض المناطق في جنوب شرق أوروبا.

للحظة، كشفت ثورة تركيا الفتاة في يوليو/تموز 1908عن آفاق جديدة. فقد نظر بعض المراقبين الإيطاليين بتفاؤل إلى إمكانية تحرير النظام السياسي العثماني، وإعادة العمل بالنظام الدستوري الذي أُقرّ عام 1876ثم علّقه السلطان عبد الحميد الثاني بعد ذلك بوقت قصير. وإلى حل النزاعات بين القوميات الخاضعة للباب العالي من خلال تنازلاتٍ تدعو إلى الحكم الذاتي أو الفيدرالية. وفي ظل هذه الأجواء، أبدى سفير إيطاليا لدى القسطنطينية، غولييلمو إمبريالي، حماسه، فكتب أنه "من المستحيل ألا يشعر المرء بالتعاطف مع هذا الشعب الذي يبدو وكأنه وُلد من جديد"؛ 25 وعقد رجال الأعمال الإيطاليون على أمل استغلال التراجع المؤقت للقوى ذات النفوذ التقليدي، كإنجلترا وألمانيا، والترويج لمشاريع اقتصادية جديدة تصب في مصلحتهم المباشرة؛ 26حتى أن الماسونية الإيطالية اتخذت موقفًا مؤيدًا، بفضل علاقاتها مع نظيرتها التركية.72 إلا أن هذا التفاؤل لم يدم طويلًا. وبعد بضعة أشهر فقط، ساد انعدام الثقة مرة أخرى، سواء بسبب الإخفاقات التي عانى منها نظام إسطنبول الجديد في بلغاريا والبوسنة والهرسك وكريت، أو بسبب انتشار النزعات المركزية والاستبدادية بين الأتراك الشباب والتي تهدف إلى إحباط تطلعات القوميات غير التركية.

وقد زادت أسباب المعارضة بظهور مشاريع تهدف إلى إقامة نفوذ إيطالي في الولايات الأفريقية

من طرابلس وبرقة. تعود الفكرة إلى إنشاء الحماية الفرنسية على تونس في أعقاب مؤتمر برلين، لكنها أصبحت أكثر واقعية بعد فشل المحاولات التوسعية في شرق إفريقيا وهزيمة عدوة عام .1896في العقد الأول من القرن العشرين، ساد الوهم بإمكانية تنفيذ مثل هذا المخطط من خلال "توغل سلمي" في المجال الاقتصادي أو من خلال إنشاء "منطقة نفوذ حصرية"، ولكن مع مرور الوقت، أصبحت حدود هذه الصيغ واضحة.

25 الأرشيف التاريخي لوزارة الخارجية ،[ASMAE]مجموعة
البرقيات، المجلد ،286إمبريالي إلى تيتوني، 25يوليو ،1908رقم التلغراف .2291/227

26 انظر على سبيل المثال .La Turchia Libere e le Questioni Balcaniche, Fratelli Trèves, Milan, 1908
V. MANTEGAZZA, ومن الجدير بالذكر أن Mantegazzaكان على اتصال وثيق بالدوائر الاقتصادية الإيطالية النشطة في الإمبراطورية العثمانية، كونه عضوًا في .Società Commerciale d'Oriente

27 أ. جاكوفيلا، إيتوري فيراري والأتراك الشباب، إيه إم إيساستيا (محرر)، الـ
مشروع إيتوري فيراري الليبرالي الديمقراطي، فرانكو أنجيلي، ميلانو، 1997ص .113-90

Machine Translated by Google

أثبت رجال الأعمال، وعلى رأسهم بنك روما، عجزهم عن فرض أهدافهم الاقتصادية في ظل نظام "السوق الحرة"، واحتاجوا إلى امتيازات تفضيلية للتغلب على منافسيهم من القوى الأوروبية الأخرى. إلا أن النشاط الإيطالي، بطبيعة الحال، أثار مخاوف ومعارضة الباب العالي وممثليه المحليين على حد سواء. وكما لاحظ الوزير العثماني في روما عشية الحرب الليبية،

إن التنازلات التي قد نقدمها للإيطاليين في مقاطعاتنا الأفريقية لن تؤدي إلا إلى زيادة شهيتهم ومنحهم الفرصة للتدخل.82

ومرة أخرى

وبما أنه لم يعد هناك شك في نوايا الإيطاليين في طرابلس، فمن الجدير بالنظر بجدية في أن زيادة مصالحهم الاقتصادية في مقاطعتنا الأفريقية ستصبح سبباً لمزيد من التدخلات...

إن شهية الإيطاليين لا تُشبع، وأي تنازل أو تسهيل سيُلحق ضرراً بالغاً بالآخرين.
وبهذا، فإن التضحيات التي قد نبذلها لن تُثمر سوى إشباع مؤقت، دون أي أثر دائم.

بعض الملاحظات حول الحرب الليبية

بالانتقال الآن إلى الحرب الليبية، تجدر الإشارة إلى أن إمكانيات دراسة هذا الموضوع قد ازدادت بشكل كبير في السنوات الأخيرة بفضل العديد من المنشورات التي سهّلت الوصول إلى مواد منتشرة في العديد من الأرشيفات. ومن الأمثلة على ذلك مجلد . "Documenti"

الوثائق الدبلوماسية الإيطالية المتعلقة بالفترة 30،1912-1911من مجموعة مختارة جديدة من أوراق جيوليتي تركز بشكل كبير على نفس السنوات،13

---

28 الوثائق الدبلوماسية العثمانية حول أصول الحرب العالمية الأولى، المجلد الخامس، الحرب التركية الإيطالية ،1912-1911حررها س. كونيرالب، دار نشر إيزيس، إسطنبول، 2011،مجلدان. ،[ODD]المجلد الأول، الصفحة 36، رسالة من سيف الدين بك إلى رفعت با، 2أغسطس .1911

29 المرجع نفسه، وثيقة. ،42خليج سيف الدين إلى رفعت بنسلفانيا، 12أغسطس،

30 الوثائق الدبلوماسية الإيطالية .[DDI](السلسلة الرابعة: .1914-1908المجلد. السابع إلى الثامن 30)مارس 18 – 1911أكتوبر .Istituto Poligrafico e Zecca dello Stato ،(1912روما 31 ،2004جيوفاني جيوليتي في الحكومة، في البرلمان، في مراسلاته، المحرر. بواسطة أ مولا.

AG RICCI، باستوجي، فوجيا، 3 ،2010-2007مجلدات، المجلد. III، Il carteggio، مجلدان [جيوليتي، كارتيجيو]. تتبع هذه المجموعة من أوراق جيوليتي الأربعين عامًا السابقة من السياسة الإيطالية. من أوراق جيوفاني جيوليتي، أد. بواسطة ج.

بافوني، فيلترينيلي، ميلانو، 3 ،1962مجلدات، ولكنه يقدم مجموعة أوسع بكثير من الوثائق، مع إشارة خاصة إلى الحرب الليبية.

Machine Translated by Google

والآن أيضًا لمجموعة محددة من الوثائق العثمانية.23 الصورة اللاحقة لا تقدم اكتشافات رائدة، لكنها تحفز بعض الاعتبارات.

مما لا شك فيه، تؤكد الوثائق المذكورة أعلاه أوجه القصور السياسية والعسكرية التي دفعت إيطاليا إلى خوض الصراع على ليبيا، وسخافة الخطابات التي اتخذتها ذريعةً لذلك. ومع ذلك، تبدو القيود الإيطالية أقل حدةً إذا ما قارناها بالخصم العثماني، لا بالقوى الأوروبية العظمى ذات الخبرة الاستعمارية الممتدة لقرون. في الواقع، يقدم هذا المنظور صورةً واضحة. فقد أدركت الدبلوماسية العثمانية بدقة كيف أن اندلاع الأزمة المغربية الثانية في يوليو/تموز 1908سيؤدي إلى تسارع الأحداث في إيطاليا، ويُهيئ الظروف لنشوب صراع للسيطرة على مقاطعات شمال أفريقيا.

وفي الوقت نفسه، لم يُسهّل إدراك الخطر البحث عن حلول. تذبذب ممثلو الدولة العثمانية بين فرضيات مختلفة، كل منها يختلف اختلافًا جذريًا عن الأخرى، مقترحين في مواضع متعددة تعزيز الدفاعات في طرابلس وبرقة، وتحقيق تضامن أكبر مع السكان العرب من خلال تحسين الإدارة المحلية،<pus>33</ sup>وطلب الدعم من الأطراف المهتمة بالحفاظ على الوضع الراهن،<pus>43</ sup>واللجوء إلى التحكيم الدولي.<pus>53</ sup>بل إنهم فكروا في مناورة محفوفة بالمخاطر، كالتلويح بالعدوان على مملكة الجبل الأسود الصغيرة ولكن المضطربة: وهو سيناريو، قيل مازحًا، إنه سيثير تحركًا نمساويًا مجريًا في البلقان، وسيصرف انتباه الإيطاليين عن شمال إفريقيا (لكنه كان من المرجح أن يتسبب في اندلاع أزمة عامة، ويزيد الضغط على الإمبراطورية العثمانية الضعيفة أصلًا).<pus>63</ sup>وفي هذا الجو، أكد السفير العثماني في باريس بفخر أن "هذه هي اللحظة الحاسمة في تاريخ تركيا. إذا لم تتمكن من تأكيد ذاتها بنهج فخور ونشط يُظهر بوضوح مطلبها بالاحترام، فستصبح فريسة لـ... "طموحات تدور من حولها"؛ 37إلا أن زميله في روما شكك في "ما إذا كان بإمكاننا الصمود لفترة كافية أمام عدو سيقطع عن طريق البحر جميع وسائل الاتصال والإمداد لدينا".83

32 ODD, V.

33 المرجع نفسه، الخامس، د. 39، خليج سيف الدين إلى رفعت بنسلفانيا، أغسطس

34 المرجع نفسه، د. 37، خليج سيف الدين إلى رفعت بنسلفانيا، أغسطس

35 المرجع نفسه، د. 24خليج أريستارتشي إلى رفعت بنسلفانيا 16يونيو . 1911.

36 المرجع نفسه، د. 77، سيف الدين بك إلى حقي با، 12سبتمبر 1911.

37 المرجع نفسه، د. 105، رستم بك إلى هاكي با، 22سبتمبر 1911.

38 المرجع نفسه، ص 37.

Machine Translated by Google

مع بدء العمليات العسكرية، تزايد الارتباك بشكل كبير. وبشكل عام، لم يتمكن ممثلو الدولة العثمانية من تجاوز الشعور بالضعف العسكري للإمبراطورية، والعزلة التي تعاني منها على الساحة الدولية، والتوترات القومية والدينية التي كانت تتفاقم داخلياً. في غضون ذلك، ظل ما يُعرف خطأً بنظام تركيا الفتاة يتسم بانقسامات عميقة، مع تفاقم التنافس بين المجموعة المرتبطة أساسًا بجمعية الاتحاد والترقي، وبين الرجال الذين ظلوا موالين للنظام العثماني التقليدي وللسلطان محمد الخامس. وقد تجلى هذا التوتر الداخلي بوضوح في تناوب ثلاثة صدور عظام ووزراء خارجيتهم على رأس الحكومة العثمانية خلال أشهر الصراع: أولًا إبراهيم حق با مع رفعت با، ثم سات با مع اسم بك، وأخيرًا أحمد مختار با مع غابرييل أفندي نورادونغيان.<pus>93< /pus>في ظل هذه الظروف، اتسمت مبادرات الدبلوماسية العثمانية بطابع غير واقعي: كما هو الحال مع التقارير عن جرائم الحرب الإيطالية بهدف إيقاظ الرأي العام الغربي، والطلبات الرامية إلى الحصول على وساطة من قوة أو أكثر من القوى الأوروبية أو الدعوة إلى مؤتمر دولي، والبحث المضني عن تحالفات آمنة وجديرة بالثقة، والتي لم تكن في الواقع كذلك. كانت بريطانيا مستعدة للتفاوض. ولعل أبرز دليل على هذا الضعف هو المشروع الذي طرحه وزير الخارجية عاصم بك في نهاية عام 1911، والذي يقضي بتقديم اتفاق لإنجلترا بأي ثمن، بما في ذلك استقالة الصدر الأعظم سات باشا نفسه، وإشراك أكثر الرجال قبولاً لدى لندن في الحكومة: وهو مشروع ربما لم يشهد له مثيل في تاريخ الدبلوماسية، لا سيما وأن البريطانيين لم يصوغوا أي مطالب من هذا القبيل، ولم يكونوا مهتمين بتحالف من شأنه أن...

مما يعرض علاقاتهم مع إيطاليا للخطر بشكل كبير.

39 للاطلاع على السياسة الداخلية العثمانية في هذه الفترة ودور تركيا الفتاة، انظر الأعمال الكلاسيكية لـ ف. أحمد، تركيا الفتاة: لجنة الاتحاد والترقي في السياسة التركية، 1914-1908مطبعة كلارندون، أكسفورد، 1969؛ إ.

زورشر، العامل الاتحادي، إي جيه بريل، ليدن، 1984؛ م. هانيولو، التحضير للثورة: الأتراك الشباب، 1908-1902مطبعة جامعة أكسفورد، نيويورك، 2001. انظر أيضًا الملخص الذي أعده هانيولو، الفترة الدستورية الثانية، 1918-1908تاريخ كامبريدج لتركيا، المجلد الرابع: تركيا في العالم الحديث، تحرير ر. كاسابا، مطبعة جامعة كامبريدج، نيويورك، 2008، الصفحات 111-62.

40 ODD، المجلد الخامس، الجزء الأول، تاريخ 803، رسالة من عاصم بك إلى توفيق با، بتاريخ 28 نوفمبر 1911. ووفقًا لوزير الخارجية العثماني، "سنسعد بالانسحاب من السلطة، واثقين من ذلك."

Machine Translated by Google

تساعد العناصر المذكورة أعلاه في فهم سبب عدم اعتبار الإيطاليين العقبة الأكبر أمام التوصل إلى حل ناجح للصراع هي المبادرات السياسية والعسكرية العثمانية، ولا حتى المقاومة العربية (التي لم تستطع منع التوصل إلى حل تفاوضي، كما أثبتت معاهدة لوزان لاحقًا). بل تكمن المشكلة الحقيقية في القيود المفروضة على إمكانية توسيع نطاق الصراع من طرابلس وبرقة إلى مناطق أخرى، بهدف إظهار هشاشة الإمبراطورية العثمانية وإقناع قيادتها بعدم جدوى إطالة أمد الحرب. لم تنبع هذه القيود من مخاوف القوى العظمى الأخرى فحسب من احتمال اتساع رقعة الأزمة، بل أيضاً من إدراك إيطاليا لعجزها عن الدفاع عن مصالحها بشكل كافٍ في مواجهة تجدد شامل للمسألة الشرقية، لا سيما مع تركيز جهودها في شمال أفريقيا.¹⁴ في الواقع، كان امتداد الصراع هو المشكلة الحقيقية التي واجهتها إيطاليا بين عامي 1911 و2191. لم يخلُ النهج الذي اتبعته روما من جوانب متناقضة، ولكنه أثبت في نهاية المطاف فعاليته. باستثناء الهجمات الأولية على القواعد البحرية التركية الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني (سان جيوفاني دي ميدوا، بريفيزا)، تجنبت إيطاليا بعناية توسيع العمليات العسكرية في شبه جزيرة البلقان. وبالمثل، لم تأخذ في الحسبان الدعوات الواردة من معظم القوى الصغيرة في المنطقة لدعم انتفاضة شاملة ضد العثمانيين. كان جيوليتي ووزير خارجيته دي سان جوليانو يدركان تمامًا أن أي مبادرة من هذا القبيل ستوفر ذريعة لحليفتهما ومنافستهما النمسا-المجر للتدخل. في أفضل الأحوال، سيمهد هذا التدخل الطريق لتغيير الوضع الراهن في البلقان، مما لن يترك لإيطاليا أي مكاسب أخرى، باستثناء غزو طرابلس وبرقة. وفي أسوأ الأحوال، سيفتح الطريق لأزمة عامة، وهو أمر لم يرغب فيه أحد في روما. على الرغم من أن الشائعات استمرت طوال فترة الحرب في إسطنبول وفيينا حول مخططات أو مؤامرات إيطالية مزعومة على الضفة الأخرى من البحر الأدرياتيكي، إلا أن الوضع كان مختلفًا تمامًا. كان دي سان جوليانو صادقًا عندما

"أننا، بتركنا الحكومة لرجال دولة أكثر ترحيبًا بحكومة [لندن]، سنؤدي واجبًا وطنيًا". للاطلاع على قرار التخلي عن هذه المبادرة، انظر المرجع نفسه، صفحة 837، رسالة توفيق با إلى عاصم بك، بتاريخ 30 نوفمبر 1911.

41 في هذا السياق، انظر الاعتبارات التي تم تطويرها بالفعل في كتاب F. CACCAMO، حروب البلقان من منظور إيطالي، و H. YAVUZ، وIA. BLUMI (محرران)، الحرب والقومية: حروب البلقان، 1913-1912 وآثارها الاجتماعية والسياسية، جامعة يوتا، سولت ليك سيتي، 2013، الصفحات 248-230.

Machine Translated by Google

أوضح للسفير النمساوي المجري في روما أن المصلحة الإيطالية الوحيدة في البلقان هي "الحفاظ على النظام والوضع الراهن"، مع أنه لم يستبعد، بالنظر إلى العدد الكبير من المغامرين والمتسللين إلى الشرق، أن يتصرف بعض المواطنين الإيطاليين بشكل مختلف، "بدافع من حس إجرامي بحت أو تعصب سياسي".<pus>24</ sup>ومن المنظور نفسه، رفض جيوليتي رفضًا قاطعًا الاقتراحات التي قدمها رجل الأعمال جوزيبي فولبي أو المحرضون الأقل نفوذًا، والتي تهدف إلى دعم مملكة الجبل الأسود أو إلى التحريض على انتفاضة بين الماليسوري (أو سكان الجبال) من شمال ألبانيا لإضعاف العدو العثماني. وكما أوضح رئيس الوزراء الإيطالي، "في هذه اللحظة، قد تُلحق أي حركة في ألبانيا ضررًا بالغًا بإيطاليا".<pus>34</ sup>

إذا كانت إيطاليا قد قبلت التزام الهدوء في شبه جزيرة البلقان، فقد كان موقفها مختلفًا تمامًا في أجزاء أخرى من الإمبراطورية العثمانية، حيث كان من غير المرجح أن يكون لعدم الاستقرار تداعيات عامة. كان هذا هو الحال في البحر الأحمر والجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية. هنا، لم يتردد الإيطاليون، انطلاقًا من قواعدهم في إريتريا، في تشجيع محاولات التحرر التي قام بها الشيخ محمد الإدريس في عسير والإمام يحيى من الطائفة الزودي في جنوب اليمن. وقد تولى جيوليتي نفسه زمام المبادرة، مؤكدًا الدور الحاسم الذي اضطلع به في مجال السياسة الخارجية بعد اندلاع الصراع الليبي. وفي نهاية نوفمبر ،1911أوضح رئيس المجلس بالتفصيل:

> إن الحرب التي نخوضها ضد تركيا ليست حربًا دينية، بل هي حرب دفاعًا عن كرامتنا وحمايةً لأبناء وطننا ومصالحهم. لا شيء غير ذلك. من جهة أخرى، لا نرغب في الخوض في الأسباب التي دفعت الشيخ [إدريس] والإمام [يحيى] إلى التمرد، لكننا سننظر في أمر واحد بكل سرور: استبدال الحكم التركي الفاسد في الجزيرة العربية بحكومات وولاة عرب.

وبعد شهر واحد لخص قائلاً: "إن ثورة العرب ضد الأتراك ستكون ذات أهمية بالغة بالنسبة لنا".
45

---

42 السياسة الخارجية للنمسا-المجر من أزمة البوسنة إلى اندلاع الحرب عام ،1914دار النشر الفيدرالية النمساوية للتعليم والعلوم والفنون، فيينا-لايبزيغ، ،1930المجلد الثالث، رقم ،3082رسالة من ميري إلى إيرينثال، 9ديسمبر .1911انظر أيضًا رقم 21 ،2964 نوفمبر .1911

43 .Gجيوليتي، المراسلات، ،IIد. ،289جيوليتي إلى بانيزاردي، 8فبراير .1912بالنسبة للطلبات التي أثارها فولبي وآخرون، د. ،285 فولبي إلى جيوليتي، 26يناير ؛1912د. ،287فاشينيتي إلى جيوليتي، 6فبراير .1912

44 المرجع نفسه، د. ،277جيوليتي إلى سيرينا فيروني، 28نوفمبر .1911

45 المرجع نفسه، د. ،279جيوليتي إلى روبيولو، 27ديسمبر .1911

Machine Translated by Google

بمعنى آخر، أثبت دور إيطاليا في شبه الجزيرة العربية أنه أقل احتراماً للوضع الراهن بكثير مما كان عليه في البلقان. حالت المنافسات بين إدريس ويحيى دون تطور عمل عسكري أوسع، ولكن على أي حال، أقام الإيطاليون تعاوناً مع شيخ عسير، وضربوا المواقع التركية على البحر الأحمر التي كان من الممكن أن تشكل تهديداً له، وزودوه بالأسلحة والموارد المالية.<pus>64</sup>

في غضون ذلك، امتدت العمليات العسكرية إلى أجزاء أخرى من الأراضي العثمانية، فشملت قصف بيروت، والحملة البحرية على مضيق الدردنيل، واحتلال جزر الدوديكانيس. ورغم أن هذه المبادرات لم تكن حاسمة عسكريًا، إلا أنها حققت الهدف المنشود، وكشفت ما لم تجرؤ إسطنبول على الاعتراف به حتى ذلك الحين: عجزها عن حماية الروابط البحرية بين مختلف أجزاء الإمبراطورية، وعن ضمان أمن مناطقها الساحلية. وقد أقنع احتلال جزر الدوديكانيس تحديدًا (وهي عملية كانت غريبة الأطوار مقارنةً بقلب البحر الأبيض المتوسط، ولكنها كانت مقبولة لدى القوى العظمى الأخرى لهذا السبب) السلطات العثمانية بالموافقة على بدء مفاوضات سلام مع الإيطاليين في سويسرا. لم يكن هذا يعني استسلامًا بلا شروط، بل على العكس، كانت إسطنبول لا تزال تأمل في التفاوض على اتفاق يحمي مصالحها في المقاطعات الأفريقية، ولو جزئيًا. إلا أنه بعد ذلك بوقت قصير، أدى بدء الأعمال العدائية في جنوب شرق أوروبا من قبل عصبة البلقان إلى إجبار الباب العالي على التراجع على عجل وقبول معظم المطالب الإيطالية.

وبالانتقال الآن إلى مفاوضات السلام وسوابقها، تجدر الإشارة إلى أنه ربما في عدد قليل من الصراعات الأخرى في القرن العشرين لعبت الاتصالات المباشرة بين الطرفين المتنازعين دورًا بارزًا كهذا.

وفي هذا الصدد أيضاً، كانت إيطاليا في وضع تفوق واضح مقارنة بنظيرتها العثمانية. فبعد إعلان الحرب، بقيت الأخيرة دون أي مراقب في روما، واضطرت للاعتماد على التسريبات المتداولة في العواصم الأوروبية الأخرى أو على قراءة الصحف لمعرفة توجهات الحكومة الإيطالية أو الرأي العام. في المقابل، تمكنت إيطاليا، مستغلة نظام الامتيازات والقيود الأخرى التي لا تزال تُثقل كاهل السيادة العثمانية، من الاحتفاظ بممثلين مختلفين في إسطنبول.

46 استفسر الإيطاليون أيضًا عن جدوى مبادرات أخرى، فعلى سبيل المثال، في يونيو 1912بحث أريغو تاكولي، وصي القنصلية في القاهرة، مع ضابط عثماني من أصل ألباني، إمكانية إشعال انتفاضة في الحجاز: IDDI، المجلد الرابع، الصفحات 8-7، رقم 906،رسالة تاكولي إلى دي سان جوليانو، 26يونيو 1912اللاطلاع على قرار عدم اتباع هذا المسار، انظر رقم 931،رسالة غريماني إلى دي سان جوليانو، 17يوليو 47 1912.

وقد تم تأكيد هذا المشهد بشكل كبير من قبل ODD، V.

Machine Translated by Google

مثّلت هذه المناطق مصدراً قيماً للمعلومات، مثل السكرتير الأول للسفارة الإيطالية كارلو غارباسّو، ومدير شركة سوسيتّا كوميرسيالي دي أورينتي برناردو نوغارا، بالإضافة إلى عدد من المقربين والمخبرين. وكأن هذا لم يكن كافياً، فقد أصبحت العاصمة العثمانية وجهةً لبعض المهمات السرية، بدءاً من تلك التي أنجزها فولبي المذكور آنفاً، الرئيس التنفيذي لشركة سوسيتّا كوميرسيالي دي أورينتي، والذي كان حينها منخرطاً في الدبلوماسية غير الرسمية التي كان يقودها جيوليتي. مهدت هذه الاتصالات الطريق بكفاءة للمفاوضات الإيطالية التركية في سويسرا، أولاً في يوليو 1912، على مستوى سري، ثم ابتداءً من أغسطس، مع وفد رسمي ضم، بالإضافة إلى فولبي، عضوي البرلمان بيترو بيرتوليني وغيدو فوسيناتو.84 ولا يتسع نطاق هذه الورقة لسرد تفاصيل هذه الاتصالات والمفاوضات المتعددة، ولكن يجدر التأكيد على نقطة واحدة على الأقل: وهي التداخل الكبير في المصالح بين الإيطاليين ومحاوريهم العثمانيين، على الرغم من حالة الحرب. على سبيل المثال، كان حلاجيان أفندي، أحد أبرز أعضاء لجنة الاتحاد والترقي، نائب رئيس مجلس النواب ووزير الأشغال العامة السابق، مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بشركة "سوسييتا كوميرسيالي دي أورينتي"، حيث "تلقى هو وعائلته أكثر من نصف مليون مقابل مناجم إيراكليا".<pus> /94</sup>ولتأكيد الأمر، وصفه فولبي صراحةً بأنه "واحد ممن يعملون لدينا".<pus> /05</sup>وبدا موقف وزير الخارجية غابرييل أفندي مشابهًا، إذ كان هو الآخر متعاونًا مع شركة "سوسييتا كوميرسيالي دي أورينتي"، وكان، بحسب نوغارا، "ليس غريبًا تمامًا" عن هذه العلاقات.<pus> /15</sup>ومن الواضح أن مثل هذه العلاقات قد تُسبب مواقف متناقضة. فعلى سبيل المثال، عند بدء مفاوضات السلام الرسمية في سويسرا، توقع نوغارا لجيوليتي الطلب التالي من السلطات العثمانية: "أفهموني أن الوفد الذي سيُرسل إلى هناك سيكلف مالاً. أترك لك الخصومات".<pus> /25</sup>بعبارة أخرى، لم تتردد حكومة إسطنبول في طلب دعم العدو الإيطالي لتمويل مبعوث ممثليها إلى سويسرا، أو على الأقل، استخدمت هذا المبعوث ذريعةً للحصول على رشوة.

48 لإعادة بناء دقيقة لمفاوضات السلام الإيطالية العثمانية، TW تشايلدز، الدبلوماسية الإيطالية التركية، الصفحات 230-160الوثائق المعاد إنتاجها في .G تظل GIOLITTIو Carteggioمفيدة للغاية على أي حال.

49 .Gجيوليتي، المراسلات، II، د. 312، فولبي إلى جيوليتي، 8أبريل 1912.

50 المرجع نفسه، د. 321، فولبي إلى جيوليتي، 18مايو 1912.

51 المرجع نفسه، د. 338، فوسيناتو إلى جيوليتي، 26يوليو 1912.

52 DDI، الرابع، السابع إلى الثامن، د. 953، نوجارا إلى فولبي، 4أغسطس 1912.

Machine Translated by Google

بغض النظر عن الحكايات الطريفة، كان من الصعب، في ظل هذه الظروف، أن يتمكن المفاوضون العثمانيون من العمل بجدية لمصلحة بلادهم فقط، وتجنب الضغوط والمطالب الإيطالية. كان فولبي مدركًا تمامًا لهذا الوضع، وقدم تقييمًا متشائمًا للغاية للإمبراطورية العثمانية في أعقاب مهمته إلى إسطنبول.

إنها دولة تسير على طريق مصيري حتى النهاية، يحكمها رجال، قليل منهم صادقون، وجميعهم، أو معظمهم، غير أكفاء في أداء مهامهم، ولكن مصيرها معلق عليهم، للأسف. لا شك أنهم ليسوا أحرارًا في اختيار الطرق المختلفة المتاحة أمامهم، وفي الجهود الهائلة التي تنتظرهم، وذلك بسبب فسادهم المستشري، ومستوى أخلاقهم المشكوك فيه في كثير من الأحيان، والسلبي في أغلبها.<pus>35</sup>

لم يكن رأي دي سان جوليانو نفسه مختلفاً كثيراً. ففي ذلك الوقت، لم يكن وزير الخارجية الإيطالي يتوقع أكثر من "بضع سنوات من الحياة" للإمبراطورية، وذلك فقط إذا تمكنت من تبني شكل من أشكال اللامركزية، "شريطة أن يتم تطبيقها بشكل معتدل".45

من نواحٍ عديدة، مثّلت نهاية الحرب الليبية بالنسبة للإيطاليين عودةً إلى نقطة البداية. فبعد ضم طرابلس وبرقة، استأنفت الطبقة الحاكمة الإيطالية والرأي العام تساؤلاتهم حول السياسة الواجب اتباعها تجاه الإمبراطورية العثمانية. لم تتغير بنود المرجعية تمامًا: فقد توازن تقدير الدور الاستقراري الذي لا تزال الإمبراطورية قادرة على لعبه في المناطق الحساسة على الحدود بين أوروبا وآسيا، مع دعم مبدأ القومية والسعي إلى إبرام اتفاق مع القوى البلقانية الصغيرة والمتوسطة. وواجهت مشاريع التوصل إلى اتفاق مع إسطنبول وتطوير مبادرات اقتصادية جديدة في شرق المتوسط عودة النزعات التوسعية، ورفض الانسحاب من جزر دوديكانيس، ومحاولة إنشاء منطقة نفوذ في جنوب الأناضول.<pus>55</sup> ومع ذلك، هيمنت على كل هذه الدوافع المتناقضة نزعة واحدة: الشك المتزايد باستمرار في بقاء العنصر العثماني. هذا التشكيك، الذي كان موجودًا بالفعل في تأملات منظري حركة التوحيد، سيتعزز أكثر بفعل صراع البلقان في الفترة 1912-1913والحرب العالمية الأولى. وفي النهاية، لن يكون هناك سوى التفكك النهائي.

53 G. جيوليتي، المراسلات، II، د. 325، فولبي إلى جيوليتي، 20 يونيو 1912.

54 المرجع نفسه، د. 387، من دي سان جوليانو إلى جيوليتي، 17 أغسطس 1912.

55 للاطلاع على هذا الاقتراح، انظر M. PETRICIOLI، إيطاليا في آسيا الصغرى: التوازن المتوسطي والطموحات الإمبريالية عشية الحرب العالمية الأولى، Sansoni، فلورنسا، 1983.

Machine Translated by Google

إن ولادة تركيا الجمهورية الجديدة، التي انبثقت من رماد الإمبراطورية، ستحدد تغييراً في النظرة الإيطالية.

Machine Translated by Google

Machine Translated by Google

فهرس الأسماء

بالبو، 72شمالاً

بانتي، ألبرتو ماريا 62شمالاً، 70شمالاً

باراتيري، أوريستي 18

باربيريس، والتر 07ن

باري، أوتافيو 9شمال، 10شمال

باريرا، كميل 25 ،4ن، 27 ،27ن، 28 ،28ن، 31 ،31 ،29ن،
32ن، 91 ،34 ،33ن، 127 ،127 ،118 ،117 ،109 ،107،
139 ،92ن ،93 ،97 ،99 ،106،

بارتولي، دومينيكو 18ن، 20 ،20ن بارزيلاي، سلفاتوري 12ن، 52ن

بارزيني، لوجي 10بوهارنيه، يوجين دي 67أوبيرن، 141ن بيل، 100

PMHن بيرشتولد، ليوبولد 87ن، 89ن، 164بيرتي، فرانسيس 107

بيرتولدي، سيلفيو 25ن بيرتوليني، بيترو 12ن، 189بيثمان هولفيج،

ثيوبالد فون 78ن، 79ن، 87ن بيتولو، جيوفاني 12ن بيفيوني، جوزيبي

10، 10ن، 11ن، 41ن، 46، 46ن، 50، 50، 49، 47ن، 57ن

أمبروزي، أورفيلج 103، 103ن، 183ن، 183ن، 183

Machine Translated by Google

سيليبريزي، سافيريو 34ن سي إل 41ن كوكو أورتو، فرانشيسكو 12ن كولومبو، باولو 17، 17ن، 18ن كونراد فون هوتزيندورف، فرانز 64ن،

96ن كونروت، مانويل 151ن كونسيليو، ألبرتو 38ن كوبولا،
فرانشيسكو 52، 51، 46، 50، 11ن، 129، 53كورادييني، إنريكو 40
، 40، 39، 3ن، 41ن، 45، 45، 42ن، 47، 47، 46ن، 49، 49، 48
ن، 50، 50ن، 52، 51ن، 53، 53ن، 55، 55ن، 129، 57، 56
كورتيسي، ف. 41ن كورتي، لويجي 117، 22كريستي، فيديريكو 131
ن، 138ن كريكو، ماسيميليانو 64ن، 131، 127ن، 831ن

كريسبي، فرانشيسكو 91، 63، 56، 41، 35، 34، 33
28، 27، 25، 24، 21، 3، ×19ن

كروس، بنديكت 9339، ن

داليساندرو، أ. 77د أندريا، أوغو 26د أندريا، ريناتو 75د أنجيوليني، بييرو 79د أنونزيو، غابرييل 55، 55ن دانيو، إدواردو 12ن دي شوراند دي سانت أوستاش، فيليس 73، 73ن ديكليفا، إنريكو 11ن، 85ن، 91ن، 92ن ديجل إنوسنتي، ماوريتسيو 13ن، 72ن ديل بوكا، أنجيلو 1ن، 3ن، 8ن، 10ن، 36ن، 60ن، 70ن، 71ن، 81ن، 175ن ديلكاسي، ثيوفيل 27ن، 28ن، 31ن، 32ن ديل فرا، 73n..ديلا فيكيا، رافاييل 153دي فيليس، جيوفريدا 55دي فيليس، رينزو 04ن دي لويجي، جوزيبي 35، 34دي مارينيس 4دي مارتينو، جياكومو 4، 08ن، 38ن ديل نيغرو، بيترو 26ن

بونين لونغار، ليليو 171بونو، سالفاتوري 64ن بوسيلي، باولو 12ن بوسورث، ريتشارد جيه 95ن، 176ن بوفيو، جيوفاني 3بوين، إتش واين 145 براكاليني، رومانو 28ن بروس، روبرت ب. 33، 32

كاكامو، فرانشيسكو 186، 175ن كادورنا، لويجي 72ن كايرولي، بينيديتو 22، 21كالتشي نوفاتي، جيامباولو 60ن، 61ن كالدويل، 72 CEن كامبون، بول 94، 17، 16ن، 101، 97ن، 104، 104ن، 110، 106 ن كامارانو، فولفيو 15ن، 17، 16ن، 60ن كابرين، جوليو 29ن كاركانو، باولو 12ن، 13كارلي، فيليبو 43، 43، 42ن كارلوس الثالث ملك إسبانيا 151تشارلز الخامس ملك هابسبورغ 149كارلو ألبرتو من سافوي 174 ،15كاروتشي، جيامبيرو 39، 39ن، 79ن، 80ن كارونسيني، ألبرتو 50 كارترايت، فيرفاكس إل 139، 139ن، 141، 140ن كاستيليني، جوالتيرو 45، 45ن، 48، 48، 47ن، 52، 49ن كاسترونوفو، فاليريو 8ن، 11ن كاتاني، ليون 3كافور، كاميلو بينسو كونت أوف 179، 177، 19، 17، 16 سيرينا فيروني، جيوفاني 187ن شابود، فيديريكو 18، 18ن، 19ن، 78 ن شيليوس، أوسكار فيليب فون 32ن تشيافيستيلي، أنطونيو 62ن تشايلدز، تيموثي دبليو 36ن، 89ن، 95ن، 96ن، 103ن، 108ن، 140 شمالاً، 159شمالاً، 175شمالاً، 189شمالاً؛ تشرشل، وينستون 139 ،138شمالاً؛ تشيكيناتو، إيفا 69شمالاً

Machine Translated by Google

129ن، 159ن، 162ن، 163ن، 164ن، 168ن،
175ن، 176ن فيريرو، جوجليلمو 6 ،6ن، 79ن
فيري، إنريكو 12ن، 55فيليسي، سيسيرا 72ن فلوتو،
هانز فون 89ن فوجو، سي 68ن فورجيس دافانزاتي،
روبرتو 52 ،46ن، 129 ،53فورتيس، أليساندرو 5
فوسكولو، أوغو 174فرانز جوزيف من هابسبورغ-لورين 64
،29ن، 81فرانسيا، إنريكو 62ن فرانز فرديناند من
هابسبورغ 63ن فراساتي، ألفريدو 11 ،10فؤاد، با 179ن،
180ن فورلونج، تشارلز 154ن فوسارو، كارلو 16ن
فوسيناتو، جويدو 12ن، 189 ،189ن

جايتا، فرانكو 39 ،39ن، 47 ،47ن، 50ن، 52ن، 55ن

غابرييل، ماريانو 70شمالاً، 71شمالاً، 159شمالاً،
166 ،166شمالاً، 167 ،167شمالاً
جالاتي، مايكل إل. 68جالياري، فينسينزو 70ن جانابيني، لويجي 54
جارباسو، كارلو 189جارسيس، ماريا أنطونيا 148ن، 149ن، 150ن
غاريبالدي، جوزيبي 69 ،69 ،22ن، 70.

180

جاروني، كاميلو 89شمال
جنتيلي، إميليو ،0440ن، 95ن، 16ن، 26ن، 87ن

غيسالبرتي، كارلو 02ن
جيوبيرتي، فينتشنزو 179 ،177
83n, 84, 85, 86n, 87n, 88, 88n, 89, 89n, 90, 90n,
63, 64, 70, 73, 73n, 74, 74n, 79, 80, 80n, 81n, 83,
37, 37n, 38, 38n, 39, 40, 44, 44n, 45, 47, 54, 55,
12, 12n, 13, 14, 14n, 18, 25, 26, 33, 34, 35, 36n,
Giovanni x, 1, 1n, 2, 2n, 5, 5n, 6, 7, 8, 9, 10, 11,
Giolitti,

دبرتيس، أوغسطينوس 24 ،21 ،20
دي رينزيس، فرانشيسكو 3
دي روزا، غابرييل 65شمالاً
دي روزا، لويجي 77شمالاً، 65شمالاً، 85شمالاً
دي سيلفز، جاستن 37شمال، 84شمال، 94
دي فيكي من فال سيسمون، سيزار
ماريا 174
دي فيتي دي ماركو، أنطونيو 4
بقلم كامبوريالي بيكاديلي بولونيا
أكتون، باولو 3
سان جوليانو، أنتونينو باتيرنو
165، 168، 169، 172، 186، 188n، 190، 190n
136, 137, 140, 142, 143, 144, 162, 163,
111, 120, 121, 129, 129n, 131, 132, 134,
89, 89n, 90, 90n, 95, 95n, 100, 107, 109,
84, 84n, 85, 85n, 86, 86n, 87, 87n, 88, 88n,
78n, 79, 80, 80n, 81, 81n, 82, 82n, 83, 83n,
36 n, 37, 38, 44, 47, 64n, 65n, 77, 77n, 78,
Castello marquise 2, 5, 35, 35n, 36,

دوكريل، مايكل إل. 031ن دوجو، ماركو 671ن دونيني، جويدو 87ن،
001ن دومانيس، نيكولاس 061ن، 071ن، 271ن دوتشي، أليساندرو
201ن، 113دوراندو، جياكومو ،178 ،871177ن، 180 ،179

إدوارد السابع ملك ساكس-كوبرغ-غوتا
32
إيناودي، لويجي 9 ،3
إيلينا من سافوي 29

فامبري، باولو 70ن فاريني، دومينيكو 17 ،17ن فاي،
إس بي 94ن فيدرزوني، لويجي 52 ،51 ،50 ،46 ،42 ،11
ن، 129 ،54فيليني، فيديريكو 14فرديناند الثاني ملك
أراغون، 148 ،147فيرايولي، جيان باولو 35ن، 64ن، 77
،77ن، 84ن، 86ن، 90ن، 95ن، 96ن،

Machine Translated by Google

نالكليك، خليل 941ن
إيزابيلا الأولى ملكة قشتالة 149، 148
إيساستيا، آنا ماريا 182شمال
إسنينغي، ماريو 26ن
إسوولسكي، ألكسندر بتروفيتش 001100ن، 121، 119، 118، 115،
103، 105.

جاكوفيلا، أنجيلو 281ن جاجو، جوتليب فون 97ن جيلافيتش، باربرا
101ن جونسون، جاينور 821ن جونز، ك. 06ن يوليوس الثاني البابا
149، 148جونيور 14ن

كاسابا، ريسات 185ن كيجر، جي إف في 98ن خدوري،
ماجد 89ن كروبنسكي 141كونيرالب، سينام 183ن

لابانكا، نيكولا 63ن، 16ن، 26ن، 07ن، 37ن، 47ن، 57ن

لاكافا، بيترو 12شمالاً
بحيرة، ماريو 173
لابوورث، تشارلز 46ن
لانسداون، هنري تشارلز كيث
بيتي-فيتزموريس، الماركيزة الخامسة من 128لاروش، جول 37
،37شمال، 109، 95شمال ماكلين، ديفيد 144شمال ليجراند،
ألبرت 31شمال البابا ليو العاشر 149ليوناردي كاتوليكا، باسكوالي 80
شمال ليفيس سولام، سيمون 62شمال لولييني 4لورد، دبليو إف 150
شمال، 155شمال لوبيه، إميل 32لويس الثاني عشر ملك فرنسا 148
لو، سي جيه 105شمال، 131، 131شمال، 137شمال، 141شمال،
143شمال لوثر، جيرارد 133، 133شمال، 135، 135شمال، 141شمال
لوزاتي، لويجي 12، 5شمال، 129، 79لوزاتو 12شمال

حقي، إبراهيم با 481ن، 185هالاجيان، أفندي 189هانيولو، أوكرو
م. 651ن، 751ن، 581ن هانتش، هوغو 201ن هارت، جون 86ن
هيلمريتش، إي سي 101ن هيرمان، دي جي 561ن هيلدبراند،
كلاوس 49ن هينسلي، فرانسيس هـ. 601ن، 821ن، 031ن،
131ن هوبسباوم، إريك 6666ن

إيلاري، فيرجيل 70ن
إمبراطوريات فرانكافيلا، ويليام 81ن، 94ن، 182، 143،
130، 131، 133، 135، 136، 137،

95، 92ن، 134، 134، 133، 130، 129، 111، 110، 109،
108، 107، 100ن، 183، 183، 171، 167، 161، 140ن،
187، 187، 186ن، 189981ن، 091ن جيوردانو، جيانكارلو
36ن جيريتي، إدواردو 3جوفمان، دانيال 051ن جوجليا، لويجي
27ن جولوتشوفسكي، أجينور 03ن جوتش، جي بيبودي 99ن،
501ن جراميليني، فابيو 57ن جرانج، دانييل جيه 77ن، 671ن جراسي،
فابيو. 72ن جراسي أورسيني، فابيو 33ن جراي، إدوارد 81ن، 85ن،
106ن، 131، 131، 130، 108ن، 132، 132ن، 133، 133ن، 134
،134ن، 135، 135ن، 136، 136ن، 140، 139، 138، 041137ن،
،141141ن، 241142ن، 144، 143غريفيث، ر. جويتشولي،
أليساندرو 17، 17شمالاً، 18شمالاً غيلين، بيير 91شمالاً

Machine Translated by Google

ميسياني، سيمون 49ن مولا، ألدو أ. 35ن، 36ن، 37ن، 80ن، 183
ن مولينيلي، رافائيل 36، 36ن، 40، 39ن مولفيس، ف. 69ن
موندياني، ماركو 70ن مونيتا، تيودورو 55مونت دي مازين، أنطون كونت
29مونزالي، لوتشيانو 30ن، 33ن، 91ن، 92ن، 95ن، 164ن، 176
ن مونكلر، هـ. 68ن مونزي، ماسيميليانو 68ن موري، ريناتو 77ن
موسكا، غايتانو 13، 9محمد بن عبد الرافع بن

محمد الأندلسي 741ن
رئيس القرية، أحمد باشا 185
موسوروس، باي 180شمال

نابليون بونابرت 154
نابليون بونابرت الثالث، تشارلز لويس
21نافا، سانتي 92ن نافارو، بيدرو 148أونيل، 130 TLB،
133ن، 135ن نيجري، أدا 55نيجوس، ج. 41ن نيليس، يناير 67
نيراتوف، أناتوليج 121نيكولاس الأول من روسيا، 129نيكولاس الثاني
من روسيا 118نيكولاييفيتش، بيير 28نيكولوسي، جيراردو 02ن، 33ن
نيكولسون، آرثر 53197، 135ن، 138، 931136ن، 143نييري، ر.
189

أوكيني، بيير لودوفيكو 41ن، 52ن
أوجيتي، أوجو 9
أوليفا، أنطونيو 3
وهران، بول 55، 53

ماكولا، جي. 60ن مالاجودي، أوليندو 47، 11مالجيري، فرانشيسكو، 6
ن، 7ن، 36ن، 62ن، 63ن، 77ن، 80ن، 84ن، 88ن، 89ن، 94ن،
95ن، 128، 128ن، 129ن، 132، 132ن، 137ن، 159ن، 163ن،
175ن المالطية، باولو 72ن مانشيني، باسكوال ستانيسلاو، 33، 3

174مانوري، لوكا 62ن مانتيجازا، فيكو 181، 181ن، 182ن
مانزوتي، فرناندو 6ن، 12ن مارافيليا، موريزيو 52، 50، 47ن، 129، 53
مارغريتا من سافوي 23، 22مارشال فون بيبرستين، أدولف 78ن
مارتيني، فرديناندو 12، 3مطر، نبيل 147ن موراس، تشارلز 51، 47مايو،
آرثر ج. 63مايور دي بلانش، إدموندو 78ن مازيتي، ماسيمو 81ن مازيني،
جوزيبي 177، 177، 176ن، 178، 178ن، 180، 179مازوتشي أليماني،
نالو 49، 49ن مازونيس، فيليبو، 18ن، 69ن ميديشي ديل فاسيلو،
لويجي 54محمد الخامس 185محمد، علي 155ميليجاري، جوليو 82ن،
85ن، 141، 122، 121، 120، 119ملي، ب. 75ن مينابريا، لويجي
فيديريكو 19ميري فون كابوس مير، كاجيتان 79ن، 87، 86ن، 187ن
ميريجي، ماركو 62ن ميشيليتا، لوكا 170، 159ن، 172ن، 174ن
ميشيلسن، إدوارد إتش 153ن، 154ن، 155ن ميشون، جورج 99ن،
105ن ميلزا، بيير 91ن مينغيتي، ماركو 19ميكيل، ب. 89ن

Machine Translated by Google

برينيتي، جوليو 28، 28، 4ن، 30ن، 31ن، 34، 91، 33ن، 127، 127، 99ن، 128

القذافي، معمر 157

رينيرو، رومان إتش. 72ن رينجر، تيرينس أو. 66، 66ن راتازي، أوربانو 180، 19رينيل رود، جيمس 79ن، 81ن، 85ن، 131، 131، 130، 109، 97ن، 132، 132ن، 133، 133ن، 134، 134ن، 136، 136ن، 140، 140، 139ن، 142ن، 143رينوفين، بيير 94ن ريكاسولي، بيتينو 19ريتشي، ألدو جي 35ن، 36ن، 80ن، 183ن ريكوتي، سيزار فرانسيسكو 18، 18ن، 70، 70ن. رفعت، محمد با 183، 133ن، 184ن، 185ريفالتا، إركول 52ن روبيلان، ماريو نيكوليس من 38ن روكا ري، كارلو 166، 161روكيتي 12ن روغاري، ساندرو 2، 1ن، 3ن، 4ن، 5ن، 6ن رومانو، سيرجيو 2ن، 3ن، 7ن، 36ن، 62ن، 63ن، 74ن، 88ن، 175ن روتنبرغ، غونتر إي. 63ن روبيولو 187ن

أورلاندي، روزيتا 86ن، 159ن، 161ن، 162ن، 164ن، 167ن، 168ن أورلاندو، فيتوريو إيمانويل 12ن أوتي، توماس جي 128ن

بالاو، ماريانو أرياس 151ن باموك، إيفكيت 153ن بانيزاردي، كارلو 187ن بانسا، ألبرتو 78ن، 81ن، 82ن، 83ن، 84ن، 87ن بانتانو، إدواردو 12ن بابيني، جيوفاني 41ن بارلاتو، جوزيبي 54، 40ن باسكولي، جيوفاني 66، 55ن باسكوالييني، ماريا غابرييلا، 159ن، 161ن، 162ن، 164ن، 165ن، 166ن، 168ن، 170ن باستوريلي، بيترو 78ن، 86ن، 91ن، 176ن باستوري، جيانلوكا 60، 59ن بولوتشي، باولو 22ن. بافوني، كلاوديو 97ن، 183بيكيولي، إي 41بدريالي، فرديناندو 71بيلو، لويجي 25بيرفيتي، فرانشيسكو 20ن، 40، 40ن، 46ن، 51ن، 52ن، 53ن بيرتيكوني، جياكومو 2ن، 3ن، 4ن، 12ن،

رودیني، أنطونيو ستارابا ماركيزة 91، 25، 18شمالاً

روستن، باي. 971179ن، 081ن

ساياني فاسانوتي، فيديريكا 17ن
السبت، في 185
ليليانا 33شمالاً إلى اليسار.
سالاندرا، أنطونيو 12، 9شمالاً، 14
سولت، جون 72شمالاً
ساليرنو، إريك 37ن
غرفة صغيرة، تانكريدي 32شمالاً
سالزبوري، روبرت آرثر ماركيز عام 117

سالفاتوريلي، لويجي. 9119ن، 42ن، 23ن، 8763ن، 49ن، 59ن، 79ن، 111111ن

14ن بيستالوزا، جوليو 77ن بيتاني، لويجي 77ن، 94ن
بيتراشي، جورجيو 100ن بيتريسيولي، مارتا 190ن بيترينياني، رينالدو 21ن، 23، 22ن، 24ن، 176ن بيازا، جوزيبي 75، 49، 47، 45ن. بيكاردي، فينسينزو 25ن بيشون، ستيفن 52ن بينشيرل، إم.27ن بودريكا، جويدو 55بوانكاريه، ريموند 58ن، 09ن. 8998ن، 101، 20199ن، 110، 110، 109، 108، 107، 105، 104، 103ن بوليو، ألبرتو 38ن، 161، 134، 133بورسياني، إيلاريا 69ن بريزوليني، جوزيبي 46، 46ن

Machine Translated by Google

تيتوني، توماسو 33، 33، 4، 2ن، 82، 82ن، 85ن، 90ن، 110، 100، 98، 95ن، 171، 170، 121، 118

توبيا، برونو 96ن
توليدو، باولينو 149شمالاً
توماسي ديلا توريتا من أمراء
لامبيدوزا، بيتر 89ن، 123، 122

توماسيني، فرانشيسكو 33ن، 77ن، 19ن، 29ن، 39ن، 011ن
برج، أندريا 9
برج، أغسطس 39، 39شمالاً، 85شمالاً
توريجياني، فيليب 14
ترينشيز، ستيفانو 36ن، 62ن، 64ن، 175ن

تومياتي، دومينيكو 65، 45ن، 66ن

أومبرتو الأول من سافوي، 22، 21، 20، 18، 2217ن، 37، 23، 24، 26، 27، 28
المجر، أندريا 15

فاليرا، باولو 72ن فاليري، نينو 80ن فالي، لويجي 52ن
فاريسكو، برناردينو 52ن فوغان، دي إم 150ن فينيزيلوس، إليوثريوس 171، 170، 161فيرنوا، ستيفن 155ن، 156ن
فيانا، ماريو 53فيكتوريا، هانوفر ملكة إنجلترا

17
فيجوي 101فيلار، جي بي 152ن فيلار، ماريا خوسيه 149 ن، 151ن، 152ن، 154ن فيلاري، لويجي 52، 42ن فيلاري، روزاريو 64ن فيسكونتي فينوستا، إميليو 29، 29، 28، 27، 25، 18، 4ن، 118، 117، 93، 92، 63، 34، 33، 32فيتوريو
إيمانويل الثاني ملك سافوي 21، 20، 19، 18، 16فيتوريو
إيمانويل الثالث ملك سافوي 25، 25، 20، 7ن، 31، 31، 30، 29، 28، 27، 26ن، 32، 32ن، 53ن، 8338ن،

سالفيميني، جايتانو 39، 39، 9، 8ن، 46، 46ن

سانجيوليانو، جينارو 46شمالاً
سانتا روزا، مقاطعة سانتوري
ساراكو، جوزيبي 25، 25شمالاً
سازونوف، سيرجي دميتريفيتش 97، 101، 101، 100ن، 123، 122، 121، 120، 105، 104، 102شيافوللي، أنطونيو 64ن شينيتي،
بيو 9شميت، 94 BEن سيف الدين، باي 183ن، 184
ن سيرا، إنريكو، 23، 23ن، 31ن، 63ن،

78شمالاً، 82شمالاً، 91شمالاً، 92شمالاً، 95شمالاً، 105 شمالاً، 128شمالاً
سيرتولي ساليس، رينزو 68ن، 011ن، 951ن، 961ن

سيتون-واتسون، كريستوفر 82شمالاً، 95شمالاً، 105 شمالاً، 127شمالاً، 128شمالاً، 129شمالاً، 162شمالاً

سيتيمبريني، لويجي 70شمالاً
سفورزا، كارلو 171
سيغيل، سكيبيو 42، 42ن، 51، 51، 50ن، 64، 52ن

سيلفا، بيترو 49ن
كاتب، أليس 102شمال
سولمي، أريجو 100شمال
سوندهاوس، لورانس 64شمالاً
سونينو، سيدني 12، 12، 9، 8، 3ن، 92، 92، 47، 14، 13ن، 169، 93
سبادوليني، جيوفاني 80شمالاً، 176شمالاً
سبينغاردي، باولو 80شمال

تاكولي، إنريكو 881ن تامارو، أتيليو، 2552ن، 76ن تامبورا، أنجيلو 671ن تايلور، آلان جي بي 36ن، 58ن تيراتيج، جي إم 741ن، 841ن، 941ن تيريني، جاستون 54ن تيسورو، مارينا 781ن، تيفن با، با 681ن تشاريكوف، نيكولاس 122
ثيودولي، ألبرتو 84ثادن، إدوارد سي. 101تيير، أدولف 15

Machine Translated by Google

فيلهلم الثاني هوهنتسولرن 163 ،113 ،93 ،92 ،87 ،32
،31 ،28وولف، جون ب. 150 ،149 ،146رايت، جون
148ريجلي، ديفيد و. 81

يحيى، الإمام 187
يافوز، هاكان 681ن
يايسيولو، موكادر 149شمالاً

زانارديلي، جوزيبي ،28 ،26 ،25 ،22 ،18 824ن

زورتشر، إريك 581ن

،0879ن، ،3883ن، 68ن، 78ن، 156 ،140 ،137
118،
فوكس، يواكيم 63ن، ،7337ن،
83ن، 83ن، ،0440ن، 44ن، ،9449ن، ،50
47ن، 87ن، 19ن، 59ن، 571ن
فولبي، جوزيبي 88 ،7ن، 187 ،187ن، 189 ،189ن،
190 ،190ن

واتكينسون، تشارلز 86ن ويبستر، ريتشارد أ. 46ن، 88ن ويلش، د.
06ن ويتام، جون 47ن فيلهلم الأول هوهنزولرن 22